



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

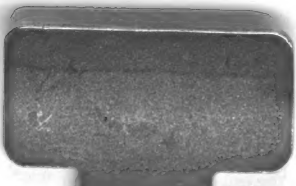
Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>



كِتَابُ

الْحَقِيقَةِ تَالِيَةِ الْوَلَدِ الْعَلِيِّ

تأليف

ابراهيم بك حليم

مفتش أوقاف دمنهور



(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف)

الطبعة الاولى

بمطبعة ديوان عموم الاوقاف

سنة ١٣٢٣ هـ

١٩٠٥ م

ت. پ. ۸۲

al-Halim, Corbin

al-Tuḥfah al-Halīmīyah

فہرست

● کتاب

الحفۃ الحلیۃ فی تاریخ

الدولۃ العلیۃ

—•••—

(مطالب)	صحيفة	2271 2607 391
معذرة المؤلف	٣	
ثمرة علم التاريخ	٥	
السياسة في عرف أوروبا	٦	
مبحث عن أحوال الدولة العلية على وجه الاجمال	٧	
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفايين	٢٢	
الحكومة المطلقة	٢٥	
السلطان عثمان الاول	٣٤	
أسماء معاصري السلطان عثمان من الملوك والامراء وجهاتهم	٣٦	
السلطان أورخان الاول	٣٨	
فتح مدينة أزمبيق	٣٨	
أول اتفاق من ملوك المسيحيين ضد العثمانيين	٣٩	
ثاني اتفاق	٣٩	
أسماء معاصري السلطان أورخان وجهاتهم	٣٩	
السلطان مراد الاول	٤٠	
اتفاق الدول المسيحيين على اخراج العثمانيين من أوروبا بالتماس البابا	٤١	
واقعة غريبة	٤٣	
الاتفاق الرابع ضد العثمانيين	٤٤	
الاتفاق الخامس ضد العثمانيين	٤٤	
الاتفاق السادس ضد العثمانيين	٤٥	
أسماء معاصري السلطان مراد من الامراء والملوك والحكام وجهاتهم	٤٦	
السلطان بايزيد خان	٤٧	
الاتفاق السابع ضد العثمانيين	٤٨	



مطالـبـ ()	مـحـيـفـة
الاستيلاء على مقدونيا ومورا وأتينا وقلعة طرخان	٤٩
استفحال أمر تيمورلنك	٤٩
محاربة تيمورلنك للعثمانيين وأسر السلطان بايزيد	٥٠
وقائع الاثنى عشر سنة الفاصلة بغير سلطان	٥٠
السلطان محمد جلبى الاول	٥١
محاربة مجر وافلاق	٥٢
أسماء معاصرى السلطان محمد جلبى	٥٤
السلطان مراد الثانى	٥٥
القبض على مصطفى دوزمه الذى ادعى انه مصطفى جلبى بن السلطان مراد	٥٦
الاتفاق الثامن ضد العثمانيين	٥٨
اجلاس محمد الفاتح ابن السلطان مراد	٦٠
الاتفاق التاسع ضد العثمانيين	٦١
أسماء معاصرى السلطان مراد	٦٢
السلطان محمد الفاتح	٦٣
فتح القسطنطينية	٦٤
اتحاد هونباد ملك المجر مع حكومات المسيحيين المجاورين له ضد الدولة	٦٥
الاتفاق (١٢) من المجر وحكومات أوروبا باعلان الحرب ضد الدولة	٦٦
معاصرو السلطان محمد الفاتح	٦٧
السلطان بايزيد الثانى	٦٨
وقائع جم أنى السلطان بايزيد	٦٩
حادثة غريبة وهى نزول صاعقة فى معمل البارود بالاستانة	٧٢
اتحاد جمهورية الونديك واسبانيا وفرنساعلى حرب الدولة برا وبحرا باتحاد البابا	٧٤

(مطالب)	صحيفة
معاصرو السلطان بايزيد الثاني	٧٦
السلطان سليم الاول (الملقب بياوز)	٧٨
محاربة الفرس الشهيرة والاستيلاء على حكومات مستقلة تحت حماية العجم	٧٩
محاربة السلطان الغوري بمصر وقتله ودخول العساكر بمصر وتعيين	٨١
خيرى والى حلب واليا عليها	
معاصرو السلطان سليم	٨٤
السلطان سليمان القانونى الاول	٨٥
اتحاد العجم مع المجر ضد الدولة (١٨٧)	٨٧
اتحاد النمسا وبلونيا ضد المملوكية (١٨٨)	٩٢
اعتداء اسبانيا وايطاليا ضد المملوكية (١٩)	٩٣
اتحاد حكومات أوروبا على نحو الوثائق العثمانية وحصول واقعة مهولا	٩٤
معاصرو السلطان سليمان	٩٥
السلطان سليم الثاني	٩٦
عصيان أعراب بغداد وبصره واختلال اليمن	٩٦
فتح قبرص	٩٨
اتحاد الجبابرة والهنديك ولبانيا وايطاليا ومالطة وغيرهم ضد الدولة	٩٨
والموقعة البحرية الهائلة	
معاصرو السلطان سليم الثاني	١٠١
السلطان مراد الثالث	١٠١
أول قرض اقترضته الدولة العلية	١٠٤
معاصرو السلطان مراد الثالث	١٠٥
السلطان محمد ثانى الثالث ابن السلطان مراد الثالث	١٠٦

مطالب	صحيفة
واقعة محزنة لقتل السلطان محمد اخوته التسعة عشر عند جلوسه	١٠٦
اتحاد ألمانيا و بلونيا وغيرهم ضد الدولة (٢٠٤)	١٠٧
اتحاد آخر ضد الدولة	٢٠٨
معاصرو السلطان محمد الثالث	١١٠
السلطان أحمد خان الاول	١١١
معاصرو السلطان أحمد	١١٥
السلطان مصطفى الاول وخلعه	١١٦
السلطان عثمان الثاني	١١٦
واقعة قضيعة محزنة وقتل السلطان عثمان	١١٨
اعادة السلطان مصطفى واستمرار الخلل والفساد	١٢٠
السلطان مراد الرابع فاقع بغداد	١٢٢
أسماء الملوك المنحصرين له	٢٣١
السلطان ابراهيم خان ابن السلطان أحمد وأخو السلطان مراد	١٣٣
فتح جزيرة كريد	١٣٤
أسماء معاصري السلطان ابراهيم وجهاتهم	١٣٦
السلطان محمد خان الرابع ابن السلطان ابراهيم	١٣٧
اتحاد فرنسا مع الونديك ضد الدولة (٣٥)	١٤٠
اتمام فتح جزيرة كريد	١٤٠
اتحاد الونديك و بلونيا على محاربة الدولة	١٤١
معاصرو السلطان محمد وجهاتهم	١٤٢
السلطان سليم خان الثاني ابن السلطان ابراهيم	١٤٣
معاصرو السلطان سليمان وجهاتهم	١٤٤

صحيقة	(مطالب)
١٤٥	السلطان أحمد خان الثاني
١٤٧	السلطان مصطفى خان الثاني ابن السلطان محمد الرابع
١٤٨	اتحاد بطرس الكبير مع ألمانيا وأوستريا على دوام الحرب مع الدولة
١٤٩	حصول الصلح مع روسيا بعد الحرب وشروطه
١٥٠	معاصر السلطان مصطفى الثاني
١٥١	السلطان أحمد خان الثالث
١٥٣	اتحاد ألمانيا وأوستريا مع الوندك
١٥٥	تحرير ألمانيا أوستريا على حرب الدولة
١٥٥	مخالفة كترينا امبراطورة روسيا مع ألمانيا وأوستريا على محاربة الدولة بعد موت بطرس الكبير
١٥٦	هجوم الايرانيين على حدود الدولة
١٥٧	حصول فتنة بالاستانة وتنازل السلطان أحمد عن السلطنة لابن أخيه السلطان محمود
١٥٧	معاصرو السلطان أحمد
١٥٨	السلطان محمود خان الاول
١٥٩	اتحاد روسيا مع العجم على محاربة الدولة
١٦٠	صلح الدولة مع ايران والتنازل لها عن الجهات التي استولت عليها الدولة
١٦٤	معاصرو السلطان محمود الاول
١٦٥	السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني
١٦٦	معاصرو السلطان عثمان الثالث
١٦٧	السلطان مصطفى خان الثالث

مطالب)	صحيفة
اتحاد كترينا مع أوروبا لمحاربة الدولة وأخذ الاستانة	١٦٨
عصيان الجبل الاسود بدسائس روسيا	١٦٩
تقسيم بلونيا بين أوستريا وألمانيا وروسيا	١٧١
معاصرو السلطان مصطفى	١٧٢
السلطان عبد الحميد خان الاول	١٧٢
استقلال قريم	١٧٢
اتحاد كترينا مع امبراطور ألمانيا على تغيير الحدود ببلاد الدولة	١٧٥
معاصرو السلطان عبد الحميد الاول	١٧٦
السلطان سليم خان الثالث	١٧٧
حصول الشقاق بين بماليك مصر وذهاب بونا بارت اليها	١٨٠
اتحاد روسيا مع حكام افلاق وبغدان واحتلال روسيا لها تين	١٨١
المملكتين	
اتحاد روسيا وانجلترا ضد الدولة وادخال انجلترا امرا كها في بوغاز	١٨٢
الاستانة (الدردنيل)	
اتحاد انجلترا وروسيا على احراق دونانغة الدولة التي في أوران	١٨٢
اجتماع الاشقياء لعزل السلطان سليم واجلاس السلطان مصطفى	١٨٤
ومعارضة حزب السلطان سليم في ارجاعه وقتله أخيرا	
السلطان مصطفى الرابع	١٩٥
معاصرو السلطان سليم والسلطان مصطفى	١٩٥
السلطان محمود عدلى الثاني	١٩٦
عصيان المماليك بمصر والوهابيين بالحجاز وقتل المماليك بالقلعة	١٩٩
ثورة اليونان وطلب الاستقلال	١٩٩

(مطالب)	صحيفة
معاصرو السلطان محمود الثاني	٢٠٠
عصيان محمد علي باشا والى مصر ومطلبه الاستقلال وارساله عما كره	٢٠٠
لحرب الدولة بقيادة ابراهيم باشا ابنه	
السلطان عبد المجيد الاول	٢٠٢
احتلال ليبيا لبيروت	٢٠٥
معاصرو السلطان عبد المجيد	٢٠٦
السلطان عبد العزيز	٢٠٧
فتح قناة السويس والاحتفال به	٢٠٩
عزل السلطان عبد العزيز وجاوس السلطان مراد	٢١٠
جاوس السلطان (عبد الحميد خان الثالث)	٢١١
معاصرو السلطان مراد	٢١١
واقعة تونس وأحوالها اجمالا	٢١٢
وصية بطرس الكبير	٢٣٩
حوادث مبادئ الحروب الروسية العثمانية الاخيرة	٢٤٣

﴿تمت القهرست﴾

كِتَابُ

التَّحْفَةُ الْمُتَالِخَةُ لِأَوَّلِ التَّائِلَةِ الْحَقِيقَةِ بِمِثَرِ الدَّلَالَةِ الْعَالِيَةِ

تأليف —

ابراهيم بك حليم

مفتش أوقاف دمنهور

(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف)

﴿ الطبعة الاولى ﴾
بمطبعة ديوان عموم الأوقاف

س ١٩٠٥
هـ ١٣٢٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى جعل الانسان فى الارض خليفة والصلاة والسلام على صاحب الشريعة الحنيفية المنيفة وعلى آله وأصحابه ذوى السير المرضية والفتوحات العلية وبعد فانى لما رأيت حوادث ربع القرن الماضى وما فيه من الامور العظام ودوام التعصبات الحاصلة من الدول ضد الاسلام عموما والدولة العلية خصوصا وما عليه اخواننا المسلمون من تضارب الافكار وما يثته الاجانب فى مشارق الارض ومغاربها فيهم من الدسائس فى صفة الارشاد خصوصا فى مدارسهم ويقصدون بذلك قطع آمالهم من حسن مستقبلهم ووصفهم الدولة العلية فى الماضى والحاضر بما لا ينطبق على الحقيقة خوفا من احتمال التأثير على افكار من لم يعلم وقائع الدولة العلية وأدوارها الماضية أردت خدمة للأمة أن أولف كتابا صغير الحجم سهل المطالعة حاويا نتائج الوقائع السالفة اجمالا دون التعرض لمفرداتها خوفا من التحويل من ابتداء السلطان عثمان الاول الى جلوس مولانا السلطان المعظم والخاتقان المفخم السلطان الغازى (عبد الحميد خان الثانى) خلد الله ملكه لان الماضى مرآة المستقبل حقا وللعقل اصابة بالظن ومعرفة ما سيكون بما كان وزدت واقعة تونس الحاصلة فى سنة ١٢٩٨ ذكرتها موعظة للأمة الاسلامية ليتبع رجالها طرق الرشاد وانما يتذكر أولو الالباب ثم أردفت ذلك بذكر وصية بطرس الكبير وبعض من أعمال الدول فى مبادئ الحرب الاخيرة والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

(مقدمة المؤلف)

انى أعتذر مقدما لحضرات قراء هذا الكتاب فيما يرويه من التقصير حيث انى
لست من حضرات العلماء الافاضل ولا من الكتاب الامائل ولا من متخرجى
المدارس وغاية الامر هو انه قد وفقنى الله تعالى بممه وكرمه لقراءة القرآن الشريف
فى مكاتب بلادنا القوقاسية قبل مهاجرتنا منها ودخلت المكتب بالغام من العمر ثمان
سنوات بغير توسط أهلى فى أول الامر ولم يمض على ذلك سوى سنة واحدة وبعض
أشهر حتى قامت الحرب الاخيرة بين روسيا والجزا كستفهاجر والذى وجهه الله
تعالى بعائلته من وطنه الاصلى الى جهة ومنها الى جهة أخرى ومنها الى جهة ثالثة
وهى ساحل البحر الاسود وقد استمرت الحرب ثلاث سنين ثم استولت روسيا على
بلادنا فهاجر ثلاثة ارباع الجزا كسة بل أكثر الى بلاد الدولة العلية وكنت ممن هاجر
مع والدى وهم بضع مائة ألف بيت أو عائلة كما ذكرت ذلك تواريخ الاتراك ولا
تسل عما قاسى الاهالى من المشاق والمتاعب وما أصابهم من تلف الاموال بعد قتل
عشرات الالاف من الرجال فى هذه الحرب الطويلة ولم يكن عند الجزا كسة
مدافع قط وبعد انتهاء الحرب وحضورهم الى سواحل البحر الاسود لم يحضر أحد
منهم من متاعه الا قليلا بل أغلبهم لم يحضر معه شيئا قط حتى من ازدحامهم فى
السفن لم يقبل الملاحون شيئا من المتاع بل كانوا يلقونه فى البحر وأما المواشى
فقد تركها أصحابها بالجبال والبعض تمكن من بيعها لمن لم يهاجر باخمس ثمن
ولقد رأيت من ياع الثور البقر بزويل واحد وهو الريال المسكوفى الذى يساوى
فرنكين ونصفا تقريبا وكان الثور يساوى فى زمن الأمان قبيل المهاجرة من
عشرين ريالاً لغاية خمسة وعشرين ورأيت النعجة الجيدة تباع بعملة يقال لها
أباس وهى تساوى قرشا صاغا ونصفا بالعملة المصرية وقس على ذلك ولما هاجروا
الى بلاد الدولة أيدها الله ساعدتهم مساعدة عظيمة وأمدتهم حتى صاروا فى سعة
وهذا من مصداق قوله سبحانه وتعالى (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِى الْأَرْضِ
مُرَافَقًا كَثِيرًا وَسَعَةً) وكان من ضمن النوائب العظمى احراق عساكر روسيا

البيوت بمن فيها من الارواح والاشباح والاثاثات وذلك أنه عند زحف الجيش
الروسي على الاماكن الموجود فيها الشيوخ والنساء والولدان لتغيب الرجال في
الحرب كانوا يهربون خفافا بارواحهم ويتركون من لم يكن له قدرة على المشي
مثل المرضى والطاعنين في السن الاقصى والعميان لظنهم أن العساكر لاتأخذهم
أسراء ثم بعد حرق البيوت ورجوع العساكر عنها يعود الهاربون لياخذوا من
تركهم في البيوت محمولين على الاعناق أو الدواب فيجدونهم محرقين مع البيوت
ولقد رأيت بعيني وأنا مع والدي العظام محروقة فحسبنا الله ونعم الوكيل ثم إنني
لم أجد فرصة لتحصيل العلوم مع أني كنت مغرما بها وما عندي من البضاعة
القليلة اكتسبني بطرق الاجتهاد الطبيعية في أثناء المساعي المعيشية من
التجارة في مبادئ الامور ومن الخدمات الزراعية وعلاوة على ذلك فان لغتي
الفطرية غير العربية الشريفة ولكثرة أشغالي المفروض أداؤها على في أوقاتها
جعلت ساعتين بين العصر والمغرب من الايام التي لم أكن متغيبا فيها في المرور
لجمع وتسويد وتبويض هذا الكتاب آخذا من التواريخ التركية ملتزما بالراجح
من الروايات لعدم التطويل فبذا لم أدع من أشغالي المفروضة على شيأ ولم أقصد
من هذا التأليف فخرا ولا سمعة بل الخير أردت كما وأنى جعلت ثمن هذا الكتاب اعانة
للسكة الحديدية الحجازية ثم أذكر من يتذكر بان التواريخ الافرنكية لها صبغة
خصوصية فيما ينسب للإسلام وللدولة العلية حتى الآن فن يجد فيها ما يخالف
المدون بهذا الكتاب من الوقائع فليعتبره من هذا القبيل حيث إن أصحاب التواريخ
التركية على اختلاف أوقاتهم لم يقصدوا خلاف ضبط الوقائع الرسمية وهم أدرى
بما في بيوتهم

﴿ ثمرة علم التاريخ ﴾

التواريخ والاستغالات بها بقصد نفع الامة والدين أمر مهم لا تقل أهميته عن غيره بل يعتبر انه من مميزات الخدمات الدينية حيث كانت النية خالصة للحديث الشريف (انما الاعمال بالنيات) وذلك أن من ضمن قوام الدين حفظ بلاد الاسلام من الاعداء ولا يتيسر ذلك الا بمعرفة ما يلزم وهي أمور كثيرة منها معرفة مبادئ ونتائج ما مضى لتكون دروسا للاجراآت اللازمة للحاضر والمستقبل ومنها معرفة أقاليم وبلاد الممالك ومنها معرفته القوى البرية والبحرية في العالم والخاص أن معرفة التواريخ واجبة من هذا القبيل ولقد ثبت يقينا اضمحلال بعض الممالك والجيوش بسبب جهل وغلطات القواد أو الحكام مع كثرة جيوشهم على جيوش أعدائهم وكذلك لسبب مهارة القواد وحسن تدبيرهم وعدلهم وانصافهم انتصروا على أعدائهم مع قلة جيوشهم وقد قال جل وعلا (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) وبالاختصار فان معرفة الحوادث الماضية أعظم درس للانسان ليتبع الاحسن ومما يثبت ذلك وجود القصص العديدة في القرآن الكريم لمعرفة ما كان من قبل والاتعاظ به وان كان بعضها أنزل تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم والبعض ردا على المتعنتين واجابة للسائلين لكن القرآن الشريف على العموم هو للنبي صلى الله عليه وسلم ولا مته الى يوم القيامة للاتعاظ بما فيه من الاوامر والنواهي والقصص

﴿السياسة﴾

السياسة في هذا العصر هي عبارة عن تفكير الأمم في معرفة الوسائط الموجبة لامتلاك بلاد الغير خصوصا الضعفاء والجهلاء وطرقها لانهائية لها فهي تزيد في أمم بوجود الرجال الماهرين في هذا الفن وقوة دولتهم وتنقص وتضمحل في الأمم المتخفة بضد ذلك والمهارة لدى السياسيين هي اخفاء الغرض واظهار غيره في أحاديثهم وتهديداتهم ونصائحهم الغير صحيحة حيث ان غرضهم الوحيد هو اغتصاب بلاد الغير واذلال الأمم الضعفاء واضعاف الأقوياء بتسليط بعضهم على بعض وهذه الأمور هي ضد الشرف على خط مستقيم والاعجب أن من يكون بهذه الصفة من الرجال يكون له القدر الجليل لدى العالم وأما الدولة العلية أيدها الله فلم تتخذ هذا المسلك الفظيع في وقت من الاوقات وطرق الاغتصاب متعددة لانهائية لها ولنذكر بعض أمثالها ذلك أنهم يدعون أن روح التدن الحقيقي وجميع مكارم الاخلاق حلت فيهم دون غيرهم حتى صاروا كأنهم المتزهون عن كل عيب فيغترب بذلك البسطاء ويستسلمون لهم وبهذا الادعاء وذلك الاستسلام يغتصبون البلاد

ومبادئ الاغتصاب أنهم يبعثون رجال السياسة الموصوفين بما ذكر آنفا جواسيس ويسمون أنفسهم سواحين الى البلاد والاقطار ويساعدونهم بكل مايلزمهم من مال ورجال وسلاح وغير ذلك فهؤلاء ينظرون البلاد بعين الناقد البصير ويجررون مذكرات بما يرونه من الاحوال وعوائد البلاد وطباع أهلها وما يلزم اجرائه من وجوه الاحتيال بما يناسب لكل قطر وبلد وبعد عودتهم الى بلادهم يعرضون هذه المذكرات ويزيدون عليها أحاديثهم الشفاهية وبعد ذلك يجهزون وفدا بریا أو اسطولا مراكبا من أحسن السفن الموجودة عندهم ويزينون رجاله بأحسن الملابس والاسلحة بقيادة أمهر الرجال في فن الخداع والسياسة الموصوفة آنفا يبعث بعض هدايا وبرسائل من الملوك مزيينة بزخارف الكلام الذي يوههم محبة المرسل اليه المنوى نهب بلاده قبوصول هذا المندوب الى عاصمة الملك

أو الأمير المرسل اليه يطلب مقابلته لتسليم الهدايا والتحف التي أحضرها من لندن سيده وليست في الحقيقة هدايا بل رزانيا جلبها اليه وحينما يؤذن له بالمشول بين يديه لا تسل عما يظهره من الاجلال والخضوع عند مقابلته لذلك الأمير المخدوع ثم يذكر له ما عليه سيده من الشفقة ومحاسن الاخلاق والمروءة والشهامة والغنى والقوة ويعزز ذلك بأمثلة وهمة مصداقا لما يقول ثم يرجو الأمير في زيارة السفن يقصد بذلك رهبة بعظمة المراكب والاسلحة وملبوسات الرجال وغير ذلك وليدهش الأمير ورجاله فيجاب الى طلبه وفي وقت الزيارة يذكر رجال الوفد لحاشية الأمير والاعيان من تلك الدروس ما ذكره رئيسهم للأمير ثم يعودون وربما تكرر مثل ذلك ثم يذهب وفد آخر سواء كان برئاسة الاول أو غيره بالصفة المذكورة أو أعظم وبعد ذلك يلتصقون تعيين قنصل لتوثيق عرى المحبة وتبادل التجارة فينالون ذلك ثم يرسلون بعض التجار الى تلك الجهة للتجارة في الظاهر وخلق المشاكل في الباطن ويطلبون التصريح بعمل شركة ما ويشترى قطعة أرض للدرجة المناسبة بشروط مشتبلة على ألفاظ مبهمه قابلة للتأويل بحملة معان مختلفة ثم يطلبون الترخيص بفتح المدارس بحجة تعليم أولادهم ومن يرغب من غيرهم بمصاريف على طرفهم وعند ما يجابون الى طلبهم يملأونها بطوائف المبعوثين الدينيين بحجة أن وجودهم بالمدارس أمر ضروري ثم تتبع الامتيازات شيئاً فشيئاً وكل هؤلاء يظهرهم في المبادئ من الادب واللفظ ومحاسن الاخلاق ما يهر العقول ثم يأتي دور الشكل التصنعى بمعنى أنهم يخترعون المشاكل بايديهم ويدعون أن الحق معهم ويساعدتهم على ذلك وجود الالفاظ المبهمة ذات المعاني المختلفة بالشروطات الموضوعية لهذا الغرض ليرى منها ظاهراً ان الحق معهم وأما الشعوب المظلومة فانهم لا يرون من حقائق الامور شيئاً لغفلتهم فيتمسكون بما لهم من الحقوق الظاهرة ثم يأتي دور التهديد والوعيد وطلب التعويض الغير معقول ثم التداخل الفعلى ثم الطامة الكبرى هذا هو العدل والتدب والشفقة والشهامة عندهم وتوجد أساليب أخرى يستعملونها لهذه المآرب منها

القاء الدسائس بين التابع والمتبوع بأشكال يطول شرحها ومنها القاء الدسائس بين دولتين ويعتقدون ان كل هذه الافعال وأمثالها ضروب من حسن السياسة والتدبّن ولا يظن أحد فيما ذكر بهذه الكلمات الوجيزة انه قد انحصرت وسائل الاغتصاب لابل تلزم لها مجلدات لاستيفائها وانما اختصرنا كما هي خطبتنا في هذا الكتاب لان ما ذكرناه يكفي لمعرفة ما لم يذكر من هذا القبيل ثم أننا لم نقصد بما ذكر حكومة ولا دولة معينة كما يتضح من سياق الكلام

(مبحث عن أحوال الدولة العلية على وجه الاجمال)

نظرا لموقع بلاد الدولة جغرافيا حيث ان عاصمتها وجزءا عظيما بأوروبا البعض تحت سيادتها والبعض من أملاكها قديما وحديثا مجاور لاكثر الدول خصوصا في هذا العصر حيث ان البحر الابيض المتوسط حرجيع أساطيل الدول كالمعاهدات فلم تبدل دولة اسلامية بمعشار ما ابتليت به هذه الدولة من كثرة محاربتها لاعتداء الدول عليها كما يتضح مما يأتي وقد قال الله تعالى (لَتَبْلُوَنَّ فِي أُمُومِ الْكَمِ وَأَنفُسُكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكُتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُومِ) نعم ان دولة الامويين بالأندلس انقرضت بأسباب اعتداء الافرنج عليها وبالاخص دولة اسبانيا التي استولت عليها بعد أن نهبت الاموال وهتكت الاعراض وقتلت من لم يتنصر الا من هرب كما هو مسطر في كتب التواريخ بأفطع ما يكون لكن الدولة العلية خلدها الله تعالى الى يوم القيامة حروبها مستمرة ستة قرون وربع مع كثيرى العدد والعدد من الاعداء برا وبحرا أفرادا وأزواجا وجوعا من الدول وعلى الاخص دولتا روسيا وأستريا (النمسا) معا وهما كانتا أعظم الدول قوّة واستمر حربيهما مع الدولة متقطعا أكثر من قرن ونصف وهما متفقتان على ذلك وأحيانا تكون دولة الفرس وحكومات البلقان معهما كما سترى ولقد مرت على الدولة العلية خطرات عظيمة وضعف عام ومشاكل متنوعة ومتفرقة بمقاصد عجيبة بسبب اختلاف مشارب الدول واطهارهت غير مافى ضمائرهن في المخبرات والمداولات والمعاهدات فبعضهن يجرّض الدولة على الحرب مع احدها والبعض الآخر ينهاها عنه هذا وهذا في قالب نصح لها والبعض يطلب طلبات لمصالحه خارجا عن الموضوع عند ما يرى ان موقف الدولة في غاية الحرج وهلم جرا بما يماثل ذلك مما يحير العقول والله تعالى حفظها من هذه المكائد ونسأله أن يديم حفظها الى يوم القيامة وقد ينطبق عليها الحديث الشريف الوارد في الصحيحين عن معاوية بن أبي سفيان عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لَا تَزَالُ أُمَّةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ
 مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ) ولا خلاف في أن في هذا العصر
 لا توجد أمة مسلمة ينطبق عليها هذا الحديث الشريف الا الدولة العلية التي هي
 خادمة الاسلام في نفس الامر فليست دولة متسلطة على العباد كنسلط تيمورلنك وأمثاله
 وهذا لا يعلم الا لمن يتأمل جيدا أعنى لقوم يعقلون ويقدرّون الامور حق قدرها
 أما الذين في قلوبهم مرض فلا يعلمون ولا يعملون وهذه بلاد اليمن والحجاز
 وطرابلس الغرب التي هي من عنصر الاسلام مدينة للدولة العلية بالحقوق كحق
 الوالد على ولده حيث إنها تصرف مبالغ جسيمة سنويا على حفظ هذه البلاد مع أن
 ايراداتها ربما لا تبلغ ربع المصاريف وأهلها معافون من الخدمة العسكرية
 ومتروكون لحفظ بلادهم عدا أهالي طرابلس الغرب فان مولانا السلطان حفظه الله
 علمهم فن الحرب بكل عناية وذلك للمساعدة على حفظ بلادهم من اعتداء الاعداء
 الخارجية عليها بعدها عن سائر بلاد الدولة ولقربها من بلاد دول الغرب وقد عصوا الدولة
 عند طلبها تعليمهم فنون الحرب في أول الامر فأهل هذه البلاد يكثرّون العصيان
 للدولة ويسمعون ويصدّقون دسائس الاجانب وينبذون نصائح الدولة وراة ظهورهم
 وينافقونها ويعصونها من حين الى حين ولا يرجعون عن غيهم الا بزجر القوة
 وأكثرهم يبعضون الدولة أكثر مما يبعضون أعداءهم الاجانب الساعين لابتلاع
 بلادهم وما هذا الا من ضعف إيمانهم والجهل المحض أو التجاهل وعدم التبصر
 في عواقب الامور وغفلتهم عن دسائس الاجانب أو لم ينظروا حال المسلمين الذين
 وقعوا تحت سلطة الاجانب وما وصلوا اليه من الذل والهوان فلا يقدر أحد بتكلم
 ولا همسا ضد حكومته الاجنبية ولا في حق أحد من رجالها المسيطرين عليهم ومع ذلك
 لا يتعظون كأنهم صم بكم عى لا يعقلون وتراهم وهذه حالهم يخرجون على الدولة
 العلية الشفوقة بهم الساهرة على رفعة شأنهم ان هذا لهو البلاء المبين هذا من
 جهة الامم على وجه الاجمال
 وأما من جهة الافراد فان مرض النفاق وفساد الاخلاق وحب الشهوات والمجاهرة

بالمحرّمات قد انتشرت فيهم وتمكنت من نفوسهم فجلبوا الويل على أنفسهم بما كسبت أيديهم (ظَهَرَ الفسادُ في البرِّ والبحرِ بما كسبتْ أيدي الناسِ) وهؤلاء الفاسدوا الاخلاق شقوا عصا طاعة الدولة العلية وخرجوا عليها يسلقونها بالسنة حداد نعم ان الأمة الاسلامية لم تسلم من الخوارج من عهد الخلفاء الراشدين الى الآن لكن ضررهم في هذا العصر أشد لكثرة عناصر المسلمين واختلاط الاعداء في البلاد ودخول بعض بلاد الاسلام تحت نفوذ الدول الاجانب ثم ان فريقا من المسلمين البسطاء يظنون ان وجود هؤلاء الخوارج ماهو الا من ظلم الدولة وليس الامر كذلك لان الخوارج قديما وحديثا عبارة عن أناس غلبت عليهم الشقاوة من حيث لا يشعرون فأن خوارج سيدنا عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه كانوا يسبونه وينسبون له الكفر بقولهم يقول الله تعالى (إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) وعليّ بن أبي طالب يريد الحكم لنفسه وأمنال ذلك مع أن درجة هذا الامام رضى الله تعالى عنه لا يجهلها أحد من أهل السنة والجماعة وهناك فريق آخر يطلب الحرية ولا يفقه معناها لان الحرية الشرعية هي مساواة الافراد في الحقوق الشخصية ليتسنى لكل فرد من الافراد ان يجتمع مباشرة مع كبراء الامة وأمرأئهم ويتكلم معهم بما يريد بغير تحقير ولا ازعاج والقضاة يحكمون بالشرعة السماوية على الحقير والوزير وعلى أنفسهم وبالاختصار فالحرية هي اقامة أحكام الشرع الشريف بأسرها ولم يتم ذلك الا في زمن الخلفاء الراشدين وقد توهم المارقون والمتنافقون ان الحرية هي اطلاق السنة السفهاء على أعراض الاصفياء بلا قيد واستباحة المحرّمات في محلات الموبقات بغير رقيب ولا ممانع أو ما يتشدد به المتشددون في لغو أحاديثهم من الكلام الضار بالامة كما يشاؤون مع أن من هذا الكلام ما يوجب التشويش على الدوام واطلاع الاعداء على دواخل الامور والعورات وينبئ على ذلك فساد كبير كيف لا وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَصْمُتْ) ولقد حدثت حروب بسبب ذلك والخاصل ان الحرية الغير الشرعية لاحد

لها وهي مذهب الاشتراكيين في أوروبا وفكر بعض الخوارج من الأئمة
الاسلامية وغرضهم انه لا يكون حاكم ولا محكوم ولا ملك ولا امبراطور ويكون
العالم كلهم في درجة واحدة الخ وهذا مستحيل وبعض هذا الفريق يزعم
ان الحرية المشابهة للحرية الشرعية موجودة في أوروبا وهذا لأصل له نعم
ان في أوروبا شبه حرية لاصفياء الفرنسيين مثلاً في المساواة ولكن أين
هذه المساواة في الجاوا والجزائر والمدغسكر وأمثالها رغماً عما تظهر
الحكومات من وضع القوانين بصفة ظاهرها يخالف باطنها الاول العدل والثاني
ضده يقصدون بذلك اظهار العدل للعالم فتبين مما ذكر ان جميع مازعمه
الاعداء في حق الدولة العلية باطل نعم أصاب الدولة العلية وسلاطينها وعظماءها
بعض ما أصاب دول العالم من فتنة وقتل ومصائب لكن من الممكن ان نقول
انها أقل من غيرها في هذا الباب حيث ان أغلب ملوك أوروبا في القرون الماضية
كانوا في نهاية الظلم وان أهمهم كانوا في غاية الهمجية تباع وتشترى مع الاراضى
كالانعام ولم يجدوا لانفسهم رائحة الحرية بل لم يكن لهم شعور بأن ملوكهم من
ذرية آدم مثلهم الا بعد قرون طويلة وظلم شديد بعد ما اختلطوا بالاسلام في
الحروب الصليبية وبالدولة الاموية من قبلها في الاندلس فسرت فيهم روح
الانسانية شيئاً فشيئاً حتى قويت فيهم ونمت وبعد حروب أهليه تحصلوا على نوع
من الحرية حتى صارت الآن ملوكهم مقيدة بقيود القوانين الوضعية هذا
بعض أحوالهم ولو تركناهم لاختلافهم عنا في الشرائع والاديان والعادات ونظرنا
أحوال أم وملوك الاسلام في القرون الماضية لوجدنا ان مصائبهم في هذا الصدد
أعظم من مصائب الدولة ورجالها والامم التي تحت يدها حالة كون الاولين كانوا
قريبين لعصر الخلفاء والصحابة وصدر الاسلام ولم يكن المسلمون من عناصر
كثيرة مثل مسلمي الدولة العلية فضلاً عن المسيحيين المختلفي العناصر والمذاهب
ومع هذا فان آراء الافراد والشعوب كانت متباينة بما لا يوصف لدرجة أن
العلماء في نفس بغداد كانوا يقاتلون بعضهم بعضاً مراراً في السنة الواحدة وما

كان لهم من عذر خلاف اختلاف المذاهب والتحزب ولو نظرنا ماوقع بين سيدنا علي بن أبي طالب ومعاوية والصحابه رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونظرنا واقعة سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه في تعصب فريق من الامة عليه وقتله ظلما لوجب علينا ان نعذر السلاطين وأمثالهم فيما يقع منهم ثم على المسلم أن لا يتسرع بمؤاخذة هذا الملك وذاك السلطان أو هذا الأمير أو ذاك الوزير في أغلب ما يسمع في شأن أحدهم بما لا يرتاح اليه ضميره لاهية مراكرهم وغيرتهم عليها أكثر مما يغار المرء على أهله وماله ولربما تخالف الحقائق ما يسمع عنهم وأما أحكام السلاطين في الازمنة السالفة بالقتل والنسفي ونحو ذلك فهي مبنية على أشياء منها ما هو ظاهر وما هو خاف حيث انهم لا يقتلون أحدا من الطريق السلوك بل لابد من وشاية اليهم فالواشى لا يقول أنه واش بل يجعل قوله من باب النصيحة على حسب ذمته والخلفاء والسلاطين كانوا يعتبرون المخبرين شهودا في أحكامهم لاوشاة بقصد سوء نعم لابد من أنه أحيانا يكون المحكوم عليه مظلوما لكن هذه الحالة موجودة في كل مكان وزمان وفي كل المحاكم وتبعة المظلوم لا تكون على القضاة والحكام ما لم يعتمدوا بل على الشهود ومن يقوم مقامهم وكذلك حكم الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء ومن هذا القبيل نقول أن أبا جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين قتل بغير سبب معلوم أبا مسلم الخرساني مع أن أبا مسلم المذكور هو الذى أسس الدولة العباسية وله عليه فضل كبير وكان المنصور يضارع الامام مالكا في العلم والورع قبل توليته الخلافة وكذلك قتل الخليفة هارون الرشيد جعفرا البرمكي واقتتال كل من الامين والمأمون ابني هارون الرشيد ثم قتل الاول وكذلك قتل محمد المنتصر العباسي أبا الخليفة المتوكل على الله وكون المقتدر بالله الخليفة العباسي خلع مرتين أو ثلاثا قهرا عنه وغير ذلك من هذا القبيل مما يطول ذكره وما كان فيهم عناصر مختلفة الاجناس والاديان من مسلمين وغير مسلمين معشار ما في الدولة العلية من العناصر المختلفة المذكورة ثم ان عذر الدولة العلية أكثر من كافة دول الاسلام الماضية

والخاضرة لعدم امكانها استجلاب محبة جميع هذه العناصر خصوصا في الامور المدسوسة عليها ومن أذارها أيضا اتساع البلاد واضطرارها في سالف الزمن الى اعطاء التفويضات للولاة في الادارة وغيرها الصعوبة المواصلات وعدم وجود تلغرافات وسكك حديدية وسفن بخارية وكانت تلك التفويضات مضرة في حقيقة الامر غالبا حيث انه اذا ظلم أحد الولاة الرعية وطني وشعرت الدولة بذلك عزلته وولت غيره فالمعزول اذا كان من ذوى القوة ربما يعصى وتضطر الدولة لاعطاء قوة حرية للوالى الجديد لتأييد سلطته ولاخراج سلفه حتى جاء زمن السلطان محمود البطل الهمام فأبطل هذه العادة المضرة من ضمن ماثره الحميدة في ايجاد الحياة الجديدة للدولة ولحد الآن تعذر الدولة فيما يحصل أحيانا في أطراف المملكة من التشويشات بين العناصر المختلفة حيث لم يكن أحد في الدول أوسع مملكة من البولة العلية خلاف روسيا ولا أقصد من ذلك مستعمرات انكلترا الكثيرة حيث انها تخالف شكلا بلاد الدولة العلية التي تبلغ تقريبا أكثر من عشرة آلاف كيلومترات طولا وكذلك عرضا برا وبحرا مع عدم وجود كثرة السكك الحديدية وصعوبة انشائها وغير ذلك فبذا لا يلتفت الى أقوال المتشدقين في شأن الدولة وبما ذا يؤؤن هؤلاء والذين يعصون الدولة أحيانا مثل أمراء اليمن ومن على شاكلتهم ما ورد في القرآن الشريف من قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) هل في هذا العصر موجود خليفة أحق من السلطان المعظم بالطاعة له وتحريم مخالفته أولم يكن للآلية الشريفة حكم في هذا العصر تالله انهم لفي ضلال مبين ولم يكن لهم جواب عن ذلك ولا أو هن من بيت العنكبوت وأين هم من الحديث الشريف الوارد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وأكره إلا أن يؤمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة) فهل يأمر الخليفة بمعصية الله وقد كثرت المجالس والمدارس في عصره ومنعت الموبقات فهو حفظه الله تعالى يحكم

بواسطة تلك المجالس نعم ان جلالتة مهاب من الله تعالى وكل من في قلبه مرض
يهرب من عدل سطوته و جلالتة من المزايا والفضائل مالا يدخل تحت حصر
وهو الذى جيش الجيش العظيم وفيه من رباط الخيل الالاف المؤلفة المسومة
علا بقوله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ
عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ الْخَالِيَةَ) وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال (مَنْ أَحْتَسَبَ فِرْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا
وَتَصَدِيقًا بَوْعَدِهِ فَإِنَّ شَبْعَهُ وَرِيَّةً وَرَوْتَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فإبال من
احتبس أكثر من مائة ألف مثلاً أو لم يسمع الذين يصدقون الدسائس قول الله
تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ
إِيْمَانِكُمْ كَافِرِينَ) وجلالتة قائم بشعائر الدين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
حتى منع الخمر والفسوق وشدد النكير عليهما اتباعا لقول الله تعالى (وَلَتَكُنْ
مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْآيَةِ)
واتباعا لما ورد في صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
فإن لم يستطع فليسلطه فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الأيمان) فهل أحد قائم
بهذا الامر مثل جلالتة كلا فلما ذا لا يقتدى أفراد الأمة بجلالتة ألم يسمعو
هذا الحديث وقد فرض الله على الأمة القيام بطاعة أوامره ونواهيه وبمحبته
لما ورد في الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ
يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي) فتأملوا رحمكم الله في
معنى هذا الحديث الشريف حيث جعل صلى الله عليه وسلم طاعة الامير طاعة له
ومعصية الامير معصية له فالخليفة حفظه الله هو أمير الامراء العجوى المحامى عن
الدين والدنيا المحافظ على دماء المسلمين فاذا حكم واجتهد فأخطأ فله أجر واذا حكم

واجتهد فأصاب فله أجران وقد ورد في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر) هذا ويقال أن بعض المتشذقين الجهلة يقولون أخذوا من الدساتير أن عساكر الدولة أقل درجة في التنعم من عساكر الدول ولم يعلموا أن الدولة العلية تضاهي الدول العظمى في القوة وغيرها مع أن وارداتها لا تبلغ السدس من إيرادات الدول التي تضاهيها في القوة والمنعة وما ذلك إلا من الاقتصادات التي يعجز عنها غيرها ثم إن المسلمين لم يوجدوا في الدنيا للتباهى بالغنى والملبوسات الفاخرة والمسابقة مع غيرهم من أهل الدنيا في التنعم بل وجدوا لأعلاء كلمة الله تعالى فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حفاة عراة جباة عاظمى بخلاف أعدائهم الماتزينين والمتنعمين بالغنى والثروة وهم أساس المسلمين وأمتهم ونحن مقتدون بهم وقد ورد في الصحيحين عن عمر رضى الله عنه قال (دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكئ على رمال حصيد أثر في جنبه فقلت أستاذنا يس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر إلا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم ولا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال أفى شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله) ويعلم من الحديث الشريف أن تخشن المسلم لا يشينه بل يرفعه ثم إن الدولة العلية دولة حربية بالرغم عنها ذات نفقات دائمة كثيرة من كثرة الأعداء والمتحزبين فلا لوم عليها إذا لم تكن دولة تجارية صناعية من الدرجة الأولى نظرا لما ذكر ولان التجارة والصناعة من شأن الأمة فلو كانت الأمة نشيطة ولا أقصد من ذلك الاتراك وحدهم لأن أغلبهم جنود فكانت التجارة والصناعة والزراعة متوفرات فإذا اللوم على الأمة لأعلى الدولة ومع ذلك فعندها القابريقات اللازمة لها والحاصل أن التخشن أو عدم تزين

العساكر ونحوهما لا يشين الدولة في نظر المؤمنين المتنوّرين والعقلاء فتذكر
 يامن ملئ دماغه وفؤاده بالدسائس ماورد في الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى
 عنها قالت (ماشع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) وفيها عنها قالت (كان يأتي علينا الشهر ماؤقد فيه
 ناراً اغماهو الأسودان التمر والماء إلا أن نؤتى بالاحم) وفيها عن أبي سعيد
 الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتسبوا
 أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ
 أحدهم ولا نصيفه) فإذا كانوا وهم أفضل الامّة بلا خلاف وغزاة الله وأخزابه
 لا ينقص قدرهم عريهم ولا جوعهم بل عدّ ذلك من كمالهم ومن أسباب فضاهم
 وشرفهم فلا عار على عساكر الدولة لو جاعوا أحياناً أو تمزقت ملابسهم فبدلاً عما
 يتشدق المنتشدقون بمثل هذه الأقوال الفارغة وهم في سكرة تنعمهم في ظل الدولة
 عليهم أن يوقظوا ويعظوا الامّة المتنعة بنعمة الله تعالى في عز هذه الدولة بمساعدتهم
 اخوانهم العساكر الذين هم تحت السلاح في الحر القايظ والبرد القارص لحفظهم
 من المخالب ببعض دراهم أو ملبوسات اقتداء بما فعل جلالة الخليفة حفظه الله
 تعالى واتباعاً لما ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ومن كان في حاجة
 أخيه كان الله في حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله بها عنه كربة من
 كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله تعالى يوم القيامة) وفي صحيح مسلم
 عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يستر عبد
 عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة) ثم ومن أهم مايجب على المسلم أن
 لا يغتاب أحداً من يرى أفعاله لا يرتاح اليها ضميره وبالاخص خليفة المسلمين وقد
 قال الله تعالى (ولا يغتاب بعضكم بعضاً يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً)

فَكَرِهْتُمُوهُ الْآيَةَ الْخ) حتى ولو كان في المغتاب ما يقال عنه فلا يجوز ذكره
 فقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال (أَنْذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ ثَلَاثُ أَهْلٍ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذَكَرْتُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قُلْتُ
 وَإِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ أَغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ
 بَهْتَهُ) ولا يغتر بما يراه من الفتن فقد ورد في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص
 أنه أقبل مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد
 بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلاً ثم انصرف البنا
 فقال سألتُ ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألتُ ربي أن لا يهلك أمتي
 بالسنّة (١) فأعطانيها وسألتُ ربي أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألتُ ربي
 أن لا يجعل بأسهم بينهم بينهم فَنَعْنِيهَا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي
 وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَرَفَّ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا
 فَلْيَعُذْ بِهِ) وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ لِأَنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَجَسَّسُوا
 وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا (٢) وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابُرُوا (٣) وَكُونُوا
 عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَ كُمْ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى
 هَهُنَا التَّقْوَى هَهُنَا هَهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ بِحَسْبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ
 يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ إِنْ اللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى

(١) أى القحط والجذب

(٢) أى لا ترغبوا فيما رغبه الغير من أسباب الدنيا وحفظها

(٣) أى لا تقاطعوا

أجسادكم ولا إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم) وفيهما عنه (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم) وقد يختلف في الأفكار ويتراءى للانسان وقائع ظاهرها في غير محلها ويعترض عليها فلا ينبغي ان يتسرع بالاعتراض والاغتياب ولذا أبرئ نفسى من يقدر او يغتاب أحدا عند مطالعته هذا الكتاب وقد يمكن أخذ موعظة عظيمة في ذلك من الحديث الشريف الوارد في الصحيحين عن بن عمر قال (حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة (١) فنزل (ما قطعتم من لينة أو تركوها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين) وذلك ان المسلمين وجدوا في أنفسهم شيئا من قول بني النضير اذ قالوا ان هذا فعل الفساد والانبياء كيف يأمرون بفعل الفساد فأنزل الله تعالى الآية بان ذلك باذنه فذهبت وساوس الشيطان من قلوب الذين وجدوا في أنفسهم شيئا ثم لا يخلو الزمن من حدوث الخيانة أو شبه الخيانة فانظر ما حدث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل كما ورد في الصحيحين عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ (٢) فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا تتعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجى الكتاب فقامت ما مئى من كتاب فقلنا لتخرجى الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة الى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تعجل علي انى كنت

(١) موضع لبني النضير بها نخيل وغيرها (٢) موضع بقرب جمر الاسد من المدينة

أمرًا ملصقًا في قریش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات
يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ
منهم يدًا يحمون بها قرابتي وما فعلته كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني ولا أرضى
بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال
عمر رضى الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال عليه السلام
انه قد شهد بدرا وما يدرىك لعل الله أطلععه على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فاني
قد غفرت لكم ثم من ضمن غلط بعض من لم يعرف حقائق الامور التسرع الى
ذم من يظهر التوادد والميل من أمراء المسلمين أو عظماء رجال الدولة لاحدى
الدول أو أحد عظمائها لامر مجهول نعم انه يجوز ان ينتج من ذلك اما شر او خير
وقد سبق حصول منافع في الاسلام من بعضهم وهذا التوادد جائز اذا كان على
قصد نفع الامة وقد ورد في الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى
الله عنهما قالت قدمت على أمي وهي مشركة في عهد قریش اذ عاهدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ان أمي قدمت على راغبة أفأصلها قال نعم صلها فانزل
الله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يحرجوكم من دياركم
أن تبرؤهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المتقسطين) والخاصل انه يجب على كل
مسلم أن يحفظ لسانه عن الغيبة ويمنع نفسه من سوء الظن في المسلمين وبالاخص
أمرائهم فقد ورد في صحيح مسلم عن نؤاس بن سميان قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك
وكرهت أن يطالع عليه الناس ومن المعلوم ان الغيبة من الكبائر وحدها ذكره
أحاک بما يكره ثم أوصى اخواننا المسلمين الذين وقعوا في محال الاجانب بتقوى
الله والصبر عملاً بالحديث الشريف الوارد في صحيح البخارى عن خباب بن الاث

قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعونا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بمشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحيه وعظمه ما يصدّه ذلك عن دينه والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) وأوصيهم أيضا بالمحافظة التامة على اقامة شعائر دينهم وعدم قبول مساها مطلقا حتى لا يكونوا من الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة من أجل حطام الدنيا الفانية فاذا استضعف الناس ولم يحافظوا على كرامة دينهم خشية الاذى فقد حقت عليهم الذلة ولا عذر لهم لدى الخالق جل وعلا يوم القيامة فقد قال الله تعالى (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كما مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ما واهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مغانم كثيرة واسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيمًا) وفي الحديث (من قرأ بدينه من أرض الى أرض وإن كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابراهيم ونبته محمد صلى الله عليه وسلم) وبالاختصار انه لا يجوز للمسلم ان يقيم في بلد لا يستطيع أن يحفظ دينه فيها وبمعنى أوضح ان من لم يتمكن من اقامة دينه في بلد كما يجب وعلم أنه يتمكن من اقامته في غيره حقت ووجبت عليه المهاجرة حيث لله الجد بابها مفتوح في كل وقت الى الاراضى الواسعة في بلاد الدولة العلية ولما كان أهم شئ في هذه الدنيا للمسلم حفظ دينه فقد فرض الله عليه الجهاد والقتال لاجل ذلك ولكنه لا يجوز

للمسلم ان يقاتل المسلمين من غير أهل ملته وبالاخص عساكر الخليفة أيده الله تعالى بنصره ومصدق ذلك انه خرج من مكة أناس ممن أسلوا ولم يهاجروا الى غزوة بدر مع المشركين فقتلوا فانزل الله تعالى فيهم وفي أمثالهم (ان الذين توفاهم الملائكة الآية الماضية) ثم أوصى من يزعم من المسلمين بجواز ايصال الاذى الى غير أهل ملته الغير المحاربين بان هذا الزعم باطل ومن يفعل شيئاً من ذلك فقد خالف الله ورسوله والشرعة الاسلامية وأن الواجب هو معاملتهم بالمعروف ومكارم الاخلاق وناهيك بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الواردة في كتاب منشآت السلاطين ونصها (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله الى كافة الناس أجمعين رسوله بشيراً ونذيراً ودُئماً على وديعة الله في خلقه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً كتبه لأهل ملة النصرارى ولمن تنحل دين النصرانية من مشارق الارض ومغاربها قريها وبعيدها فصيحها وعجمها معروفها ومجهولها جعل لهم عهداً فمن نكث العهد الذي فيه وخالفه الى غيره وتعدى ما أمره كان لعهد الله نكثاً ولميثاقه ناقضاً وبدينه مستهزئاً وللعنة مستوجباً سلطاناً كان أم غيره من المسلمين وان احتج رهاب أو سائح في جبل أو واد أو مغارة أو غمران أو سهل أو رميل أو ببيعة فانا أكون من ورائهم أذب عنهم من كل غيرة لهم بنفسى وأعوانى وأهلى وملتى وأتباعى لأنهم رعيتى وأهل ذمتى وأنا أعزّل عنهم الأذى فى المؤمن التى يجعل أهل العهد من القيام بالخراج الا ما طابت له نفوسهم وليس عليهم جبر ولا اكراه على شيء من ذلك ولا يغير أسقف من أسقفيته ولا رهاب من رهبانته ولا حبيس من صومعته ولا سائح من سياحته ولا يهدم بيت من بيوت كتابتهم ولا يبيعهم ولا يدخل شيء من مال كتابتهم فى بناء مساجد المسلمين ولا فى بناء

منازلهم فمن فعل شيئاً من ذلك فقد نكث عهد الله وعهد رسوله ولا يحمل على
الرهبان والاساقفة ولا من يتعبد خزية ولا غرامة وأنا أحفظ ذمتهم أينما كانوا من
بر أو بحر في المشرق والمغرب والجنوب والشمال وهم في ذمتي وميثاقي وأمانتي
من كل مكروه وكذلك من يتفرد بالعبادة في الجبال والمواضع المباركة لا يلزمهم
مما يزرعون ولا خراج ولا عشر ولا يشاطرونه لكونه برسم أفواههم ولا يعاونون
عند إدراك العلة ولا يلزمون بخروج في حرب وقيام بحرية ولا من أصحاب الخراج
وذوي الاموال والعقارات والتجارات مما هو أكثر من اثني عشر درهما بالجملة في
كل عام ولا يكلف أحد منهم شططاً ولا يجادلون إلا بالتي هي أحسن ويحفظونهم
تحت جناح الرحمة يكف عنهم أذية المكروه حيثما كانوا حيثما حلوا وان صارت
النصرانية عند المسلمين فعلها برضاها ويكفها من الصلاة في بيعها ولا يحال بينها
وبين هوى دينها ومن خان عهد الله واعتمد بالضد من ذلك فقد عصي ميثاقه
ورسوله ويعاونوا على مرمة بيعهم ومواضعهم وتكون ذلك مقبولة لهم على دينهم
وفعالهم بالعهد ولا يلزم أحد منهم بتقل سلاح بل المسلمون يدموا عنهم ولا يخالقوا
هذا العهد منه أبداً الى حين تقوم الساعة وتنقضي الدنيا انتهى

ولا حاجة الى زيادة ايضاح في هذا القبيل بعد ايراد هذه الوصية عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم أوصى عقلاء المسيحين الذين هم من رعايا حكومات الاسلام وعلى
الاخص الدولة العلية التي لها كثير منهم بل معظمهم بأن يتدبروا في الامور
ومعاملاتهم مع حكوماتهم وخطائهم المسلمين لانهم خير لهم من الاجانب الذين
يظهرون لهم بياض أسنانهم والشفقة عليهم ويخدعونهم بانواع الاوهام بالاستقلال
وما شاكله وفي الحقيقة هم يخدمون مصالحهم ومصالح دولهم ليس الا ولقد
اتخذت الامة البولونية وغيرها وكان عاقبتها ما هو معلوم من تمزيقها واذلالها

حتى أنهم منعوا أن يتكلموا بلغتهم الأصلية وغير ذلك من أنواع الازلال على
يد من خدعهم من أهل ملته ولا عبرة بن نال الاستقلال الموقت اذ ان الظروف
قضت بذلك رغما عن الجميع الى انتهاز القرص وأما الدولة العلية أيدها الله
بنصره فانها منحت المسيحيين وغيرهم الحرية التامة في دينهم ومعابدهم
ولغاتهم ومدارسهم مع احترام رؤساء دياناتهم ومعافاتهم من العسكرية وغير ذلك
من تلقاء نفسها قديما وحديثا مما لا يتحصلون على معشاره من غيرها وليعلموا
انهم اذا صاروا تحت يد دولة أجنبية لا قدر الله يكونون غرباء في بلادهم وأذلاء
يساقون في الجيش الى الامام في المواقع الحربية لان ضباطهم الاجانب
يفضلون بقاء أبناء جنسهم عنهم ويجعلونهم شبه خدمة لهم كسياس ونحوهم
بخلاف ما اذا عرفوا حق حسن العشرة مع الدول الاسلامية فيكونون أعزاء
وتحفظ نعمهم وراحتهم مع عزهم عند الاجانب أيضا ولعلمهم لا يشعرون بالنعم التي
هم فيها الا ان لان الانسان لا يشعر بقيمة النعم غالبا الا بعد زوالها كما ولا يشبع
من الطمع الوهمي فالعاقل من يعلم الاشياء من قبل التجارب قياسا على ما مضى
وما هو معروف والحاصل ان طلباتهم الوهمية هي كطلبات بني اسرائيل اذ قالوا
لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْاَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا
وَقَتْنِهَا وَقُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَها فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ (اَنْتُمْ تَبْذُلُونَ الَّذِي هُوَ اَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) أو كانسان سئمت نفسه من المأكولات الفاخرة فالت الى غيرها
ولو أدنى منها فالعاقل هو الذي يتأمل ويتفكر في الامور ليختار أحسنها وأسلمها
عاقبة والله الموفق للصواب ولا أعنى بذلك الا الذين تنطبق عليهم هذه الحالة خاصة

﴿ الحكومة المطلقة ﴾

يدس أعداء الدولة العلية بين المسلمين من وقت الى آخر الدسائس لايحاد الفتن ويصفون الدولة بأسوء الاوصاف ويقولون انها والاسلام على وشك السقوط والزوال (لا قدر الله ذلك) . يريدون بذلك شراً لها على الخصوص والاسلام على العموم لما رب في النفوس وكراهة في الصدور. نعم أن المسلمين الآن فى تأخر زائد وكثيراً منهم وقعوا فى مغالب الاجانب لانحرافهم عن الشرع الشريف وانشقاقهم وتفرقهم ولقد كانوا فى قوة هائلة وحضارة زاهرة لحد القرن السادس ثم باستمرار تفرقهم وانشقاقهم وقتال بعضهم بعضاً سلط الله عليهم الامة التترية من الشرق والافرنجية من الغرب فالاولى استولت على ثلثائى ممالك الاسلام تقريباً والثانية استولت على معظم الشام وهددت مصر مراراً فكانت وطأة الاولى هائلة وفظيعة فوق ما يتصور ولكن الله من على الامة الاسلامية بعد تأديبها باسلام التتر فعادت القوة لها كما كانت بل واكثر. واما الثانية فبعد الحروب العديدة المتقطعة بينها وبين المسلمين المعروفة بالحروب الصليبية نحو قرن ذهبت مغلوبة من حيث أتت وبعد انقراض الدولة العباسية فى منتصف القرن السابع قطعت أمال المسلمين من رجوع القوة الاسلامية ولو باقل مما كانت عليه قبلا ولم يمض على ذلك قرن حتى من الله تعالى برجوع القوة وزيادة كما ذكر فظهرت الدولة العثمانية خلدها الله تعالى الى يوم القيامة بقوة عظيمة وبهجة عجيبة كالبدرد فى أفق السماء بما ابهر العقول وبعد ثلاثة قرون وثلاث تقرىبا اصابها ما اصاب دول الارض من الفتن الداخلية والمشاغب الخارجية واستمرت الحروب معها بالرغم منها لان جسم الدولة متركب من عناصر كثيرة مختلفة الاجناس والاديان

والمذاهب متباينة المشارب والاغراض يبتضون ويقاثلون بعضهم بعضا كما هو المشاهد عيانا لحد الآن فاذا كانت الامة تريد راحة بالها ورجوع القوة الى اصلها وازيد فاعلى افرادها الا أن يحبوا بعضهم بعضاً بتأليف القلوب بينهم والمعاملة بالعدل والانصاف والاستقامة سواء كانوا اهل الى او حكاما وعدم خروجهم عن احكام الشرائع السماوية ومع ذلك فتمسك جميع هذه العناصر بمحبة الدولة او شخص جلالة السلطان من المحال والدليل على ذلك أن أعداء الانبياء صلوات الله عليهم كانوا يقولون فيهم اشنع مما يقول اعداء الدولة فيهم انهم معصومون وموصوفون بجميع الكمالات البشرية منزهون عن النقائص ولا يفعلون الا بوحى سماوى فلذا يرى أن أقوال اعداء التي من هذا القبيل لا تشين الدولة التي أقل اوصافها هي محاسن الاخلاق والشهامة والروءة والشفقة واغاثة الملهوف ونصرة المظلوم وقبول من يلجئ اليها مستغيثاً من غير تمييز لجنسه ولا دينه ولا مذهبه وحمايته مما يخاف ولو من عدو جبار كما ثبت ذلك التواريخ ولقد أغاثت فرنسا من اسبانيا وملك أسوج من بطرس الكبير وغيرهما فأى شئ من هذه الخصال الحميدة في دولة غيرها؟ على أننا نرى الآن القوى اذا افترس بضعيف مظلوم يملأ هذا الا فاق بصراخه ولا يجد من يفيثه مع ان سكان الجبال الهمجية اذا تعدى أحد منهم على آخر اجتمع كباراؤهم ومنعوا الظالم عن المظلوم منهم فالدول الزاعمة بالتمدن المتناهي اذا كانت صادقة في زعمها هذا فلتتفق منهم على الاقل ثلاث لاغاثة الحكومات الضعيفة بغير تعصب ولا ميل الى لامة كانت أو جنس كان والا فلا تمدن ولا شهامة ولا مرءوة! فلذلك ترى المؤمنين والعقلاء يقدسون ويعظمون سلاطين آل عثمان حيث أيد الله بهم الاسلام ستة قرون وربع وهي تقرب من نصف حياة الاسلام ونسأل الله تعالى أن يؤبد الاسلام بهم الى يوم القيامة. ثم نذكر

فريقان الأمة الإسلامية وهم المخلصون المحبون للدين والدولة والوطن المتسلط
على أفكارهم القنوط واليأس من رجوع العز والعظمة للإسلام بان هذا غير جائز
لا شرعاً ولا عقلاً ولا عادة فتدّ قال الله تعالى (لا تقنطوا من رحمة الله) ورحمته تعالى
ليست مقيدة بالآخرة بل كل شيء يصيب الإنسان من نعمة الله من جلب نفع
أو دفع ضرر فهو من رحمة الله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فارسل سيدنا محمد عليه
الصلاة والسلام في الدنيا متعلقاً بذكر من دنيوى وأخروى وقال تعالى (ولا
تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون) وقال تعالى
(ويخلق ما لا تعلمون) وغير ذلك مما في القرآن والا حاديث وأما عقلاً فليعلم مثل
هؤلاء ان الاسلام بدأ بشخص واحد وهو رسول الله صلى عليه وسلم ثم خديجة ثم
أبو بكر رضى الله تعالى عنهم ثم أفراد وأزواجهم محاطون بالالوف من طغاة
وعتاة وصناديد كنفار قریش ويعذبون من قدر عليه ذلك منهم بأنواع العذاب حتى
أعز الله الاسلام شيئاً فشيئاً وما كان يصدق فرد واحد من البشر بان سكان جزيرة
العرب يملكون بلاد فارس والروم في ذاك الوقت في ظرف ربع قرن كما حصل
بل ولا الى يوم القيامة فضلاً عن ذلك فان بعد انتقال الرسول عليه السلام ارتد
أكثر أهل اليمن فقاتلهم أبو بكر والصحابة رضى الله عنهم حتى أعز الله الاسلام بما
لا يتصور واذا قال قائل ان ذلك كان لاجل النبي واطهار دينه واخلاص الصحابة في
الدين فنقول ان الرسول عليه السلام أرسل الينا جميعاً بشيراً ونذيراً لاعلاء كلمة الله
ولم يكن لرسالته ميعاد تنتهي اليه وما يمننا نحن من الاخلاص في الدين مثل الصحابة
حتى تكون لنا النصرة كما كانت لهم ولما كانت خطتنا الاختصار في هذا الكتاب
فتكفي هذه الامثال لهؤلاء الرجال لرجوعهم عن دند الارهاق ولا يجعلون ثقتهم
بالله قليلة ونسأل الله التوفيق ثم ان فريقاً آخر عليهم واجبات هم مقصرون فيها وهم

الاغنياء والرؤساء والحكام فالاولون لعدم مساعدتهم لحكوماتهم بما يعينهم على
 شروعاتهم الخيرية لحفظ بلادهم فان بعضهم اذا قام ببعض مساعدات بعد تكرار
 التردد والوساوس ولم يحصل عقب ذلك ما كان يؤمله من أمور الدنيا دم على هذه
 المساعدة وعزم وجزم على أن لا يساعد مرة أخرى فليعلم هؤلاء الاغنياء أن
 النصرة لا تأتي بهذه الاحوال وانما الاعمال بالنيات والله خزائن السموات
 والارض فالصحابه رضى الله تعالى عنهم كانوا ينفقون ممالك ايديهم في سبيل
 الله فاغنام الله تعالى بعد الشدائد الهائلة لسلامة نياتهم وصبرهم وقد ورد في
 الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ما من يوم يصبح فيه
 العباد الا وملك ان يزلان يقول أحدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم
 اعط ممسكاً تلفاً) وفيهما عنه أن رسول الله قال (قال الله تعالى أنفق ينفق عليك)
 وفيهما عن اسماء بنت أبي بكر الصديق قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (أنفق ولا تحصى فيحصى عليك ولا توعى فيوعى عليك) أى لا تشح فيشح الله
 عليك وبجازيك بالتقير في رزقك ولا يخلف عليك ألم يعلم هؤلاء الاغنياء ان
 الاعداء اذا سادوا على بلادهم لا قدر الله ذلك لا تنفى عنهم أموالهم ولا أولادهم التي هم
 حريصون عليها شيئاً فضلاً عن ذهاب مجدهم وعزمهم وبما يذهب منهم دينهم أو دين
 أولادهم وذرياتهم على تمادي الايام ألم يعلم هؤلاء ان الإنسان يأمن على وديعته عادة
 عند الاغنياء أمثالهم فكيف لا يأمنون على وديعتهم عند مالك الممالك سبحانه وتعالى
 مالك الدنيا والآخرة بانفاق بعض من أموالهم في سبيله وقد قال الله تعالى (من ذا
 الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) وقال تعالى (وما أنفقتم من
 شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين) الى غير ذلك مما يطول شرحه وقد وعد الله الذين
 ينفقون أموالهم في سبيل الله بمضاعفة الجزاء من عشرة الى سبعمائة الى ما لا نهاية كما

قال الله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وقال سبحانه وتعالى (مثل الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) وقال جل وعلا (ومن يوق شح نفسه
فأؤلئك هم المفلحون) وفي النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (شر ما في الرجل
شح هالع وجبن خالع (١) وفيه) لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في
جوف عبد أبداً ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبداً) والحاصل ان المؤمن
يجب عليه ان يتذكر ان شدة الحرص على الاموال ربما أوجبت اتلافها
بمصائب غيبية كأصحاب الجنة الذين ذكرهم الله تعالى في سورة ن بقوله تعالى
(انابلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصر منها مصبحين ولا يستثنون
فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم) الآية . ومعنى
ماورد عنهم انهم كانوا اخوة من أهل الصلاة وكانت هذه الجنة لا بهم بقرب
صنعاء اليمن وكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي على المساكين فلما
مات قالوا ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر فمزموا وحلفوا على
أن يصرموها خفية عن المساكين فاحرقها الله تعالى جزاء على شح أنفسهم
بمنع المساكين . والحاصل ان من يعتقد ان ما ينفقة في سبيل الله من ماله الحلال
ينقص أمواله ويترتب عليه فقره فهو قليل الثقة بالله وربما يحرم من ماله بهذا
السبب فعوذ بالله من ضعف الدين وشح النفس . انما يتذكر أولو الالباب
وأما واجبات الرؤساء والحكام فهي اتحادهم وانضمامهم الى بعضهم لايجاد القوة
الترتب عليها حفظ بلادهم واتحاد الجميع مع أكبرهم شأنًا وأقواهم عملاً وهو
الخليفة الاعظم سلطان الدولة العلية لان كلاً منهم يعتبر نفسه بأنه أعظم وأشرف

(١) الهلع شدة الجزع والخلع شدة الخوف الذي يكاد ينخلع منه الفؤاد

من الآخر وهذا هو الضلال المبين والبلاء الجسيم ورأس كل المصائب وهو
 عين التفرق الممنوع شرعا والمنهى عنه بل ان هذا التنافس الفاسد والوهم
 العقيم هو السبب الوحيد في خراب البلاد وضياعها وتشويه وجه أهل الاسلام
 عموما ألم يأن لهم أن يتداركوا هذه العلة القائلة للاسلام بمحوها ويتخذوا
 بدلها طرق الرشاد وهي الاتحاد والتعاون والتعاقد والتحاب في الله تعالى
 كما أمر بقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم) واتباعا لما
 ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم
 لا ظل الا ظلي) ولا يترتب على ذلك حرمان أحد من حكومته أو مملكته بل انما
 يترتب عليه حفظ البلاد من الاغتيال ولا يغرنهم الدسائس المتصودة بها دوام
 التفرق بين المسلمين لسهولة الاغتيال ولقد مر علينا من أمثال ذلك ما يكفي
 لا يقاطنا ولعل حضرات علماء الاسلام من جميع العناصر في مشارق الارض
 ومغاربها يتوسطون في أحياء الاتحاد العام والتحاب بواسطة تراورهم واتحادهم
 بالاخلاص التام فيما يعظون به الامم الاسلامية وحكامها اذ هم أولى بذلك فاذا قاموا
 بهذه المهمة التي هي أكبر خدمة للاسلام حيث ينقذونه من الخطر العظيم المحقق به
 فقد قاموا بوظائفهم الحقيقية انفروضة عليهم حيث انهم ورثة الانبياء وهم محترمون
 لدى العالم والحمد لله قد صار المسلمون الآن أكثر من كافة الاعصار الماضية
 وهم ثلثمائة مليون تقريبا أكثر من ثلثي المسيحيين ويقرب عددهم من نصف
 سائر الامم وعلى الاغنياء والحكام اعانة هؤلاء الافاضل بما يمكنهم من قيامهم
 بهذه المهمة من مال وغيره حيث قضاء الحاجات لا يكون الا بالدرهم والا فلا
 تنود عادة عظمة الاسلام كما كانت ثم ان السبب الوحيد لانحطاط قدر المسلمين

هو شيء واحد وان كان له فروع وذلك هو الانحراف عن الشرع الشريف
الحاصل من الامم وقد قال الله (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك
من سيئة فمن نفسك) وليست نفس الاصابة من الانسان وانما أسبابها أعمال
الانسان كما قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ان الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقال تعالى (واتقوا فتنة لا تصين الذين
ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) فلو نظرنا بعين البصيرة
لوجدنا الحالة في الشعوب أصعب مما يتصورها الانسان وانما الشعوب لاهية
الا القليل وهكذا اذا فشت في أمة أو بلدة عادة قبيحة فاهلها لا يشعرون بها
مثل الامة المستقيمة فيا أيها العلماء والعظماء ان اعوجاج الامم عن الشرع الشريف
قد بلغ الى أسوأ حال أفلاتسون في اعتداله ولو بازالة جزء منه بقدر ما في
الامكان فكل راع مسؤول عن رعيته وقد كثرت الفساد وزادت البدع مع ما هو
جار من العوائد القبيحة المخالفة للشرع التي كانت في الامم قبل اسلامهم مثل
الندب والوشم وأمثالهما ولكن في الاعصار الماضية كان العلماء والامراء يأمرونهم
بالمعروف وينهونهم عن المنكر وقيمون عليهم الحدود فكان الله حافظهم في
بلادهم من تسلط غيرهم عليهم لان الله لا يحب الجهر بالسوء وربما يستغرب
البعض من ضربنا الامثال بالندب والوشم وهما من عادات العامة التي يظنون
انها جائزه مع أنه ورد في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود (لعن الواشmates
والتوشمات) (١) فهو منهي عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس
منا من ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) فلو استقامت
الامم ما أصابتها هذه المصائب وما جاءت الا من ارتكاب المحرمات انتقاما
(١) الوشم هو الدق المعروف والواشmates فاعلان الوشم وملتوشمات طالبات الوشم لانفسهن

من الله ومن البديهي انه لا يمكن وجود حكومة رؤوفة شفوقة لينة العريكة مع شعوب عاصية عاتية قد كثر فيها الكذب والفسوق والعصيان بالقتل والسرقة وشهادة الزور والغيبة والنميمة وأكل الحرام منهمكة في ارتكاب المحرمات سرا وجهرا وكذلك لا توجد حكومة جائرة ظالمة في أمة مستقيمة الاحوال مطيعة لله وأورسوله وأولى الامر منهم بل كما يكونون يولي عليهم فقد قال الله تعالى (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً) وبالاختصار انه اذا استقامت الامة فلا تقدر حكومتها على ظلمها وهذا لا ينافي وجود بعض حكام أو ولاة دأبهم الطمع والظلم وهم غافلون عن أنهم مسؤولون عما يعملون فانهم رعاة وكل راع مسؤول عن رعيته كما جاء في الحديث الشريف فليعلم هؤلاء الولاة أنهم ان ظلموا أوجاروا فمسؤوليتهم لدى الخالق سبحانه وتعالى لا تشبه مسؤولية الافراد لان الفرد يقدر أن يظلم فرداً مثله فقط وأما هم فيمكنهم أن يظلموا بكلمة واحدة آلافاً أو ملايين من النفوس فاذا وضع الله هذه الذنوب في كفة موازينهم فكيف يكون الحال (ومن خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هية نار حامية) فليتقرا الله وليتذكروا فقد ورد في الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناهم عنده مجلساً امام عادل وأبغض الناس الى الله وأبعدهم منه مجلساً امام جائر) (الترمذى) وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان القسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا) ومن المعلوم ان الله سبحانه وتعالى منزّه عن الجوارح والمكان وأن ما ورد في الحديثين الشريفين وأمثالهما من قرب وبعد ونحو ذلك فالتأويل راجع الى تفضل الرب على العبد

بما يسره وأما الوصف كاليد ونحوها فقد ورد على صيغة يفهمها البشر ولها تأويل يليق بجلال الله سبحانه وتعالى وإن كان هذا أمر معروف في كتب الاسلام لكن أوضحناه هنا مختصرا حتى إذا اطلع من لم يعلم ذلك على هذين الحديثين وأمثالهما أراح نفسه من الاعتراض المشين أو الارتباك والحاصل أن مثل عدل الحاكم الكبير كمثل غيث يعجب الزراع فيجني به الله قوت آلاف أو ملايين من النفوس وكذلك ظلم الحاكم الكبير كمثل رجل أشعل فتيلة ألغام هائلة فانفجرت فأهلك بها الألوف من الناس أو كزلزلة عظيمة هلك بها ألوف أو ملايين فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ولذا نقول إن الدول والامم تشبه الافراد من حيث تعرض لها الامراض فالاختلالات الداخلية في الممالك تشبه الامراض الباطنية وأسبابها الحكام الجهلاء الظالمون ودواؤها الحكام العادلون مع الخزم والعلم والمشاكل الخارجية كالقروح الظاهرة في الاجسام ودواؤها القوة واليقظة ولقد أصيبت الدولة العلية من هذه الامراض بما لو كان في غيرها لسكانت القاضية والحمد لله قد تجددت لها حياة جديدة قوية فهي في النمو المستمر نسأل الله تعالى دوام غمورها وتزايد قوتها الى ما شاء الله انه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وأطال الله عمر مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان الثاني وأنجلاه الكرام وخديوينا المعظم عباس الثاني وأنجلاه الكرام آمين

١. السلطان عثمان الاول

السلطان الاول هو السلطان عثمان خان الغازى بن ساوجى بك بن أرطغرل بك ابن سليمان شاه بك بن فياالب رئيس قبيلة قابى باسيا الوسطى والى هذا ينتهى النسب الصحيح وما بعده مختلف فيه وكانت ألقابهم (قابى خان) ومعناه خان قابى وكان من أمرهم انه لما ظهر التتر من أقصى آسيا واستولوا على البلاد الاسلامية وأفسدوا فيها بالقتل والسلب والنهب هاجر سليمان شاه من وطنه مدينة ماهان بقبيلته العظيمة البالغ عدد محاربيها ألفا فارس الى الاناضول فى القرن السابع من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام فاقام بمدينة اخلاط فلما انتشر التتر وقربوا من تلك المدينة هاجر منها الى أذربيجان وبعد مدة أراد الرجوع الى وطنه الاصلى فسار مع قبيلته الى أمام قلعة جعبر من أعمال ولاية أورهه وعند عبورهم نهر الفرات وقع فيه سليمان شاه ومات غربقا ودفن تحت القلعة المذكورة وكان له أربعة أولاد وهم سنقور تكيين وكون طوغدى (١) وهذان عادا الى وطنهما ولم يعلم لهما أحوال وأرطغرل بك (٢) ودندان وهذان سارا بالقبيلة الى أرضروم بالاناضول ووضعوا خيامهم بمحل يسمى (صرملوچقور صحراسى) - (٣) وصار أرطغرل بك رئيسا على القبيلة وأرسل ابنه ساوجى بك الى السلطان علاء الدين السلجوقى يلتمس منه مسكنا له ولقبيلته ومرعى لمواشيهم وكان سلطانا على جزء عظيم بالاناضول فاجاب له الطلب وتوفى ساوجى بك وهو عائد الى أبيه ثم تصادف ان فرقة من التتر كانت تحارب عساكر السلطان علاء الدين واذا بأرطغرل بك مار عليهم فهجم بقبيلته على التتر فانهزموا شرهزيمة فكافأه السلطان علاء الدين بطومانيج واسكى شهر (٤) بوادييهما ثم انه مات فى سنة ٦٨٠ هجرية بالغا من العمر فوق ٩٠ سنة فصار حفيده

(١) أى ابن النهار أو طلعة الشمس (٢) أى رجل عقاب (٣) أى صحراء
نقرة القصب (٤) أى المدينة القديمة وهى مدينة مشهورة

عثمان كوندز ألب (١) رئيسا على القبيلة وهو المؤسس للدولة العثمانية خلدها الله الى يوم الدين ولندكر بعض وقائع المهمة قبل توليته السلطنة وذلك ان والى الولايات التابعة لامبراطورية القسطنطينية أعنى دولة برتيس التي كان مقرها وقتئذ الاسنانة كان يسمى تكفور فالتكفوريون المجاورون لعثمان وقبيلته كانوا يعتمدون على قبيلته فيضطر للقاومة وفي أغلب الوقائع يكون النصر له حتى استولى على جملة قلاع وجهات كثيرة وصار يضم ما ينسبه الى ممالك السلطنة السلجوقية حتى انه استولى في سنة ٦٨٥ هجرية على (قرهجه حصارى) - (٢) فلقبوه بالغازى ودعوا له في الخطبة ولما استشهد أخوه في هذه الواقعة خاف تكفور بله چك من استفحال العداوة فاراد الغدر بقتل عثمان وتفصيله ان تكفور المذکور تزوج بابنة تكفور (يارصار) في سنة ٦٨٩ ودعا عثمان للولية في صحراء چاقربيكار وأعد رجالا للفتك به وكان رسول الدعوة يسمى كوسه ميخال حاكم حرم قبا وكان وفياء لعثمان وصديقا له باطنا بسبب محاسن أخلاقه وشجاعته ومروءته فاخبره سرا بما هو منوى فشكره عثمان على ذلك وأجاب الدعوة وقال له انى سأحضر وبعون الله لا يحصل لى ضرر ثم انه جمع فرقة من شجعان الفرسان وجعل بعضهم كميناً وأرسل ٤٠ شجاعا في زى مساكين الى قلعة بله چك وأمرهم بضبط القلعة حال اشارته اليهم

أما هو فانه ذهب الى الولية وجلس متيقظا واذا برسول أتاه بضبط القلعة بمن أرسلهم فقام وأظهر شبه الفرار واذا برجال الغدر ظهورا وراءه وعند وصولهم الكمين ظهر عليهم واقتتلوا معهم فانهمز رجال الغدر فغم عثمان العروس وما معها وأرسل في الحال محافظا للقلعة وفتح أيضا قلعة إنه كُول وسميت العروس نيلوفر وزوجها لابنه أورخان فولدت منه سليمان باشا والسلطان مراد الاول وهى التى بنت كبرى نهر بروسه المشهور ولحد الآن يسمى نهر وادى بروسه

(١) أى قهرمان النهار وهو ابن ساوجى بك السابق ذكر وفاته

(٢) محل مشهور بالاناضول

نيولفار على اسمها وهى مدفونة بمدفن أورخان بعلها ببروسه وفى سنة ٦٩٩ هجرية الموافق ١٢٩٩ ميلادية انقرضت السلطنة السلجوقية بموت السلطان علاء الدين السلجوقى فى قونية بلا ذرية فاجتمع الوزراء والاعيان وقرروا أنه لا يلىق للسلطنة سوى عثمان الغازى فعرضوا عليه هذا الامر فأجاب طلبهم وصار سلطانا من هذا التاريخ وجعل مقر سلطنته يكي شهر (١) ثمان التكفور بين الاربع وهم حكمدار بروسه وحكمدار اطره نوس وحكمدار كستل وحكمدار كته اتفقوا على معاداة السلطان عثمان وهجموا على مدينة يكي شهر محل السلطنة فقابلهم السلطان بجوارقيون حصار وبعد قتال انهزم المتفقون وقتل تكفور كستل وهرب تكفور كته الى ارنوس وفى سنة ٧١٧ أنشأ السلطان قلعة على مسافة ربع ساعه من بروسه بالقرب من المياه المعدنية الموجودة الآن وعين عليها ابن أخيه الاصغر آق تيمور وأنشأ قلعة أخرى وعين لها مملوكه بلبان چق سردارا فحاصر بروسه وقد أسلم كوسه ميخال المعهود فعينه السلطان رئيسا على فرقة من الجيش فاستولى هو وأورخان بن السلطان على قره حصار ولغكة وجادرلق ويكيجه بغير قتال وعلى آق حصار (٢) وتكفور بيكار بالحرب وعلى قلعة قره جيش بعد أسر محافظها وكذا استولى أورخان على بروسه صلاحا وعقب ذلك مرض السلطان عثمان فى سنة ٧٢٦ وأوصى ابنه أورخان بمالزم ثم توفى رحمه الله عليه وكان مولده فى سنة ٦٥٦ ومن المصادفات الغريبة ان مولد هذا السلطان كان قبل انقرض الخلفاء العباسيين فى بغداد بسنة واحدة ولله فى خلقه شؤون

﴿ أسماء معاصرى السلطان عثمان من المملوك وجهاتهم ﴾

أوروبا

الاستانة برتنيس أى امبراطورية الاستانة

الاستانة ميخال بالولوغوس

(١) أى المدينة الجديدة (٢) أى الحصار الابيض

الاستانه اندير يقو بالولوغوس ثم ابنه ميخال اندير يقوس الثالث
الاندلس عمر المرتضى حاكم
فرنسا فيليب الرابع ثم ابنه لؤى العاشر ثم جان الاول ثم فيليب
الخامس ثم شارلى الرابع ملوك
انكلترا ادوارد الثانى ثم وارغون الثالث ملوك
قاسمىل فردينند الرابع ثم ابنه الفونس الحادى عشر ثم ملك
قنبور ادوار ثم ولارس الرابع
بوهيميا ولهتسان (بولونيه) . وان سلاس الرابع ثم جان ملوك
المجر شارلى روبرت ملك
المانيا فردريك الثانى ثم قوزاد الرابع ثم ريشاردوس ثم
رودولف الاول ثم هنرى ملوك
ساردنيا فيليب الاول امبراطور
نابولى شارلى امبراطور

آسيا

بغداد بايرو خان ثم كن جاتو خان حاكم
الروم السلطان ركن الدين ثم ابنه غياث الدين كى خسرو الثالث
خرسان أرغون خان حاكم
آسيا محمود غازان خان ثم محمد خدا بنده ثم أبو سعيد بهادرخان
عراق العجم الامير مظفر حاكم
الصين قابله قانه منقو خان ثم ابنه وبعد خلعه تايتمو
لاهور السلطان جلال الدين ثم ابنه أبو سعيد عثمان

أفريقيا

تونس المستقر بالله حاكم

مصر الحاكم بأمر الله العباسى ثم المستكفى بالله ثم السلطان الملك
الناصر خلفاء
فاس يعقوب بن عبد الخالق ثم ابنه أبو سعيد عثمان حكام

٢ السلطان أورخان الاول

السلطان الثانى هو السلطان أورخان وقد ولد فى سنة ٦٨٠ وتولى السلطنة فى
١٧ رمضان سنة ٧٢٦ بالغامن العمر ٤٦ سنة فدة سلطنته ٣٥ سنة وكانت
عاصمته أولا يكي شهر ثم بروسه واتخذ أخاه علاء الدين وزيرا له وفوض له
الامور الادارية وهو أول وزير فى الدولة العثمانية وفى سنة ٧٢٧ أرسل
امبراطور قسطنطينية امدادا عظيما الى تكفور أزميد لمحاربة أورخان وابنى
على ذلك استيلاء عبد الرحمن الغازى وقور كور ألب على حصار قنطرة ومحاصرتها
قلعة ايدوس فأرسلت ابنة محافظها مكتوبا الى عبد الرحمن الغازى ترشده عن
الطرق المسهلة لفتح القلعة ففتحت بسببها وأرسل الغازى المشار اليه الغنائم
مع البنت المذكورة الى السلطان فأكرمها غاية الاكرام وزوجها بعبد الرحمن
الغازى المذكور وفى سنة ٧٢٨ فتح السلطان بنفسه أزميد وقيون حصارى
وغيرهما وفى سنة ٧٢٩ سن الوزير علاء الدين قانونا للإدارة وفتح ضرب خانة
فضرب نقودا كثيرة باسم أورخان وأنشأ جيشا منتظما من المسلمين باسم
يكي جرى (١) وخير غير المسلمين فى الدخول فى الجيش فدخل البعض وفى
سنة ٧٣١ حصلت مناوشات بين الاروام والمسلمين نتج منها فتح مدينة ازمبيق
وعين فيها سليمان باشا ابن السلطان محافظا وقد سلم الاروام الساكنون فى ضواحيها
أنفسمهم للمحافظ المذكور وفى هذا العام توفى الوزير علاء الدين وعين بدله سليمان
باشا المذكور وفى أثناء ذلك طلب امبراطور القسطنطينية الصلح فقبله منه
السلطان ومن سنة ٧٣٢ لغاية سنة ٧٤٥ لم تحصل حروب بل اشتغل السلطان

بنظام الداخلية وفي سنة ٧٤٦ جدد السلطان الصلح مع الامبراطور وذهب بعائلته الى اسكودار وهي مدينة بآسيا أمام الاستانة فاستقبله الامبراطور ثم عاد وبعد ذلك اتفق الامبراطور مع حكومة الونديك على مضادة السلطان وهذا أول اتفاق بين ملوك المسيحيين على مضادة العثمانيين فعين السلطان ابنه سليمان باشا الوزير سردارا في عموم روملى ومعه كوسه ميخال والحاج ايلي وغيرهما من الامراء وفي سنة ٧٥٦ عبروا البحر الابيض واستولوا على كليبولى وفي أثناء ذلك حصلت فتنة في عائلة امبراطور الاستانة وطلب من سليمان باشا الاعانة فأرسل اليه رجالا واذا بالاروام وحكومات المجر والصرب والبلغار والافلاق اتحدوا على محاربة العثمانيين وطردهم من أوروبا وهذا الاتفاق انشأ منهم فاضطر سليمان باشا الى سرعة مقابلتهم وبعد قتال عنيف انتصر عليهم وأعقب ذلك زلزلة عظيمة فهدمت أغلب القلاع والمدن ولم تشغل سليمان باشا عن الحرب بل فتح تكفور طاغى وما حولها فطلب الاروام استرداد ذلك بدفع نقود تعويضا ولمصادفة فتح جهات أخرى بمعرفة الحاج ايلي لم يتم الاسترداد وعقب ذلك تصادم فرسه بشجرة عظيمة وهوراكب أثناء صيده مات بذلك سنة ٧٦١ وبوصول هذا الخبر المحزن لابيه السلطان توفى أيضا بالغاً من العمر ثمانين سنة وكان أولاده ثلاثا مراد وسليمان وقاسم فالأخير مات صغيرا

(أسماء معاصري السلطان أورخان)

اوروبا

قاسطل الفونس الحادى عشر ثم ابنه بترو ملوك
البرتغال دانيزى ملك
انكلترا أدوارد الثالث ثم ريشايد الثانى ملوك
رومه أدرين السادس بابا
موسفو ولاديمير دوق

بزانتيس يوانى بلاؤغوس امبراطور
 فرانسا فيلب السادس ملك
 الدايمرك اديس الثامن ثم أخوه قلاطوف ثم ألوف
 نروج ألوف بن قرسطوف ملك الدنمرك ملك
 غرناطه يوسف أبو الحجاج ثم ابنه محمد الرابع حكام
 جبل طارق عيسى بن محمد حاكم
 المجر وبلونيه ... الوى ثم شارلى الرابع ابن امبراطور ألمانيا ثم ابنه ناسلانى . ملوك

آسيا

صادوخان السلطان اوتياه
 درابزون مانوأل ثم بازيل ثم ميخال ملوك
 قبرص أو كست الرابع ملك
 بغداد مرزا يلخانى ثم ابنه أويس أمراء
 شمال الهند ... السلطان علاء الدين ثم صفرخان
 مصر الملك الناصر ثم ابنه الملك المنصور بعد خلع الملك الاشرف
 علاء الدين ثم بعد نزع الملك ناصر شهاب الدين ثم بعد خلع
 وقتله الملك صالح عماد الدين ثم الملك الكامل شعبان ثم الملك
 المظفر ثم السلطان حسن
 فاس ومراكش . أبو سعيد بن عثمان ثم ابنه أبو الحسن ثم بعد خلع عمه يوسف
 ثم أبو سالم ثم أبو ثابت سليمان ملك بالاستقلال من بنى
 مرسين ملوك

٣ السلطان مراد الاول

السلطان الثالث هو السلطان مراد الاول وقد ولد في سنة ٧٢٦ وجلس سنة ٧٦١
 بالغ من العمر ٣٥ سنة فدة سلطنته ٣١ سنة وبينما هو مجتهد في نظام

الداخلية واذا باولاد قرمان (١) قد اتحدوا مع بقية حكام المسيحيين المجاورين وهجموا على بروسه وازينيق فقاتلهم السلطان وهزمهم واستولى على قلعة انقره في سنة ٧٦٢ وفي سنة ٧٦٣ عين شاهين بك لاله (٢) سر عسكر وعين خليل جاندرلو قاضى بروسه بوظيفة (قاضى عسكر) لينظر فى قضايا عساكر الجيش وهو أول من تقلد بهذه الوظيفة المحدثه وبعدها تولى الصدارة العظمى ودعى بخير الدين باشا وهذه الوظيفة فى عصرنا هذا من الرتب العليا ثم حصلت مناوشات حدودية فأرسل الحاج أيلى واورنوس بك ففتح قلاع بيطور وجورلى ومسللى وبرغوس وبرغاز وديمتوقه وكشان ثم فى شهر القعدة من سنة ٧٦٣ فتحت مدينة أدرنة العظيمة الشهيرة الى الان وعين لها شاهين باشا محافظا وفى سنة ٧٦٤ عين أاورنوس بك على سواحل روملى الجنوبية لفتح كوملجنة وتوابعها ففتحها وعاد السلطان الى بروسه وفى سنة ٧٦٥ فتح شاهين باشا مدينة فيلبه فى شمال روملى اذ ذاك وما حولها وفتح أاورنوس بك جهات سيروز ومناستر وبهشتنة وموشنة وما حولهن وصارت أعمال هذه الجهات الاربع وتوابعها ولاية واحدة وعين فيها أاورنوس بك واليا عليها بعد ان أنعم عليه برتبة أمير الامراء وفى سنة ٧٦٦ اتفقت الدول الاتفاق الثالث المسيحية لخراج العثمانيين من قطعة أرض أوربا بالتماس البابا فاجاب كل من ملك المجر وملك بوسنة وملك الصرب وحكام افلاق وبعد ان جمعوا عساكرهم وهجموا على البلاد على حين غفلة قابلهم شاهين باشا والحاج أيلى بك ليلا فاندھشوا وتشتتوا بعد قتال شديد وكان عساكر الاعداء المتفقين ٦٠ ألفا وفى رواية ٣٠ ألفا وعساكر العثمانيين ١٠ آلاف ولولا اختلال نظام الاعداء وحسن نظام العساكر العثمانيين وشجاعتهم وتدابيرات ضباطهم وعناية الله بهم لما انتصروا عليهم وخذلوهم وفى سنة ٧٦٧ فتح السلطان بنفسه قلعة ييغا

(١) هم أمراء شبه ملوك الطوائف بالاناضول

(٢) أى مرينى وهو مرينى السلطان فى صغره

ثم عاد الى بروسه واشتغل ببناء جوامع ومدارس وأبنية خيرية وختن أولاده بايزيد ويعقوب جلبي وساجي بك ولما بلغه أن الاروام ينوون له السوء ذهب الى أدرنة منتظرا ما يكون وأنشأ فيها السراية الشهيرة وجعلها مقرا للسلطنة ثم حصل بعد ذلك مناوشات في الحدود وتبين ان الاعداء طلبوا الاعانة من دولة اسبانيا ووعدتهم بها فغضب السلطان وشمر عن ساعد الجذ حتى استولى في سنة ٧٦٨ على جهات يكيجه ويانبولي وأيدوس وقرق كليسا وبيكار حصارى ووزا وما حولهن ثم عزم على الانتقام من اسبانيا واجتهد في ايجاد القوة البرية والبحرية واصلاح الداخلية لغاية سنة ٧٧١ وفي سنة ٧٧٢ حصلت مناوشات في حدود العرب فقابلهم شاهين باشا وانتصر عليهم واستولى على جهات سماقو واهتان وما حولهما وفي سنة ٧٧٣ ذهب السلطان الى سماقو لترتيب وتنظيم أحوالها وفي أثناء ذهابه سلم له قسطنطين حاكم كوسنديل مملكته بغير حرب ولا نزاع فكافأه السلطان بتعيينه حاكما عليها ثم عاد الى بروسه وفي سنة ٧٧٤ نهب رجال امبراطور القسطنطينية جهات ويزه فذهب السلطان في الجبال ومعه شاهين باشا ففتح بلونيه بعد محاصرتها خمسة عشر يوما ثم فتح مدينة قره چق وقلعة التنجه كن في نظير اعتداء الامبراطور ثم عاد الى أدرنة وفي سنة ٧٧٥ لقب أورنوس بك بالغازى وعين خير الدين باشا الصدر الاعظم لحفظ جهات غربى روملى وأخذ بلاد من يتعدى على الحدود وجمعيته الغازى المذكور ففتح قوالة وما حولها ولم يتعرض للجاورين لها ثم عاد بجيشه وفي سنة ٧٧٦ ذهب السلطان والصدر الاعظم الى بروسه لاشتغالهما بنظام الداخلية واصلاحها واذا بملك الصرب لازارى تسلط على بلاد الدولة في سنة ٧٧٧ فغضب السلطان وذهب بنفسه الى حدود الصرب فهرب لازارى الى الجبال فدجأه الى الحرب والا يستولى على بلاده تأديبا له فلم يقابله فاستولى على قلعة نيش فطلب منه لازارى الأمان وقبل ان يدفع ويركع ولا يتعرض لبلاد الدولة مرة أخرى فقبل منه ذلك وسحب جيشه عائدا الى بروسه على غير رغبة الجيش حيث كان قادرا

على الاستيلاء على جميع بلاد الصرب بالسهولة وقال للجيش إننا لسنا بمعتمدين
وفي سنة ٧٧٨ سلم حاكم سلسنره بلدته المذكورة الى السلطان فكافأه
بتعيينه حاكما عليها وعاد الى أدرنة ومن هذه السنة لغاية سنة ٧٨٣
لم يحصل اعتداء من أحد على بلاد الدولة بل اشتغل السلطان في هذه المدة بتنظيم
واصلاحات الداخلية وصار ينتقل من أدرنة الى بورسة ومنها اليها وفي سنة ٧٨٤
طلب ابن كرميان أحد ملوك الطوائف بالاناضول تزويج ابنته لبايزيد بن السلطان
وجعلها من بلاده بمدينة كوتاهيه وسما وبقلمعى اكرى كوز وطوشانلى والحقاهن
بالممالك العثمانية فقبل منه السلطان ذلك أما أولاد قرمان الذين هم من ملوك
الطوائف أيضا فصاروا يعتدون على ممالك الدولة في جهات قونية فارس السلطان
سفيرا مخصوصا الى من يسمى حسين بن حميد منهم لمشتري حقوقه من البلاد وهى
اسبارته وما حولها فقبل وألحقت بممالك الدولة وفي أثناء ذلك فتح قلعتا برليه
ومانسترهجة تيورطاش باشا ولغاية سنة ٧٨٦ لم تحصل حروب وفي سنة ٧٨٧
مات خير الدين باشا الصدر الاعظم في يكيجه وعين بدله ابنه على باشا قاضى عسكر

﴿واقعة غريبة﴾

ذهب السلطان الى أدرنة بعد ان نصب ابنه ساوجى بك محافظا على بروسه وهو
يومئذ شاب فاستولت على عقله لذة السلطنة فأمر الخطيب ان يخطب باسمه
ففعل طاعة للامر ولما بلغ السلطان الخبر عاد مصرعا الى بروسه فجعل الولد
جيشا من أطاعه لمحاربة أبيه فأرسل السلطان اليه من ينصحه فلم يقبل فوقع
الحرب في وادى كته وانهمزم عسكر الولد بعد أن أسر ولما أحضر أمام أبيه
عاقبه على هذا الفعل الشنيع فرد عليه بما يغير الادب فجال في فكر السلطان
ان ابقائه يكون سببا لسفك دماء المسلمين فأمر بفقء عينيه وقد اتضح انه كان
متفقاً مع ابن امبراطور القسطنطينية ان كلا منهما يعصى أباه ويأخذ منه المملكة
اما الامبراطور فانه لم يتنصر على ابنه حتى استعان بالسلطان فاعانه وغلبه وفعل

بابنه مافعل السلطان بولده وفي سنة ٧٨٨ ذهب الى أدرنه وجاءه الخبر بفتح صوفيه بمعركة أينجه بلبانجق أحد قواد الشجعان في الحدود ثم جاءه الخبر بان على بك بن قرمان مديده على أخذ ماسبق مشتراه من حسين بك بن حميد المتقدم ذكره فأسرع السلطان بالذهاب اليه بعساكر روملى وبوصله الى قونيه أسر على بك المذكور وشتت شمل أعوانه فطلب العفو فعفا عنه وعاد وفي سنة ٧٨٩ اتخذ ملك الصرب لازارى مشغولية السلطان بحرب على بك فرصة لنقض العهد واتفق مع حكام المسيحيين بعد ان أغراهم بأن السلطان لا يستطيع المقاومة مع اشتغاله بابن قرمان فاستولوا على بعض بلاد فارس اليهم السلطان شاهين باشا بعشرين ألفا وكان واليا سلسلته واشقودرة اللذان سبق تسليمهما بلادها برضاها للسلطان وكافأها بتعيينهما واليين على بلادها متفقين سرا مع لازارى فبوصول شاهين باشا الى بوسنه أسرعا بمقابلته تملقا ورجع لازارى بعسكره الى بلاده فأمر شاهين باشا عسكره بالنهب من بلاده كما تعدى بنهب بلاد الدولة فتفرقوا عنه واذا بحاكم اشقودرة أرسل من يجبر لازارى ملك الصرب سرا بأن شاهينا باشا لم يكن معه من العساكر الا نحو ألف فاتخذ لازارى مع ملك بوسنه وهجما على شاهين باشا فقتلوا أكثر من معه وخمسة عشر ألفا من العساكر المتفرقة ونجا شاهين باشا بكل صعوبة وهذا الاتفاق الخامس ضد العثمانيين وفي الاثناء التمس امبراطور القسطنطينية من السلطان قبول زواج بنته الثلاث احدها له والاثنان لولديه بايزيد ويعقوب ليربط القرابة بينهما فقبل منه ذلك وأجرى رسوم الافراح في صحرايكى شهر واذا بنجر شاهين باشا الا نف ذكره أناه ففي الحال أرسل على باشا الصدر الاعظم بثلاثين ألفا وذهب هو أيضا على أثره بفرقة عظيمة من العساكر ففتح الصدر الاعظم قلاع براواى وترنوى وشنى ثم استقبل السلطان وفي سنة ٧٩٠ طلب السلطان صوحاتو حاكم ينكى بولى وسلسلته المسيحية الى الجيش السلطاني كالعادة فتوهم ان هزيمة شاهين باشا ماهى الا من ضعف الدولة فآظهر مافى ضميره من العصيان وأبى عن الحضور فذهب اليه على ياشا

الاتفاق الرابع

الاتفاق الخامس

الصدر الاعظم وحاصر ينكى بولى فطلب الامان ووسطه لدى السلطان فى العفو عنه على شرط تسليم قلعة سلاستره فقبل بشرط ان لا يعصى مرة أخرى وبعد ذلك غدر فلم يسلم القلعة وعصى فأرسل اليه الصدر الاعظم ثانيا بقوة عظيمة فاستولى على قلاع درفجيه وخيرهارار وخروات من ولايته ثم ذهب الى سواحل نهر الطونة وأما صوجاتوفانه تحصن فى قلعة ينكى بولى قليلا ثم طلب الامان ووسط الصدر الاعظم فقبل وعرض الامر على السلطان فعفى عنه ورد له كافة أمواله فقط عزله عن وظيفته حتى لا يعصى مرة أخرى وفى حرب قوصوه الشهيرة فى سنة ٧٩١ سعى لازارى ملك الصرب لدى حكام وملوك المجر وجهتان وبولونيه وبوسنه والمانيا وخروات وغيرها من سائر الحكومات المسيحية المجاورة للاتفاق ضد العثمانيين فجمعوا جيشا نحو المائتى ألف لخراجهم وطردهم من أقاليم أوروبافاسرع السلطان بيجلب عساكر الاناضول اليه بقيادة أولاده وباقي عظماء الحكام والضباط وفى يوم الثلاث ١٥ شعبان من هذه السنة اشتبكت الحرب فى صحراء قوصوه وكانت هائلة فحصل كرب عظيم للمسلمين من كثرة عساكر المتحدين فى أول الامر وبعد الصبر والاقدام حمل بايزيد بن السلطان بفرقة على الاعداء جملة منكزة فادهشمهم وانهزموا شرهازيمة وأسر منهم كثيرون وقتل ملك الصرب (مؤسس العصاة) وبعض من البرنسات لكن أعقب ذلك أسف شديد إذ بينما السلطان يمر بين القتلى والجرحى لرؤية رجاله اذ قام صربى جريح من بين القتلى وأظهر حركة يرى منها ان مراده تقبيل قدمى السلطان بعد ان أظهر اسلامه واذا به قد أخرج خنجرا من ملابسه وطعن به السلطان فى بطنه فمات هو والقاتل فى الحال رحمة الله عليه رحمة واسعة وهو الذى أحدث الراية العثمانية على هيتها الحالية وكان أولاده ثلاثا بايزيد وساوى بك ويعقوب شلى

الاتفاق السادس

﴿ أسماء معاصري السلطان مراد الاول من الملوك وجهاتهم ﴾

أوربا

قريم أوزبك من فاميله جانكيزخان البترى ثم جان بك ثم روس بك ثم
سيد مراد خان أمراء
روسيه ... الكسندر الثاني ثم برنس الوان الاول بعد انضمام دوقه موسقو. ملوك
فرنسا .. شارلي ثم انقسمت قسمين ارمنتاس من درليان وبرغون دوقان
قاسمیل .. ترستامار الثاني دوق ثم هنري ثم جان الاول
انكلترا .. برنس نوار ثم ابنه رشيد الثاني وبعد خلعه هنري الرابع
بوهيميا ... الفونس الرابع
المانيا ... شارلي من فاميلية لوق سمبروغ ثم ملك بوهيميا ثم ابنه وان سلاس الخامس
اسقوجيا . روبرق الثاني ثم استوار روبرق الثالث ثم البرنسيس جاقه ثم
ألحقت الى دوقية الباني
داغرك ... الملكة مرغاريت
نروجيا .. » »
اسوجيا .. » »
إيطاليا .. كانت منقمة جلة أقسام ثم آلت الي البابا بتوا
نابولي ... شارلي دوراي ثم ابنه لادسلاس بوسائط والدته سيلا ثم أخته جان

آسيا

بغداد ... الشيخ حسن بن الامير حسين ثم أويس بن ايلخان ثم حسين ثم
الشيخ علي حفيد أويس ثم السلطان حسين ثم السلطان أحمد

أفريقيا

مصر ... الملك سفر بعده سيف الدين سالار ثم المنصور أبو بكر ثم محمد بن
تلاوون ثم السلطان حسن من الايوبيين

٤ السلطان بايزيد

السلطان بايزيد هو الملقب بيلدرم وسبب تلقبه بذلك سرعة حركاته الحربية وشدته على الاعداء وقد ولد في سنة ٧٦١ وجلس عقب وفاة أبيه في سنة ٧٩١ وعمره ثلاثون سنة وبويع له بميدان الحرب في قوصوه ثم قام بالجيش وعاد الى العاصمة وبني المسجد المشهور باسمه في بروسه ثم أرسل تيمورطاش باشا الملقب بروملى بيكلربكى الى حدود الصرب وباشاك الى أسكوب وفيروز بك الى ودين أمان تيمورطاش فانه استولى على بعض من بلاد الصرب فطلب ملكه الجديد أن يكون تابعا للدولة العثمانية وتزوج أخته المشهورة بالجمال المسماة مليحه للسلطان بايزيد فقبل منه وبعدها ذهب الباشا المذكور الى بوسنه وفيروز بك الى افلاق ثم عاد بالغنائم الى بروسه وفي سنة ٧٩٢ هاجم على بك بن قرمان البلاد العثمانية ثم خاف وهرب فذهب السلطان الى قونية فحاصرها فطلب أهلها أن يكونوا تبعا للسلطان بايزيد وسلوها له فعلا وأحيلت ادارة هذه الجهات الى تيمورطاش باشا وكذا البلاد المجاورة مثل أقشهر وغيرها وألحقت بالممالك العثمانية ثم ان على بك طلب الامان فقبل منه السلطان وأعطى له جهات لارنده وايچ ايل وتوابعهما وعاد السلطان الى بروسه وفي سنة ٧٩٣ اعتدى كوتورم (من ملوك الطوائف) حاكم قسطنطين على البلاد العثمانية المجاورة له بالاناضول واعتدى حاكم الافلاق على بلاد الدولة بروملى في آن واحد فأسرع السلطان بالذهاب الى افلاق وبوصوله طلب الحاكم المذكور العفو والامان فعفا عنه وفي أثناء ذلك هجم على بك بن قرمان على تيمورطاش باشا على حين غفلة فأخذه أسيرا ومعه كثيرين أيضا فلما بلغ الخبر السلطان أسرع بالذهاب اليه فتعجب الناس من سرعة وصوله مع بعد المسافة فلقبوه بيلدرم أى الصاعقة وأما على بك فانه أسرع بالهروب من شقة الخوف فانكب به فرسه وأخذ أسيرا وأعدم وسجن ابنه محمد بك في بروسه وفي سنة ٧٩٤ تعدى برهان الدين رئيس قبائل جانيكيز خان البلقين في جهات

(أسماء معاصري السلطان مراد الاول من الملوك وجهاتهم)

أوربا

فريم أوزبك من فاميله جانكيزخان التتارى ثم جان بك ثم روس بك ثم
سيد مراد خان أمراء
روسية ... الكسندر الثانى ثم برنس الوان الاول بعد انضمام دوقه موسقو. ملوك
فرنسا .. شارلى ثم انقسمت قسمين ارميتاس من درليان وبرغون دوقان
قاسمىل .. ترستامار الثانى دوق ثم هنرى ثم جان الاول
انكلترا .. برنس نوار ثم ابنه رشيد الثانى وبعد خلعه هنرى الرابع
بوهيميا ... الفونس الرابع
المانيا ... شارلى من فاميلية لوق سمبروغ ثم ملك بوهيميا ثم ابنه وان سلاس الخامس
اسقوجيا .. روبرق الثانى ثم استوار روبرق الثالث ثم البرنيسيس جاقه ثم
ألحقت الى دوقية البانى
دانمرك ... الملكة مرغاريت
نروجيا .. » »
اصوجيا .. » »
إيطاليا .. كانت منقمة بجلة أقسام ثم آلت الى البابا بتوا
نابولى ... شارلى دوراى ثم ابنه لادسلاس بوسانط والدته سيلا ثم أخته جان

آسيا

بغداد ... الشيخ حسن بن الامير حسين ثم أويس بن ايلخان ثم حسين ثم
الشيخ على حفيد أويس ثم السلطان حسين ثم السلطان أحمد

أفريقيا

مصر ... الملك سفر بعده سيف الدين سالار ثم المنصور أبو بكر ثم محمد بن
تلاوون ثم السلطان حسن من الايوبيين

٤ السلطان بايزيد

السلطان بايزيد هو الملقب بيلدرم وسبب تلقيبه بذلك سرعة حركاته الحربية وشدته على الاعداء وقد ولد في سنة ٧٦١ وجلس عقب وفاة أبيه في سنة ٧٩١ وعمره ثلاثون سنة وبويع له بميدان الحرب في قوصوه ثم قام بالجيش وعاد الى العاصمة وبنى المسجد المشهور باسمه في بروسة ثم أرسل تيمورطاش باشا الملقب بروملى بيكلربكى الى حدود الصرب وباشاك الى أسكوب وفيروز بك الى ودين أماتيمورطاش فإنه استولى على بعض من بلاد الصرب فطلب ملكه الجديد أن يكون تابعا للدولة العثمانية وتزويج أخته المشهورة بالجمال المسماة مليحه للسلطان بايزيد فقبل منه وبعدها ذهب الباشا المذكور الى بوسنة وفيروز بك الى افلاق ثم عاد بالغنائم الى بروسة وفي سنة ٧٩٢ هاجم على بك بن قرمان البلاد العثمانية ثم خاف وهرب فذهب السلطان الى قونية فحاصرها فطلب أهلها أن يكونوا تبعا للسلطان بايزيد وسلموها له فعلا وأحيلت ادارة هذه الجهات الى تيمورطاش باشا وكذا البلاد المجاورة مثل أقشهر وغيرها وألحقت بالممالك العثمانية ثم ان على بك طلب الامان فقبل منه السلطان وأعطى له جهات لارنده وايچ ايل وتوابيها وعاد السلطان الى بروسة وفي سنة ٧٩٣ اعتدى كوتورم (من ملوك الطوائف) حاكم قسطنطين على البلاد العثمانية المجاورة له بالاناضول واعتدى حاكم الافلاق على بلاد الدولة بروملى في آن واحد فأسرع السلطان بالذهاب الى افلاق وبوصوله طاب الحاكم المذكور العفو والامان فمعا عنه وفي أثناء ذلك هجم على بك بن قرمان على تيمورطاش باشا على حين غفلة فأخذه أسيرا ومعه كثيرين أيضا فلما بلغ الخبر السلطان أسرع بالذهاب اليه فمتعجب الناس من سرعة وصوله مع بعد المسافة فلقبوه بيلدرم أى الصاعقة وأما على بك فإنه أسرع بالهروب من شقة الخوف فانكب به فرسه وأخذ أسيرا وأعدم وسجن ابنه محمد بك في بروسة وفي سنة ٧٩٤ تعدى برهان الدين رئيس قبائل جانيكيز خان البلقين في جهات

قيصرية وسواس سكان الخيام النقلة على الحدود فذهب اليه السلطان بجيشه
 فهرب الى جهة خربوت فقاتله قره عثمان بك حاكم ديار بكر بعسكره واقتتلا فقتل
 برهان الدين وهرب أعوانه فضم السلطان قيصرية وسواس وتوقاد وملحقاتهم
 الى الممالك العثمانية وعاد الى بروسه وفي سنة ٧٩٥ هـ ذهب الأوردى الهمايونى
 الى قسطنطينية لتأديب كتودم السابق ذكره الذى مات قبل وصول الجيش اليه
 وهرب ابنه اسفنديار الى قلعة سينوب وضمت قسطنطينية وصامسون وما حولهما
 الى الممالك العثمانية ثم هرب اسفنديار المذكور والتجأ الى تيمورلنك المشهور
 حاكم عموم فارس وخراسان وأفغان وسمرقند وغيرها وفي سنة ٧٩٦ هـ اتفق
 حكام الهند والفرنجة والجنوز برا وبحرا على محاربة العثمانيين (وهو الاتفاق
 السابع) فأرسلوا سفنهم الى سلاينك ومنها تجاوزوا الحدود العثمانية فذهب
 السلطان اليهم وانتصر عليهم برا وبحرا واستولى على قلعة سلاينك ويكى شهر
 وتوابعهما ثم عاد الى بروسه وفي سنة ٧٩٧ هـ اتفق بالولوغوس امبراطور
 القسطنطينية مع المجر والصرب وفرنسا على العثمانيين فغضب السلطان وأخذ
 الأوردى الهمايونى وحاصر القسطنطينية وضرب الاستحكامات بالمنجنيقات
 لكن عبر ملك المجر ومن معه نهر الطوبة وهجم على صوفيه وورين وينكى بولى
 فاضطر السلطان لترك محاصرة القسطنطينية وذهب بجيشه لمحاربة المتفقين وتقابل
 الجيشان بجوار الاجه حصار واقتتلا قتالا شديدا وأخيرا انتصر السلطان وانهمز
 عساكر المجر وفرنسا وباقي المتفقين وهرب ملك المجر بحالة صعبة وقتل من الطرفين
 ثمانون ألفا وعاد السلطان فى أواخر سنة ٧٩٨ هـ وفى سنة ٨٩٩ هـ أرسل السلطان
 تحسين بك بن تيمور طاش باشا طليعة الى الاستانة فبوصوله الى سواحل البحر
 الأسود استولى على حصار شيله ثم وصل الاوردى الى بوغاز البسفور فأنشأ هناك
 حصارا لاناضول فخاف الامبراطور وأرسل للسلطان هدايا ونقودا وعرض عليه
 دفع الجزية سنويا وعجل بدفع جزية السنة وتعهد بعدم الغدر وعدم الاتفاق مع
 أحد على الدولة ثم اقترح الصدر الاعظم إضافة الشروط الاتية على تلك المعاهدة

الاتفاق السابع

وهي اسكان المسلمين بالاستانة ببعض محلات معينة وبناء مساجد لهم وضرب نقود باسم السلطان فقبل الامبراطور ذلك ونفذه فعلا وفي سنة ٨٠٠ أرسل أمير بخارى للسلطان بايزيد سيفاً على سبيل الهدية والتعظيم وكذلك أعطى الخليفة العباسي الموجود بمصر للسلطان لقب وعنوان (سلطان أقاليم الروم) ثم استولى على مقدونية ومورا وأتينة وقلعة طرخان وهدد فرنسا والمجر وأما الاناضول فان تيمورطاش باشا الحق ملاطيه وكردستان وسيودك وكلمج وغيرها بالملك العثمانية في سنة ٨٠١ وفي سنة ٨٠٢ استفحل أمر تيمورلنك الاعرج الاتنف الذكر المشهور الذي هو من أولاد الامير جوبان ومعناه الغنام وصار يسلب بلاد الاسلام بآسيا الوسطى من أيدي ملوكهم حتى وصل الى بغداد وعراق العرب فهرب حاكمهم السلطان أحمد جلاير من شره وكذلك هرب حاكم أذربيجان قره يوسف والتجأ بعائلتهما الى السلطان بايزيد فارسل تيمورلنك الى السلطان بايزيد سفيرا بتسليمهما اليه فأبى ورجع السفير خائباً فغضب تيمورلنك وفي سنة ٨٠٣ هدم قلعة سواس وقتل ارطغرل بك بن السلطان بايزيد محافظها واستولى على ملاطيه واعطاها الى قره عثمان ثم ذهب الى الشام ضد السلطان برقوق سلطان مصر واستولى على قلعة حلب ومدينتي حماه وحص وقلعة بعلبك ثم وصل الى دمشق فقابله وكيل سلطان مصر بجيشه واقتتلا قتالا شديدا فانتصر تيمورلنك أخيراً ثم خرب قلعة النجق وما حول ماردين وبغداد ثم ذهب الى تبريز وفي أثناء ذلك ضبط السلطان أذربيجان التي كانت من أملاك طاهر الدين الكردي تحت حاية تيمورلنك وسلمها لقره يوسف وفي سنة ٨٠٤ زاد تيمورلنك في التسلط على الاملاك العثمانية يوما فوق يوم فدعا السلطان بايزيد للحرب فحضر ومعه عشرين أميراً مستقلين تحت حمايته بينهم أمراء شروان وأمير كيلان وديار بكر وكردستان وبدخشان وخان تركستان الى انقره وأراد أخذ قلعتها من يد يعقوب بك محافظها واذا بالسلطان بايزيد وصل بجيشه الى (توقاد) أمام جيش تيمورلنك ففي يوم الجمعة ١٩ ذى الحجة من العام المذكور ابتدأ بالقتال

وكان جيش تيمورلنك سبعمائة ألف (١) وجيش السلطان بايزيد مائة وعشرين ألفاً فلما رأى العساكر القتر الموجودون ضمن جيش بايزيد ان جيش تيمورلنك تترامثلهم تركوا بايزيد وانضموا الى جيش تيمورلنك وكانوا الخمسين ألفاً فانهزم جيش بايزيد واشتغل الامراء بتخليص أولاده وأما هو فلم يهزم ولم يئأس من النصر بل صعد مع خواص رجاله على ربوة اما تيمورلنك فانه أرسل محمودخان من نسل جنكيزخان بفرقة للقبض على بايزيد فلما وصل اليه انكب فرس بايزيد به فضاء وقدوا فاخذ الى تيمورلنك أسيراً فاهتم بالسؤال عن أولاده فأرسل تيمورلنك رسالاً يبحث عنهم واحضارهم فلم يجدوا سوى موسى شلبي فابتلى بايزيد بمرض الصدر والنفقان وبعد أربعة أشهر من أسره مات في يوم الخميس رابع شعبان تلك السنة بالفا من العمر أربعة وأربعين سنة فأرسل تيمورلنك جنازته مع ابنه موسى شلبي المذكور الى بروسه ودفن بجوار مسجده المعلوم بها رحمه الله ورحمة وامعة وكان أولاده سليمان شاه وموسى جلبي وعيسى جلبي ومحمد جلبي وقاسم جلبي ومصطفى جلبي وأرطغرل بك الذي قتله تيمورلنك كما مر

وقائع الاثنى عشر سنة الفاصلة بغير سلطان

لما حصل أسر وموت السلطان بايزيد كما مر حصل اختلال كلي في الممالك العثمانية وتزاحم أولاده على السلطنة فنهزم سليمان شاه في سنة ٨٠٥ الى بروسه واستولى على الخزينة ثم ذهب الى أدرنة وجلس على كرسي السلطنة بغير مبايعة خلافاً للعتاد لكن ظهر بالاناضول كثيرون يريدون الاشراف في السلطنة حتى من لم يكن من العائلة السلطانية خصوصاً أولاد قرمان فانهم اغتصبوا جهة قونية وأما عيسى جلبي فانه اختبأ في جهة بروسه وأما محمد جلبي فانه ذهب الى اماسيه وصار يدافع عن البلاد من الاعداء الخارجية وفي سنة ٨٠٦ ذهب

(١) هكذا الاصل وربما لا يبلغ هذا المقدار

سليمان شاه خوفا من تيورلنك الى الاستئانة وقابل الامبراطور واتفق وتحالف معه على الدفاع وفي نظير ذلك ترك له بعض مدائن بلجقما وورهن ابنه قاسما عند الامبراطور وفي أثناء ذلك ذهب موسى جلبي الى روملى من قبل محمد أخيه فعاد سليمان شاه الى أدربة مسرعا وطرد أخاه موسى المذكور الى افلاق ثم عاهد جمهورية الوندك وأراد العودة الى الاستئانة في سنة ٨٠٩ فقتل من يد بعض العساكر ولم أقف على الكيفية تماما وفي سنة ٨٢٠ حضر موسى جلبي بمساعدة أخيه محمد وحاكم افلاق الى روملى ثانيا وفي سنة ٨١٣ ضبط أدربة ولم يعارضه على باشا الذى كان وزيرا لايه ثم لآخيه سليمان شاه وفي سنة ٨١٤ مات الوزير على باشا المذكور وتولى الوزارة ابنه ابراهيم باشا وفي سنة ٨١٥ رأى موسى جلبي ان أكثر أمراء وأعيان العثمانيين مبالغون لآخيه محمد وقام بظنه ان نتيجة ذلك مهاجرة الاعداء فأخذ جيشه وضايق الاستئانة فطلب الامبراطور من محمد جلبي مددا له مع اشتداد الاختلال بالاناضول فترك موسى مضايقة الاستئانة ووضع جيشه في ويزه وعزم على الاستقلال والجلوس على كرسى السلطنة أما محمد أخوه فان أعيان وأمراء العثمانيين مثل أولاد أورنوس بك وميخال بك بايعوه وقابلوا بجيوشهم موسى وطلبوا منه ان يسلم لآخيه محمد السلطنة فابى قاتلوا فقتل هو وانهمز جيشه وأما عيسى فانه لما خلا له الجول لمشغولية أخيه محمد في حروب روملى ضبط بروسه بمعاونة تيمور طاش باشا وأقام بها حاكما مدة ثم ان أخاه محمد ذهب اليه في سنة ٨١٦ وشتت شمل عساكره وقتل هو أيضا وفي هذا العام دعا تيورلنك محمد جلبي فارسل اليه الجنود بايزيد صوفي بالنيابة عنه وفي سنة ٨١٧ عاد الى روملى وأعلن الجهات بجلوسه على عرش السلطنة

٥ السلطان محمد جلبي الاول

ولد هذا السلطان في سنة ٧٨١ وتولى في سنة ٨١٧ بالغاً من العمر خمسة وثلاثين

سنة وفي هذه السنة ذهب قاسم بن سليمان شاه الذي كان مرهونا عند امبراطور الاستانة الى جهة افلاق للاستيلاء عليها بن معه من اخلاط الناس فأرسل اليه السلطان عسكرا اشتموا شمل أعوانه وأسروه ولعدم ميله للسلطان بالنسبة لما حصل أتلغ عينه واعطى له ولاخته ما يقوم بكفايتهما من الجفالك في جهة بروسه وأمر باقامتهما فيها وفي هذه السنة هجم اولاد قرمان على بروسه فسار اليهم السلطان فأوقدوا فيها نارا وهربوا الى بلادهم فذهب اليهم السلطان وأخذ من بلادهم مدائن اقشهر ويكي شهر وسیدی شهر ومراكز سعيدايلي فقابلوه بقتال فلم يثبتوا وهرب كثيرهم وأبقى ابنه مصطفى بك في القلعة فحاصرها السلطان ثم مرض هناك بعلة القلب والخفقان ولماطال الحصار كاتب بايزيد باشا الوزير بن قرمان بالحضور والصلح ووعده بمايسره فحضر ابن قرمان والد مصطفى بك المحصور بالقلعة فلما قرب من الجيشين فما كان من بايزيد باشا الوزير المذكور الا انه هجم عليه ليلا وقبض عليه وأحضره الى السلطان فقبل أقدامه وحلف له يميناً على أن لا يعود فعفا عنه وأعيد الى حكومته ورد له بلاده سنة ٨١٨

محاربة مجر وافلاق

في سنة ٨١٩ غدر حاكم الافلاق المسيحي وعصى السلطان بدسائس واتفاق من ملك المجر فاضطر السلطان الى الذهاب اليه ولما رأى الحاكم كثرة جيش السلطان خاف وطلب العفو على أن يدفع ذخيرة ثلاث سنوات فقبل منه وسحب جيشه وذهب به الى بلاد المجر فلما وصل ونظر الملك كثرة الجيش أرسل الى السلطان ثلاثة أمراء من عائلته بهدية عظيمة طلباً للصلح متعهداً بعدم غدره مرة أخرى فقبل ورجع وفي سنة ٨٢٠ أظهر قاسم بك بن اسفنديار مودة للسلطان فأنعم عليه بايرادات (طوسيه) وكنغرى وباقر كوره سى وقسطمونى من ملحقات ولاية قسطمونى وأشعر أباه اسفنديار بذلك ثم ان اسفنديار أرسل وزيره محمد الواعظ

بهذا يا الى السلطان واستعطفه بعدم تنفيذ هذا الامر حيث ان مدار معاشه على قسطنطينى و باقر كوره وانه غير راض عن ابنه قاسم المذكور فبناء عليه اكتفى السلطان بكنغرى لقاسم بك وقبل طلبات أبيه وفى سنة ٨٢١ حصلت زلازل هائلة فى جهات قسطنطينى وبروسه وامتدت الى حدود اماسيه وتوقاد واستمرت ثلاثة أشهر واضطر الاهالى الى الاقامة بالادوية وأعقب ذلك حصول محاربات ومنازعات وفتن بين ملوك الطوائف المجاورين لبلاد الدولة وفى سنة ٨٢٢ ذهب السلطان بجيشه الجرار الى اماسيه التى هى مستقر ولاية ولى عهده مراد فخاف رؤساء الفتن وانكش كل منهم ولزموا الحياذ وضبط بلاد صامسون وألحقها بالبلاد العثمانية وتصادف حصول فساد من قبيلة منت بك من طوائف التتر فى صحراء اسكيب فلقطع الفساد صار نقلهم الى روملى واسكانهم فى تياربازارى من ملحقات فلبسة وعاد السلطان من أدرنه الى بروسه وبنى بها مسجدا ومدارس وأبنية خيرية كثيرة ثم أرسل السلطان أمور بك بن تهور طاش باشا بعساكر كافية لاسترداد هرکه وككبوزه وداريجيه وقارتال وبنديك وسائر الجهات من يد امبراطور الاستانة وفى سنة ٨٢٣ ظهر رجل يسمى مصطفى يورك ليجه وهو الذى كان كئخدلى للشيخ بدر الدين قاضى عسكر فى مدة موسى جلبى وقت الفتنة الماضية وادعى انه خليفة الشيخ بدر الدين وجمع من الاهالى البسطاء نحو عشرة آلاف نفس ورغب استقلاله فى جهة ايدن وكان الشيخ بدر الدين مقيما فى أز نبيق وله ألف أفجه (١) شهريا فقام من هناك خوفا من التهمة فى اشتراكه مع مصطفى المذكور وذهب الى جهة حاكم افلاق بواسطة ابن اسفنديار فأمر السلطان ابنه وولى عهده مراد والى اماسيه بضبط مصطفى المذكور ورفيقه (طورلق هو دكالم) والتنكيل بهما فأرسل ولى العهد بايزيد باشا طلعيه له ومضى هو على أثره فضبط هو مصطفى المذكور فى قره بيرون كما ضبط بايزيد باشا (طورلق هو دكالم) المذكور فأعدماهما وشتتا من معهما

(١) الأفجه عملة تركية فى ذلك الوقت

وقتل الشيخ بدر الدين بالصلب بناء على فتوى شرعية وعاد السلطان محمد إلى أدرنة وبعد ثلاثة أيام اعتراه داء النقطه وهو على جواده فانكب عن فرسه ومات في أوائل سنة ٨٢٤ رجه الله تعالى رجة واسعة ومدفنه ببروسه بقرافة يقال لها جيلار من أرني وكان له من الأولاد خمسة مراد ومصطفى وأجد ويوسف ومحمود أما أحمد فمات في حياة أبيه وأما يوسف ومحمود فانهما ماتا بالطاعون ببروسه وأما مصطفى فقتل شهيدا كما يأتي ولم يخلفه في السلطنة إلا السلطان مراد الثاني ذكره

(أسماء معاصري السلطان محمد شلبی وجهانهم)

أوروبا

روم بالله لوغ مانويل امپراطور الاستانة
فرنسا شارلي السابع ملك
انكلترا هانري السادس ملك
دانيرك قرستوف الثاني وبعده قرستوف الثالث ملوك
المانيا شارلي الرابع امپراطور
اسبانيا ونروج ماركو الثاني ملك
پورتغال زان ثم ادوارد ملوك
نابولي وسجلياتين الفونس الخامس ملك
سردينا أمده تورنبا ثم أمده الثامن ملوك
روسيا البرنس واصيل الثاني ابن ديمتري أمير موسكو
مصر الملك المظفر أحمد ثم بعده الملك الصالح برسباي

آسيا

السلطان والمين .. محسن بن عجلان ثم ميشا بن محمد العجلاني ثم بعده علي بن
عنان جميعهم من بني قتانه أسماء

بغداد السلطان أحمد أمير
 اذربيجان ... قره يوسف أمير
 كردستان السلطان خليل أمير
 سمرقند الظاهر هيمى ثم تيمورلنك ثم بعدها السلطان حسين
 والسلطان خليل أمراء
 خراسان الشاه رخ ميرزا أمير
 كرجستان وشيروان الشيخ ابراهيم والسلطان خليل أمراء
 بلاد العجم ... الشيخ حنفى والشيخ صدر الدين والخواجه على والسلطان
 جنيد والسلطان حيدر أمراء
 أرمستان ميرزا عمر أمير

٦ السلطان مراد الثانى

ولد هذا الملك فى سنة ٨٠٦ وبجلس على سرير الملك فى سنة ٨٣٤ بالقام من
 العمر ثمانى عشرة سنة وجعل مقر سلطنته (بادنة وبروميه) وفى أول جلوسه أرسل
 اليه أمير بخارى سيفكاكا أهدى لجدته السلطان بايزيد ثم أنه اجتهد فى اصلاحات
 الداخية وتعهد صلحا مع الحكومات المجاورة لكن أراد امبراطور الامستاتة أن
 يشغله فاتفق مع من يدعى مصطفى دوزمه على أن يدعى أنه هو مصطفى شلبى ابن
 السلطان بايزيد الذى انتفى خبره فى واقعة تيمورلنك مع السلطان بايزيد
 وأنه هو اللاحق بالملطنة ثم ان مصطفى المذكور ذهب من كليبولى الى ميروز
 وأعلن الجهات بسلطنته فاتبعه كثيرون من أعيان روملى منهم أولاد أولاد أودرس
 بك ومينخال بك السالف ذكرهما بلواثل هذا الكتاب وهجم على عساكر السلطان
 مراد بجهمة أدبره بقيادة الوزير الاعظم بايزيد باشا فظفر مصطفى المذكور
 بالوزير المذكور ثم اتخذ لنفسه وزيرا ثم قتله فى سنة ٨٤٥ وكان للسلطان
 مراد فى ههنا الوقت مشغولا بالاناضول لنفع قصاد أولاد قرمان فلما وانقاه هذا

الخبر اهتم بتداركه فأخذ في تجهيز جيش واذا بمصطفى المذكور توجه بجيشه الى بروسه فتقابل الجيشان بمدينة أولوباد وكان جيش مصطفى خمسين ألف فارس وعشرين ألف بياده غالبهم من العرب وكان عساكر السلطان مراد لا يزيدون عن العشر فدبر السلطان ووزرائه وبالأخص عوض باشا ان يفهموا أعوان مصطفى المذكور الحالة وان هذه فتنة من امبراطور الاستانة فتفرق عنه جيشه أفواجا حتى فارقه وزيره الاعظم جنيد فهرب مصطفى المذكور منخلدا الى كليبولي ونال من المشاق والصعوبات مالا يكيف وأسرع السلطان فلحقه في سنة ٨٢٦ وقبض عليه بكليبولي المذكورة وصلبه بأمره فخاف الامبراطور وأرسل في الحال السفراء الى السلطان يبلغونه ان الامبراطور مخلص له فردهم السلطان وجهاز جيشا وهاجم به الاستانة فاعرى الامبراطور مصطفى جلبي أخا السلطان وأولاد قرمان فأمدوه وكان شابا فاستولى على أنزبيق وكاد السلطان يستولى على الاستانة واذا بخبر أخيه وصله فاضطر لترك الاستانة وذهب بجيشه الى أنزبيق وقبض على أخيه وأعدمه ودفن بجوار أبيه بروسه وفي سنة ٨٢٧ استراح السلطان بادرته وندم على قتل أخيه واشتد غضبه على الامبراطور وأولاد قرمان لتسببهم في هذه الفتنة وفي سنة ٨٢٨ اجتدى ابن اسفنديار على الممالك العثمانية فذهب اليه السلطان واسترد منه ما أخذه وأدبه باخذ ممالكه عدا سينوب وما حولها ثم انه التمس من السلطان ان يتزوج بابنته فقبل منه وتزوج السلطان بها وفي أثناء ذلك اتفق دره قولا حاكم افلاق مع الالبانيين وأروام موره ضد الدولة وتجاوزوا الحدود ففي الحال أرسل السلطان الى المذكورين جيوشا فشتتوا شملهم فظهر دره قولا التندم ورجع أولاده للسلطان على عدم العودة الى ما يكره وفي هذا العام زوج السلطان اخواته الثلاث احدها بن لقاسم بك بن اسفنديار والثانية لقرهجه باشا أمير أمراء الاناضول والثالثة لمحمود جلبي بن ابراهيم باشا الوزير الاعظم وفي سنة ٨٢٩ اهتم السلطان باصلاحات الداخلية واذا بخبر عصيان (قره جنيد) حاكم أزمير اتاه فأرسل اليه تحسين بك بجيش فظفر به وقتله

وفى سنة ٨٣٠ استولت دولة الوندىك على سلانىك وجدد السلطان المعاهدات مع ملكى المجر والصرب وسائر الحكومات المجاورة عدا حكومة الوندىك وفى هذا العام ظهر شخص يدعى قزل قوجه مع اخوته الثلاث من طائفة التركان وجمعوا كثيرين من الاشقياء واستولوا على اماسيه وتوقاد وما حولهما فأحال السلطان على يوركج باشا ازالتهنم وتخليص البلاد منهم فكتب لهم مكتوبا ماله أنهم اذا حضروا لديه وذهبوا سوية للاستيلاء على ولاية (جانىك) فالسلطان بكرهمم ويعينهم ولاية فلما وصل لهم هذا المكتوب عزموا على الحضور لا لغرض المذكور بل لغرض الفتك بهذا الباشا والاستيلاء على ولايته وأمواله فلما أحس الباشا بما نوا عليه تمارض وأرسل ابنه لاستقبالهم وبحضورهم أظهر لهم الترحيب وأعد لرئيسهم مسكا فاخرا ولاعوانه وأتباعه واخوته مساكن أخرى ولما أتى الليل هجم عليهم الباشا على غفلة وأهلكهم فى مساكنهم وتشتت الاشقياء الاخلاط بغير حرب وفى سنة ٨٣١ زار السلطان يعقوب بك بن كرميان أحد الامراء المستقلة فاندشش مما لاقاه من لطافة السلطان واكرامه اياه وعدالته فى الاحكام ونحو ذلك من الخلال الجيلة فلما عاد الى مملكته أوصى بالحاق بمالكه بممالك الدولة العثمانية بعد وفاته وتوفى فى السنة التالية بلا ولد ونفذت وصيته وأراد أن يستريح السلطان فى ادرنه واذا بنجر هجوم ملك المجر على قلعة (كوكرك جنلك) وافاه فعين اسحاق بك حاكم بلاد لاس ومعه أمراء روملى لذلك فاحاط بجيش ملك المجر بجهة (سمندره) ثم أخرجهم وساقهم وشتتهم الى بلادهم وقبل ملك الصرب ان يدفع الى يورككو من جديد وأنعم السلطان على ابراهيم باشا جاندردلى الوزير الاعظم لحسن خدمته للدولة وصدق نيته لها برتبة (خان) غير انه أتاه الاجل الموعود فمات وعين بذله ابنه خليل باشا وفى سنة ٨٣٢ ذهب السلطان الى سلانىك وحاصر قلعتها أربعين يوما ثم استولى عليها وفى أثناء ذلك هدم أسطول (الوندىك) قلعة الدردنيل ثم عقد الصلح وفى سنة ٨٣٣ ظهر فى بروسه وباء عظيم ثم زلزلة ثم قحط فمات كثير من أولاد السلطان

وفي سنة ٨٣٤ رغب أهالي يانيا الخاق بلدهم بالممالك العثمانية فقبل منهم السلطان ذلك وفي سنة ٨٣٥ حصل من قاستريونان حاكم جهة من بلاد البانيا حركة عدوانية فذهب اليه سنان باشا أمير أمراء روملي فأخذ أولاده أسراء واستولى على ملكه وفي أثناء ذلك حصل الاعتداء من المجر فذهب اليه المذكور وشتت شمله وفي سنة ٨٣٦ طلب الملك سجليسموند ملك المانيا الجديد المعاهدة بترك المحاربة فقبل منه السلطان على شرط دفع الغرامة الحربية وفي سنة ٨٣٧ لم تحصل وقائع تذكر وفي سنة ٨٣٨ اتحد ابراهيم بك بن قرمان مع ملكي المجر والصرب على معاداة السلطان فذهب السلطان اليه أولا وشتت شمل أعوانه وهرب هو الى طاش أيل واستولى على ممالكه فطلب الامان والعفو فعفاه ورد له بلاده وفي سنة ٨٣٩ ذهب السلطان الى الصرب للانتقام فأسرع ملكه بتجهيز ابنته بجهاز عظيم والقس من السلطان قبول زواجها لنفسه والعفو عما سلف فقبلها منه وعفاه عنه اما ملك المجر فانه كان استولى على الاجه حصارى حين اشتغال السلطان بابن قرمان ففي سنة ٨٤٠ أرسل السلطان اليه (أورنس بك) فطرد عساكر المجر منها وأخذ ملك بوسنه يظهر الانقياد لانه كان معيناً لملك المجر في اعتدائه وفي سنة ٨٤١ وسنة ٨٤٢ ذهب السلطان للاستيلاء على قلعة سمندره وأتاه هناك دره قوله أمير افلاق فأغضبه السلطان لانه مجهول وسجنه في كليبولى وسجن ولديه في قلعة (اكريكوز) وكان طلب حضور ملك الصرب ولا تفاقه مع ملك المجر لم يحضر بل هرب اليه ففتح السلطان القلعة المذكورة وضم بعض ممالك الصرب الى ممالكه ثم عاد الى أدرنة وفي سنة ٨٤٣ عاد السلطان الى بلاد الصرب وحاصر (بلغراد) عاصمة الصرب وعبرت فرقة من العساكر نهر (صوه) وأدخلت في بلاد المجر وفي سنة ٨٤٤ انتهز ملك المجر مشغولية السلطان بالحرب فرصة للدخلة في أمر حكومة افلاق فولى أحد أعيانها أميراً لها بدلا عن (دره قوله) المسجون ثم تجاوز الحد بالاعتداء على بلاد الدولة وفي سنة ٨٤٥ أرسل السلطان

(فريد بك) أحد الامراء بفرقة من العساكر الى جهة افلاق فهجم عليه وعلى من معه بغتة عساكر افلاق والمجر فقتلوه هو وأكثروا معه وأسروا كثيرين وانهمز الباقي فأرسل السلطان اليهم فرقة أخرى بقيادة (شاهين باشا قوله) فلم يثبت أمام العدو بل انهمز هو ومن معه من أمثاله من جبضاء الامراء ولم يثبت الا عثمان جلبي متصرف (كوتاهيه) الشجاع مع قلة فرقة فقاوم العدو لحد الغروب ثم جرح وقتل أكثر رجاله ولفرار شاهين باشا الرئيس العمومي لم يتيسر مقاومة عثمان المذكور ثانياً يوم فانتصر المجريون والافلاقيون واستولوا على صوفيه وعبروا بلقان وفي سنة ٨٤٦ لما رأى ابراهيم بك بن قرمان انهزام عساكر السلطان مرتين في جهة روملى أظهر مافى ضميره من السوء ضد الدولة العثمانية فأرسل صهره حسن بك لتخريب ممالك الدولة فغضب السلطان وذهب اليه فهرب ابراهيم بك الى أيج آيل وأخذ السلطان بلاده فتوسطت حرمه أخت السلطان في العفو عنه فعفا عنه ورد اليه بلاده وكان مع السلطان في هذا الحرب ابنه علاء الدين والى أماسيه وبعودته الى ولايته توفى وفي أثناء ذلك اهتم المجريون بالاتحاد مع بعض حكومات أوروبا والصرب أيضاً فهجموا على بلاد الدولة بجيش الاتفاق الثامن عظيم وقد ظهر أن ذلك ناشئ عن اتفاق ابراهيم بك بن قرمان معهم على محو الدولة العثمانية لتكون جهة روملى لهم والاناضول له ولما وصل هذا الجيش العظيم لحد أدرنه أسرع السلطان بالعودة الى روملى بعد نهو مسألة ابن قرمان كما سبق وسد الطرق من أمام جيش العدو الذى اندهش من كثرتة ثم دخل فصل الشتاء واشتد البرد فاضطر الاعداء للرجوع الى بلادهم لكن العساكر العثمانيين لم تدعهم بل سعت خلفهم ولتدرب عساكر العدو على فنون الحرب لم يزالوا على هيئة منتظمة بدون أن ينال العثمانيون منهم شيئاً يذكر حتى وصلوا (نيشا) وهناك انقلبوا ولكثرتهم وقلة عدد العثمانيين أطاوا بهم واشتبكوا بالحرب حتى حيت بينهم فانتصر الاعداء وأخذوا محمد بك جلبي متصرف بولى أسيرا وذهبوا الى بلادهم وعاد العثمانيون منهزمين الى أدرنه ثم أخذ السلطان في أساليب الاستعدادات الحربية

لاخذ الثار في ربيع القابل واذا بملك الصرب أرسل سفيرا مخصوصا للسلطان يطلب العفو عنه وهو يتوسط في الصلح مع المجر وللمل العساكر العثمانيين والاهالي من تولى الحروب قبل السلطان منه ذلك ومضمون الصلح هو أن الصرب وبوسنه والافلاق يدفعون الجزية للسلطان كما كان وهو يرذلقة (سمندره) للصرب ويطلق ولدى دره قوله من السجن مع أيهما ويطلق محمود بك، جلبى من الاسر وأن مدة الصلح ثلاث سنوات

اجلاس محمد الفاتح ابن السلطان مراد

في سنة ٨٤٧ عزم السلطان مراد على التخلي عن السلطنة للاستراحة نظرا لما ألم به من الحزن والعناء على موت ولده علاء الدين وبلوغ تعصبات ملوك أوروبا المجاورين له ضده الى درجة لا تطاق ورأى ان تولية ابنه بدلا عنه ربما ترتب عليها راحة للعباد من غوائل الحرب فطلب ولده محمد المذكور وسلم له السلطنة ثم ذهب هو الى مغنيسا بخواص رجاله ومعهم رئيسهم اسحاق باشا ولكون منشأ كراهة الملوك المذكورين ليست لعيوب في شخص السلطان بل هي كراهة دينية فلم يمض على المعاهدة سنة كاملة حتى غدر ملك المجر في سنة ٨٤٨ بأيعاز من امبراطور ألمانيا (والبابا) و ابراهيم بك بن قرمان رئيس الفساد لظنهم ان السلطان محمد لا قدرة له ولا كفاءة على محاربتهم لحدائثه سنه ولعدم تدريسه على الحروب فانضم الى ملك المجر أمراء الصرب وبوسنه وهرسك وبغدان وجهازوا جيشا يزيد عن ثمانين ألفا ودخلوا بلاد البلغار فطلب السلطان محمد أباه الى أدرنه للإقامة بها وليذهب هو الى ميدان الحرب ثم ان الاعداء قطعوا طريق السلطان مراد بسد معبر كليبولى فاضطر للذهاب الى بونغاز البحر الاسود فعبر منه خليل باشا ومعه الصدر الاعظم وغيره من الخواص وبعض العساكر فوصلوا الى أدرنه وأما عساكر المتفقيين فانهم لما وصلوا وارنه صادفهم السلطان مراد بمن معه من الفئدة القليلة ودارت بينهم الحرب بصورة هائلة فوقع قرهجه باشا

وكثيرون من الامراء وكبار المسلمين شهداء وتفرقت عساكر السلطان بحالة انهزام
أما هو فلم ينهزم بل صعد على ربوة ينتظر نصرة الهية وبعث من ينادى على
العساكر المتفرقة بجمعهم اليه ولما رأى ملك المجر السلطان على هذه الحالة أسرع
نحوه بجواده هاجما عليه فانتظر السلطان قربه ونادى أن لا يقابله أحد فما كان
من يسمى (قوجه خضر) الا انه هجم على ملك المجر المذكور وقطع رأسه فامر
السلطان برفع الرأس مع نسخة المعاهدة على رمح وتشهيرها بين الجيش بالطبل
والمزمار فهذا وحكمة الله كذف الله الرعب في قلوب الاعداء فانهمزموا بحالة اندهاش فتبعهم
المسلمون قتلا مسافة يومين ولم ينج من الاعداء الا القليل ثم عاد المسلمون بغنائم
كثيرة وعاد السلطان مسرورا ومعه رأس ملك المجر وجملة أسراء من فرسان المجر
المشهورين اللابسين الزرد النضيد فارسل منهم كثيرين للجهات لرؤيتهم والتفرج
عليهم ونشر لكافة سلاطين الاسلام بالبشائر ثم طلب من ابنه محمد عودته هو
للجلوس ثانيا فأجابه ورجع الى ولايته الاصلية كما ان العسكر والوزراء التمسوا
منه ذلك وكان في سنة ٨٤٩ وفي سنة ٨٥٠ أخذ السلطان مراد في اصلاحات
الداخلية ثم عزم على الانتقام من امبراطور الاسناتة حيث ظهرت منه بعض دسائس
في وقائع انهزام العثمانيين الماضية فلم يظهر السلطان غيظه اذ ذاك لكثرة
الوقائع وعدم مساعدة الظروف الحالية فذهب بجيشه واستولى على كرم حصار
وبالو بادره من ملحقات جزيرة موره ثم ذهب لتأديب الالبانيين فقاوم رئيسهم
اسكندر بك وبعد حصار شهرين استولى السلطان على أقبحه حصارى التي هي
بمناوبة العاصمة ثم أذب باقى العصاة ورجع وفي سنة ٨٥١ دعا وكيل ملك المجر
المدعو يانكو جميع أوروبا للاتفاق ضد السلطان فاجابوه وهجموا بقوة وافرة الاتفاق التاسع
أضعاف عدد جيش واقعة وارنه الماضية في سنة ٨٤٨ فاسرع السلطان بجمع
جميع عساكر روملى والاناطول وذهب بهم الى صوفيه وقد هجم حاكم افلاق على
أطراف ينيكى بولى بالتحزب فاتحد محافظها محمد بك بن فيروز بك مع أمراء
الحدود وشتتوا شمل الافلاقيين وأخذ منهم أسراء كثيرين وجاء بهم الى السلطان

فتفاهل بذلك خيرا وفى يوم الجمعة رابع شعبان من سنة ٨٥٢ اشتبكت الحرب فى (كوس أوده) من وادى (قوصوه) صباحا ومكثت لعصر ثانى يوم فتح الله تعالى على المسلمين بالنصر وانهمز الاعداء وقتل حاكم (بلونيا) وحاكم (جه) وقاوم ملك المجر لحد الغروب ثم انهزم قتيبه العثمانيون وقتلوا منهم كثيرين ثم عاد السلطان الى أدرنة وفى سنة ٨٥٣ زوج ابنه محمدا ابنه (اسفنديار بك) بوليمة فاخرة وبني الجامع المشهور بثلاث منارات بادرنة وفى سنة ٨٥٤ مات امبراطور الاستانة وجلس قسطنطين (بالولغوس) بدله واستراح السلطان مدة بادرنة ثم خرج يوما الى الصحراء للرياضة وبعودته اعتراه وجع الرأس واشتد به فطلب ابنه محمدا من ولايته مغنيسا ان يحضر على وجه السرعة ثم كتب وصية وأمر الصدر الاعظم بالتنفيذ واجتهد فى علاجه الاطباء فلم يثمر ومات رحمه الله تعالى فى سنة ٨٥٥ بالغا من العمر ٤٩ سنة وكتبوا موته ١٣ يوما حتى حضر ابنه محمدا ثم دفن بترتبه المخصوصة ببيروسه وتصادف تاريخ موته (دعاى خير) وكان أولاده خمسة محمدا وأورخان وعلاء الدين وحسن وأحمد فوات علاء الدين وأحمد فى حياة أبيهم باماسيه ومات حسن وأورخان بادرنة

(أسماء معاصرى السلطان مراد من الامراء والملوك وجهاتهم)

أوروبا

فرنسا لثلى الحادى عشر شارلى الثامن ملوك
 انكلترا ادوارد هنرى الخامس من فاميلية يورمن
 برتغال جان الاول الملكون الخامس
 ألمانيا البرط
 روسيا واسيل الثالث ييوان الثالث
 المجر سيزموند
 الروم الامبراطور باله لوغ مانويل وبعده ابنه جان باله لوغ

الصرىب استيفان لازار ملك
بابا زوليان سزارينه بالتوكيل وبعده قلمان بالاصالة

آسيا

الحجاز المعتضد بالله
عراق العجم ... حسين بك قره حمزه بك معز الدين جهنكير بن على الامير
عزالدين الملك محمد
شروان خليل الله أمير
العجم شاه رخ ميرزا علاء الدين ميرزا عبد اللطيف ميرزا
سمرقند عبدالله ميرزا أمير
الهند و ترستان الكبير و جزء من الشين السلطان محمد السلطان حسين هيوان
جونغ أبو الخير من فاملية أخرى
مصر المستكنى بالله أبو نصر الخليفة العباسى

٧ السلطان محمد الفاتح

ولدهذا السلطان فى سنة ٨٣٣ وتولى فى سنة ٨٥٥ هجرية الموافق ١٤٥١ ميلادية
بالغامن العمر اثنى عشر سنة ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وبعد جلوسه
بمئة قام ابراهيم بك بن قرمان معاديا وحرك أيضا اولاد كرميان ومنتشا وايدى
فهمجوا على كوتاهيا وما حولها فعين السلطان من وزرائه اسحاق باشا بدلا
من عيسى بك أمير أمراء الاناضول وأعطى له عساكر كافية لمحاربة ابن قرمان
وذهب السلطان على أثره فهرب ابراهيم بك ابن قرمان خوفا الى (ايچ ايلي)
ثم التمس منه العفو وأنه منقاد لطاعته فعفا عنه وجعل مقر أمير الأمراء فى
كوتاهيه بدلا عن قونيه للقرب من الحدود ولمنع تعدى أولاد قرمان وكرميان
المذكورين وأحيل ذلك على اسحاق باشا المذكور وفى أثناء هذا السفر والعودة

حصل من اليكجرين بعض نفور ونشوز فعزل السلطان رئيسهم (توقاد بك) وعين بدله مصطفى بك ولما عاد السلطان في سنة ٨٥٦ بلغه أن امبراطور الاستانة طالب مخصصات لاورخان چلبى حفيد سليمان شاه ابن السلطان بايزيد المقيم بالاستانة فغضب السلطان ثم زاد غضبه لما بلغه ان الأمبراطور ساع في الاتفاق مع الوندك فعزم على فتح الاستانة وأنشأ (روملى حصارى) في ثلاثة أشهر وقيل في أربعين يوما ثم أنشأ مدفعين من نحاس وزن كل منهما ثلثمائة قنطار وجهاز المهمات الحربية في سنة ٨٥٧ وجيش مائتى ألف وحاصر الاستانة برا وفى أثناء المحاصرة جاء اليها الاسطول أيضا بجرا والافرنج الجنويزيون الموجودون بالاستانة أعانوا الامبراطور برا وبحرا ووضعوا جتيرا حديدا سادا للبوغاز فأمر السلطان بضرب مراكب العدو وضرب الاستانة نفسها بالمدافع وفى يوم الثلاثاء عشرين جمادى الاولى من السنة المذكورة فى الرابع والخسين يوما من المحاصرة هجم السلطان بعساكره على الاستانة فدخلوها وخرج الامبراطور من سراية تكفور بعساكر خاصة للدافعة وهجم على فرقة اسلامية ويده السيف مسلول فوجد نفرا عربيا مجروحاً فأراد قطع رأسه فسبقه النفر العربى الجريح بضربة بسيفه قطع بهارأسه فتم الفتح وقبض على (نوطراس توماس) باش وكيلى الامبراطور فسجن هو وأتباعه وأعدم أورخان چلبى ودفن الامبراطور فى المنزل العتيق بميدان وفا ثم سلم أهالى قلعة (سلورى) استيماناً وكذلك الاروام سلموا برغوس (وبوغادوس) بغير حرب وقد مضى من منشأ الاستانة الى يومئذ ألف وخسمائة سنة ثم ان السلطان غير كنيسة (أياصوفيه) الشهيرة بشكل جامع والافرنج الساكنون فى غلظه بالاستانة المستقلون عن حكومة الامبراطور عرضوا على السلطان قبول تبعيتهم اليه وفى أثناء ذلك اتهم خليل باشا الصدر الاعظم بميله للامبراطور فعزل وأعدم وعين بدله محمود باشا ثم أقام السلطان (سليمان بك) محافظاً بالاستانة وعاد هو الى أدرنه سالماً غانماً وفى سنة ٨٥٨ قطع ملك الصرب طريق (اسكوب) فذهب السلطان اليه فخاف منه وهرب الى بلاد المجر

فاستولى السلطان على قلعة (استروبيجه) وحصار (أموله) واكتفى بهذا التأديب وعاد الى أدرنه ثم ذهب الى أينوس التابعة لامبراطورية الاسنانة فحاصرها برا ويونس بك بحرا فاستولى عليها وعلى عشرة مراكب حربية وعلى جزيرة (طاشوز) بغير حرب وفى سنة ٨٥٩ مات ملك الصرب الهارب فاستولى السلطان على قلعة (نوه برده) ثم على قلعتى (سريجه) و (بخورى) وبعض جهات أخرى وزار السلطان مشهد جدّه المرحوم السلطان مراد الاول (بقوصوه) ثم عاد الى الى الاسنانة على طريق سلانيك وفى سنة ٨٦٠ ذهب السلطان ومعه قره جه باشا قومندان عموم العساكر العثمانيين الى بلغراد لما بلغه من اتفاق حكومات المسيحيين المجاورين وذلك ان هوناد ملك المجر طلب من حكومات أوروبا تجميع جيش عظيم لطرد العثمانيين من أقاليم أوروبا فأجابوه وجهزوا جيشا يز يد عن ثلثمائة ألف قترك السلطان محاصرة بلغراد وعاد الى الحدود وكتب الى جهتي الاناضول وروملى بجمع كل من يقدر على حمل السلاح لان جيشه حينئذ كان مائة وخمسين ألفا وعمل بعض استحکامات فلم يحصل حرب لحصول بعض اختلافات بين المتحدين وكفى الله المؤمنين القتال وفى سنة ٨٦١ لم يحصل اعتداء من أحد فاشتغل السلطان بأعمال وليمة عظيمة لختان ولديه بايزيد ومصطفى وفى سنة ٨٦٢ أراد السلطان الانتقام من المتحدين ضده لما تحقق له من شدة عداوتهم فذهب الى جهة موره من طريق سيروز ويكى شهر واستولى على قلعة (فلكه) وما حولها فطلب الاهالى منه الامان فأمنهم ثم فتح قلاعا وبقاعا كثيرة منها (منجلىق) و (كورفوا) و (طوقاق) ثم ذهب بالجيش الى مدينة (أسكوب) وشتى هناك وأما محمود باشا الصدر الاعظم فانه انتقم من ملك المجر رئيس العصبة بالاستيلاء على جهات (رصاو) و (أموله) و (كروجه) و (برايجه) وغيرها ثم جاء الى السلطان بأسكوب وقد أعطى السلطان رخصة للعساكر بالذهاب الى بلادهم وعاد هو الى أدرنه وفى سنة ٨٦٣ لم يحصل حرب وفى سنة ٨٦٤ ولد للسلطان ولد سماء (جما) وفى سنة ٨٦٥ ألحقت جهات (قسطموني)

و (سينوب) و (طربزون) بالملك العثمانية وفي سنة ٨٦٦ ذهب السلطان الى افلاق لان أميرها كان ضمن المتحدين ضده فقاوموه وبعد ان قتل منهم سبعة آلاف هرب الى بلاد الجرج فاستولى السلطان على بلاد الافلاق وعين لهارادول بك أميراً عليها ثم استولى على جزيرة (مدلو) وفي سنة ٨٦٧ استولى على (بوسنة) وقلاع (لوقجه) و (أورحاي) و (ياجه) استيماً وعلى (هرسك) بعرفة محمود باشا وأعدم ملك بوسنة لانه كان صاحب اليد الطولى في الاتحاد المضدي السابق على ما في بعض الروايات وكان ساعياً في تجديده وفي سنة ٨٦٨ حصل اختلال بواسطة أولاد قرمان فأرسل اليهم السلطان (أحمد بك بير) بجيش عظيم فاستولى على حكومتهم وفي سنة ٨٦٩ اتفق (المجر) و (ونديك) مع البعض من حكومات أوروبا وأعلنوا الحرب ضد العثمانيين وأغاروا على قلعة (ياجه) وما حولها فاستولوا عليها وفي سنة ٨٧٠ حاصرها العساكر الاسلامية واقتصروا عليهم وردوها منهم وشنت شمل عساكر المجر وفي أثناء ذلك هصى الالبانيون وفي سنة ٨٧١ حصار تأديب العصاة وهرب رئيسهم اسكندر بك وفي سنة ٨٧٣ عزل محمود باشا الصدر الأعظم عقب واقعة الالبانيين وفي سنة ٨٧٣ صار للاستيلاء على قلعة (اغريبوز) و (قرل حصار) وعين السلطان ابنه (جبا) واليا على (قسطمون) وفي سنة ٨٧٤ تعدي حسن خان الطويل حاكم (أذربيجان وكرستان) على الحدود العثمانية فاعيد محمود باشا الى الصدارة وأرسل بالجيش الى هناك فأرسل مراد باشا بفرقة من العساكر طليعة فلم يلبث الا قليلا وقتل شهيدا وتشتت من معه من العساكر ثم وصل محمود باشا على الاثر فهزم حصن خان المذكور وتشتت من معه وفر هاربا وعضى أربع سنين بعد ذلك لم تذكر لهم وقائع وفي سنة ٨٧٩ مات مصطفى بن السلطان في قسبة (بور) وفي هذا العام وشى بعض أصحاب الاغراض في حق محمود باشا الصدر الأعظم فقتل وعين بنه (أحمد باشا كدك) فذهب بالعسكر واستولى على قلعتي (كفه) و (أزاق) في سنة ٨٨٠ وفي سنة ٨٨١ حصلت حروب كثيرة في بغدادان

وألحقت ممالك (قوباويج) بالممالك العثمانية بطريق الاستيخان وفى سنة ٨٨٢ صار الاستيلاء على مملكة (اشقودره) (١) وفى سنة ٨٨٣ فتح أحمد باشا كدك الصدر الأعظم كثيرا من ملحقات (إيطاليا) وفى سنة ٨٨٤ ألحقت مملكة (طرول) بأذربيجان إلى الممالك العثمانية بواسطة سنان بك وفى سنة ٨٨٥ عين مسيح باشا سردارا للاستيلاء على رودس لأن الطريق وقطع دابر (القرصان) (٢) فلم يتيسر وفى سنة ٨٨٦ وصل الجيش إلى مرحلة ككبوزه ثم مرض السلطان ومات رحمه الله تعالى رجلا واسعا فى يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الأول وكان أولاده ثلاثا بإيزيد الثانى ومصطفى وجم فأت مصطفى فى حياة أبيه كما تقدم

(بيان أسماء الملوك والأمراء المعاصرين للفقير له السلطان محمد الفاتح) * أوربا

انجلترا ادوارد الرابع ادوارد الخامس ريشارد هانرى السابع
 فرانس لوى الحادى عشر ثم بعد عزله شارلى الثامن ثم بعد موته
 لوى الثانى عشر ابن عم شارلى الذى كان دوقه أورليان
 برتغال چان الثانى ثم البرنس بكتييار منويل
 نابولى لوى الثالث ثم فرديناند الأول ثم الفونس الأول ثم ابنه الفونس
 الثانى ثم فره دريك
 سجليا فرديناندو
 بابا أوجن
 ألمانيا البرت الثانى ثم فره دريك الثالث ثم ابنه ماقسمليان
 الروم الامبراطور قسطنطين دراقرور
 روسيا ايوان الثالث

(١) جزء من البانيا

(٢) هم قطاع الطريق والصوص فى البحر

قاسمیل هانری الرابع ثم الملكة ايزابله
وارغون وغرناته . أبو الحسن
اسبانيا فردياند الرابع

آسيا

العجم ميرزا أبو سعيد خان ثم بعد قتله ميرزا بايزيد سلطان خراسان
ثم بعد موته ابنه محمود شاه ثم بعد خلعه ميرزا ابراهيم سلطان
ثم بعد قتله السلطان حسين بهادر
عراق العجم .. الامير حسن الطويل ثم بعد قتله حسين بيقر
کردستان و تترستان و تركستان الامير ميرزا عبدالله الشيرازي ثم بعد قتله
ميرزا السلطان أبو سعيد
الهندستان ... نظام خان

أفريقيا

مصر الملك الاشرف أبو نصر
أما الخلفاء العباسيون بها فهم
المستكفي بالله ثم بعد موته أخوه القائم بأمر الله ثم بعد خلعه
أخوه المستنجد بالله
الحبش سيغون جونغ فغفور ثم بعد موته ابنه نبغ جونغ ثم بعد خلعه
أخوه كينتي صار امبراطورا ثم بعد موته نبغ جونغ

٨ السلطان بايزيد الثاني

ولد المشار اليه سنة ٨٥١ و جلس سنة ٨٨٦ هجرية الموافق سنة ١٤٨١
ميلادية بالغاً من العمر خمسة وثلاثين سنة و مدة سلطنته احدى وثلاثون سنة
و كسور و عاصمته الاستانة و لما توفي والده المرحوم محمد الفاتح كان هو

فى أماسيه فلما وافته خبر وفاة أبيه أسرع بالحضور الى الاستانة وفى أثناء ذلك حصلت فتنة بالاستانة وذلك ان رؤساء اليكيجريين هجموا على بيوت الوزراء الذين خابروا سرا جما بن السلطان محمد والى قرمان يومئذ بوفاة أبيه لميلهم الى توليته السلطنة وقتلوا محمد باشا قره مانلى الصدر الاعظم فجاء السلطان بايزيد فى مدة ثمانية أيام فلاجل اطفاء الفتنة عفا عن الجميع وعين للصدارة اسحاق باشا وفى ثانى يوم من جلوسه بالاستانة احتفل بدفن أبيه بعد أن صلى عليه الشيخ وفا ودفن بجامعه الشهير

وقائع جم أخى السلطان

لما جلس السلطان بايزيد لم يبايعه أخوه جم مع من بايعه من المعتبرين بل جمع كثيرا من أشقياء قرمان وهجم بهم على بروسه فأرسل السلطان العساكر اليكيشاريه بقيادة اياس باشا الى بروسه غير أنه لكراهة أهاليها لليكيشاريين لم يقبلوا اياس باشا بل استقبلوا جما وسلموا اليه المدينة ووقع اياس باشا وكثيرون ممن معه أسراء ثم ان جما استولى على ما حول بروسه أيضا وأمر الخطيب أن يدعوله وجمع كثيرا من العساكر فلما بلغ السلطان ذلك سنة ٨٨٧ ذهب بجيشه من جهة يكمى شهر وأرسل من ينصح أخاه وعرض عليه ما يختار غير السلطنة فلم ينتصح فوقع الحرب ولاجل عدم كثرة اهلاك الدماء دبر السلطان بايزيد هو ووزراؤه أن يخبروا اللالايه عقوب الذى هو مديبر أمور جم سرا بان يتخلى عنه ووعده وعدا حسنا ففى أثناء الحرب فارق جما وانضم لبايزيد فحصل الضعف فى الحال فى جيش جم وانهمز وفر هو جريحا الى جهة قرمان وبوصوله الى قونية أخذ أتباعه وخواصه وذهب الى مصر سنة ٨٨٨ من طريق حلب والشام فأكرمه السلطان قايتباى وأما السلطان بايزيد فانه ذهب الى قرمان ولاية أخيه جم وضبطها وعين لها ابنه عبد الله واليا ثم عاد للاستانة وعزل اسحاق باشا من الصدارة ونفاه الى سلانيك وعين بلبه داود باشا واشتغل بالامور الداخلية واذا

بخبر أتابه بأن قاسم بك ابن فرمان جمع الأشقياء وضيق على عبد الله فأرسل اليه
 في الحال مددا برئاسة أحمد باشا بن هرسك فلما وصل هرب قاسم بك إلى الطرسوس
 وأرسل جوابا إلى جم لما بلغه أنه عاد إلى مصر بعد أدائه فريضة الحج يقول له
 ان العثمانيين ساخطون على أخيك بايزيد فإذا جئتم يمكنكم ان تتخلصوا على
 سلطانكم المودونة فجاء المشار اليه إلى حلب جاهلا الحقيقة فاستقبله هناك قاسم بك
 وقد انضم اليهما كثير من الاغنياء والاهراء وفي سنة ٨٨٩ خاف السلطان بايزيد من
 دخول أحمد باشا بن هرسك المذكور في جمعتهما فامر به بسرعة حضوره إلى الاستانة
 بعد ابقاء عبد الله ابن السلطان في قلعة قره حصار خوفا عليه من تعدى ابن فرمان
 فجزما على ذلك وقاما فعلا متوجهين إلى قره حصار فقابلهما محمد بك الترابزوني
 بجيشه من قبل جم وابن فرمان فالتقى الجمعان وبعد مداوشة خفيفة ذهب محمد بك
 المذكور لمحاصرة قونية أما السلطان بايزيد فإنه أسرع بالذهاب إليها وكان السابق
 إليها جم غير أنه بوصول أخيه هرب وقبض على محمد بك المذكور وأعدم وأرسل
 السلطان بايزيد إلى أخيه جم جوابا يقترح فيه عليه اقامته في القدس الشريف
 مع خواصه رجاله للاستراحة وهو يقوم بمرتباته ونصحه أن يقلع عن هذه الافكار
 الفاسدة فلم يسمع له بل طلب من حاكم رودس سفينة يعبر بها إلى روملي فأرسلها
 اليه فلما وكبها سار به رئيس السفينة إلى رودس فجاك من حاكمها الا أنه
 أرسله إلى فرنسا ليعد ذلك سنة على السلطان بايزيد وأخذ من الدولة نفودا عظيمة
 بهذه الفرصة حيث ان السلطان بايزيد لم يقبل على نفسه نفقة لاخذ ولا غرامة
 لجم من قبل أخيه وجم اقامه جم بفرنسا مدة سبع سنين أرسلته فرنسا إلى
 رومه ومثله البابا وأقام عنده ست سنين ولما دخل الفرنسيون إلى رومه
 فعل حادثة البلبا بجم بالعم فأحضر السلطان جنازة إلى بورسه ودفن بالحل
 المعروف بمراديه ثم ان قاسم بك طلب العفو من السلطان فعفا عنه واعطاه
 جهة (أيج آيل) وعاد السلطان إلى الاستانة وذهب سها إلى أدره لتعظيم أحواله
 روملي وحدثت المعارك مع جهوري (وليك وراغوردة) وفي أثناء ذلك

توفي الى رحمة الله تعالى عبد الله بن السلطان والى قرمان فاضطرب أبوه لذلك ثم استرجع وعين بدله ابنه (شهنشاه) وفي هذا العام أغار السلطان برأيه بجرا على بغداد بسبب عصيان حاكمها وساعده على ذلك منيكلجي أحد أمراء قريم بخمسين ألف جندي فكافأه السلطان بلقب (خان قريم) وعين بدله ديمتري بك ابن أخى حاكم بغداد العاصى ثم عاقب السلطان وقتل أحد باشا كدك أحد الوزراء لما تلاحظه من حر كاته الغير مناسبة فى وقائع جم وفى هذا العام مات قاسم بك بن قرمان وعين محمد بك من سلالته وجاء السفراء من دول الاسلام ومن دولة البشرا كسة بمصر تبريكا للجلوس

تنبیه

يوجد اختلاف فى وقائع هذه السنوات الثلاث من جهة التقديم والتأخير وفى سنة ٨٩٠ وردت تشيكيات من أهالى الاندلس فى حقي دولة اسبانيا لكثرة تعديها فأرسل السلطان بعض عساكر فى سواجلها فأجباروا على بعض الجهات وفى سنة ٨٩١ ازداد النفور بين الدولة العثمانية ودولة الشراكسة المصرية بسبب فرار جم الى مصر وحماية ملك مصر له وفى رواية لتعدى المصريين على ولاية ذو القدرية التابعة للدولة العثمانية فأراد السلطان بايزيد تأديب مصر فأمر محمد باشا قره كوز أمير أمراء قرمان بان يتحد مع حاكم عشائر ذو القدرية ووالى (ايچ آيل) و (مرعش) لهذا الغرض فاستوليا على قلاع (سكيسى) و (اياسى) و (ترسوس) وأراد الرجوع واذا بخمسة آلاف من عساكر مصر تعرضوا لهما فالتقى الجعان وانكسر العثمانيون ثم أرسل محمد باشا المذكور موسى بك وفرهاد بك بعساكر فغلا عن الاحتياط فقتلا مع كثير من معهما من العساكر فغضب السلطان بايزيد وأرسل داود باشا الصدر الأعظم بجيش عظيم وأخذ العشائر الميالة لجهة مصر تحت طاعة الدولة العلية ثم وجد ان العساكر المصريين تركوا الحدود وذهبوا الى بلادهم فضلا عن انه بلغه ان فى

روملى احوالا ذات أهمية فعاد الى الاستانة و لتكرار تجاوز المصريين الحدود أمر السلطان فى سنة ٨٩٢ أجد باشا ابن هرسك السردار صهره وعلى باشا الخادم ان يتحدا مع محمد باشا قره كوز فاتحدوا واستولوا على (طرسوس) و (أطنه) فغضب (قايتباى) سلطان مصر وأرسل جيشا هائلا وفى أثناء الحرب ترك محمد باشا قره كوز أجد باشا السردار المذكور متربصا ان يصاب فيأخذ وظيفته توها منه ان يقلدها فانهمز العساكر العثمانيون وأسر أجد باشا وفى سنة ٨٩٣ استرد المصريون (طرسوس) و (أطنه) وانضم علاء الدولة (١) الى المصريين وقد وصل الشراكسة بعساكرهم الى قيصرية وفى سنة ٨٩٤ اهتم السلطان بايزيد بالتجهيزات الحربية ليذهب بنفسه لمحاربة المصريين هذا ماكان من أمره وأما ماكان من أمر سلطان مصر فانه بوصول أجد باشا المأسور اليه أكرمه وأطلق سبيله وأرسله الى الاستانة معززا مكرما وعرفه أنه لايسره محاربة المسلمين مع بعضهم ثم توسط عثمان الحفيضى سلطان تونس فى الصلح فحصل الصلح بين مصر والعثمانيين فى سنة ٨٩٥ وكفى الله المؤمنين القتال

﴿ حادثة غريمية ﴾

وهى ان السلطان بايزيد لماجهز الجيش لمحاربة المصريين كما تقدم فى سنة ٨٩٤ فبوصوله الى (اسكودار) صباحا هاج السحاب فجأة وأظلم الجو برج عاصف ثم تكاثر المطر مثل الطوفان ثم نزلت صاعقة فى معمل البارود بالاستانة فالتهب بسببها ولشدها جعلت على المعمل سافله فانهدم ثلثمائة بيت واختل أربع مائة ومات فوق ألفى نفس وفى سنة ٨٩٧ مات يانكوا ملك المجر بلا ولد فحصل خلاف شديد وفساد كبير وتعاضم ذلك حتى امتد الى بلاد الدولة فاخبر حاكم (بلغراد) السلطان بايزيد بأن فريقا من المجر يريدون تسليم قلعتهم للسلطان فذهب السلطان فى الحال الى صوفيه فوجد أن ملك (بولونيه) صار ملكا على المجر أيضا وان حاكم بلغراد عزل بسبب

(١) حاكم مرعش وما معها السالف ذكره

مخافة السلطان بذلك فلم يشأ السلطان التداخل والحصول عصبان الالبانيين بأعانة
 اخوانهم الخارجين عن حكم الدولة ذهب السلطان هناك وأدب العصاة واستولى
 على بعض من بلاد الخارجين عن نفوذ وحكم الدولة ثم عاد الى أدرنه وفى
 سنة ٨٩٨ تعدى المجرىون على من بالحدود من العساكر العثمانيين فأرسل
 السلطان على بك ابن ميخال والى سمندره بعشرين ألفا فانتصر المجرىون عليه
 واستشهد أكثر عساكره وعاد منهزما ثم أن ملك المجر أرسل (درنجيل يانى)
 ابن أخيه قائد هذا الجيش باثنى عشر ألفا الى بوسنه وانضم معهم حاكم (خروات)
 بعسكره مع انه كان تحت نفوذ الدولة العلية فقابلهم يعقوب باشا والى بوسنه
 بجيشه وبعد قتال شديد انتصر عليهم انتصارا باهرا وقتل منهم تسعة آلاف
 وهرب الباقون فأتبعهم قتلا وأسرا ثم عاد ومعه درنجيل القائد وكثيرون أسراء
 بغنائم عظيمة فى سنة ٨٩٩ وفى سنة ٩٠٠ أظهر ملك بولونيا العداوة
 للاسلام ودعا أمير بغداد للاتفاق معه فوافق فى الظاهر وكان فى الباطن
 معينا للدولة وبحسن تديره انتصر المسلمون هناك على عساكر بولونيا وهرب
 ملكها منهزما شرهزيمة فاتبعوه حتى دخلوا بلاده وجعلوا أعزة أهلها
 أذلة ثم عادوا غائمين فى سنة ٩٠١ فكافأ السلطان أمير بغداد على ذلك
 مكافأة عظيمة وفى سنة ٩٠٢ أرسل السلطان وزيره اسكندر باشا لتأديب
 دولة (الونديك) فانتصر عليها حتى قارب محل العاصمة فى سنة ٩٠٣
 لكن لكونها كانت على شكل جزيرة عجز عن التقدم اليها ثم عاد الى بوسنه
 وفى هذا العام تجددت المعاهدة التجارية بين الدولة العلية والروسيا وفى
 سنة ٩٠٤ صارت المعاهدة مع جمهورية الونديك غير انها بتحريكات حكومات
 ايطاليا غدرت فذهب السلطان بنفسه ومعه احمد باشا بن هرسك لفتح
 (اينه بنجى) بقوة برية وبحرية منها ثلاث سفن حربية طول الواحدة سبعون
 ذراعا فوصلوا الى سواحلها فوجدوا ان دولة الونديك سدت بوزاز الدردنيل
 بمائة وخمسين سفينة وفى البر ايضا حصون منيعة بمدافع ضخمة ف وقعت الحرب

بحرا بشدة فأغرق وأحرق بعض من سفن الدولة ومات نحو خمسمائة جندي
 خلاف بعض الامراء والضباط واخيرا انتصر العثمانيون في سنة ٩٠٥ ودخلت
 السفن البوغاز واستولوا على القلعة وشتوا هناك وأما الونديك فان سفنها استولت
 على جزيرة (كفالوينه) وأحرق بعضا من سفن الدولة في بوغاز بروزه وفي
 سنة ٩٠٦ فتح السلطان قلاع (متون) و(قرون) وغيرها وعين على باشا
 محافظا على موره وملحقاتها ثم زاد على باشا المذكور بعض قنصوات وفي أثناء
 مشغولية السلطان بهذه الوقائع جمع مصطفى بك من احفاد ابن قرمان بجعا من
 الاشقياء ونهب جهة لارنده وما حولها فأرسل السلطان ابنه أجد والى أماسيا
 ومحمد باشا حفيده والى يكي شهر الهم فشتوا شملهم وفي سنة ٩٠٧
 طلبت جمهورية الونديك من البابا وأسبانيا وفرنسا والمجر الاعانة على مضادة
 الاتفاق (١٣) العثمانيين ومحاربهم برا وبحرا فأجابوا طلبهم وأرسلوا اسطولا مختلطا بالبحر
 الابيض حتى وصل جزيرة مدلولو فأرسل السلطان في الحال أحمد باشا ابن هرسك
 باسطول الدولة فبهيمته وهمة كمال بك أحد رؤساء الاسطول أسر بعض سفن الاعداء
 بمن فيها ومنهم ابن أنى ملك فرنسا وانهمز الباقون واستردوا الجزيرة وأحيل
 أمر تعيرها وتعير قلاعها على سنان باشا والى الاناضول وعاد الاسطول سالما الى
 الاستانة ثم ان الونديك تخابرت مع دولة ايران التي أجابت الطلب فاضطر السلطان
 لمجاملة ومصالحة سائر حكومات أوروبا وفي الاثناء صار فتح قلعتي (لوقجيه)
 و(دراج) بهمة اسكندر باشا والى بوسنة وفي سنة ٩٠٨ مات (علمشاه) بن
 السلطان وتعدى الشاه اسماعيل بن الشيخ حيدر الصفوى شاه العجم على
 جهات (خرويت) و(مرعش) واستمال أغلب التركان الساكنين في جهات (تكه)
 و(ايچ ايل) ورتب له منهم جيشا فأسرع السلطان بنقل باقي التركان الى موره
 أما الشاه اسماعيل فانه شعر بضعفه فعاد ثم حصل بالاناضول وروملى وباء
 مهول استمر ثلاث سنين وحصل فيها وفي ثلاث سنين أخرى قحط عظيم مات
 بسببهما خلاقي لا تحصى وفي سنة ٩٠٩ ظهر شخص شقي يسمى (قره طوروش)

ومعه بعض سفن لقطع الطريق على التجار المسلمين فى جهة (سورى حصار) فأرسل اليه سفن كافية فقتلت شمل أعوانه وأخذ هو ووصلب وأخلت أمواله وفى سنتى ٩١٠ و ٩١١ لم تحصيل وقائع حربية بل اشتغل السلطان بترقية الزراعة والتجارة والصناعة وبأعمال أبنية خيرية مثل كبرى وقناطر وإنشاء طرق عمومية ونحو ذلك وفى سنة ٩١٢ حصل للسلطان مرض أوجب انحطاط قواه فخوفاً من حصول الشقاق بين أولاده أحضر على باشا الخادم أمير أمراء موره وفوض اليه أمر الدولة وفى أثناء ذلك حصلت زلزلة هائلة استمرت شهراً فانهدم بسببها نصف الاستانة وخرج الاهالى والسلطان الى الصحراء وقيموا بها ثم أنشئ للسلطان بالصحراء بيت من خشب ونقل الى سرايته الكائنة (بديمتوقه) بالقرب من أدرنه وأقام فيها الى تمام عمارة الاستانة وفى سنة ٩١٣ اهتم على باشا الوزير الاعظم بعمارة الاستانة بالأخشاب واهتم أيضاً بالتنكيل بمن يظهر من القرصانين ورفع المظالم عن الاهالى من الولاية ولما طال المرض بالسلطان أراد اتخاذ ابنه أجدلى عهده فوافق الوزراء على ذلك وكان لابنه (قورقود) أمل فى أن يكون سلطاناً بعد أبيه لكونه كان محبوباً عند العلماء فسافر الى مصر فى سنة ٩١٤ مظهراً أنه يريد تأدية فريضة الحج وهو فى الحقيقة غضبان فقابلته سلطان مصر بالاعزاز والاکرام ثم انه ندم وقدم لايه المعذرة وطلب منه العفو فعفا عنه وأعادته الى ولايته (تسكه) كما كان وفى سنة ٩١٥ طلب ابنه سليم والى (طرابزون) يومئذ التصريح اليه من والده بأن يحضر لزيارته وكان شجاعاً مقداماً محبوباً لدى الجيش خصوصاً اليكيكجيين وكان غرضه من الزيارة أن يتحصل على ولاية العهد فغنه أركان الدولة فلم يكثر وفى سنة ٩١٦ عبر البحر الاسود الى قريم بروملى ومنها أراد التوجه الى أدرنه لوجود والده وقتئذ فيها فغنه أركان الدولة أيضاً وأعطوه وظيفة ولاية سمندره ولم يرضوا بمقابلته لايه وفى سنة ٩١٧ تردد سليم فى أن يذهب الى ولايته الجديد منتظراً حدوث عائق يمنعه عن الذهاب اليها ليتوجه الى أبيه أما أركان الدولة

فأنهم طلبوا سرا (أحمد بن السلطان الأكبر وهو وقتئذ والى اماسيا) لاجل اسه
 بدل أبيه فتصادف حصول بعض فتن في ولاية أخيه قورقود بتسكه فقام
 منها الى ولاية (مغنيسا) فظن الاشقياء ان السلطان مات وذهب لجلوسه بدله
 فنصب من يدعى (شاه قولى) شيخ الطوائف الصوفية بولاية (تسكه) الذى له
 ألوف من الدراو يش نفسه سلطانا وعثا فيها فسادا فاتخذ سليم هذه فرصة لعودته
 الى أدرنه فأرسل الوزراء جيشا من أربعين ألفا لمنعهم من الحضور فقابلهم بشرذمة
 قليلة ولقاة عساكره اضطر الى الذهاب لجهة البحر الاسود فلحقه الجيش فى وادى
 (جورلى) وأرادوا القبض عليه فخلصه منهم فرهاد بك من خواص اتباعه
 الذى صار فيما بعد صهرا ووزيرا له ولقب بفرهاد باشا ثم ذهب سليم الى جهة
 (كفه) أما أحمد فانه قام من ولايته اماسيا بناء على طلب الوزراء المتقدم ووصل
 الى قرب (اسكدار) فما كان من اليكيجريين الا أنهم مانعوا فى جلوسه للسلطنة
 وهجموا على بيوت أكثر الوزراء وقتلوههم وأصروا على جلوس سليم فتأثر
 السلطان من ذلك ومما أتى أحمد فى أثناء حضوره من الحركات الغير لائقة ودعى
 سليما الى الحضور رسميا وفى يوم السبت السابع من شهر صفر سنة ٩١٨ جاء
 سليم بموكب عظيم الى السراية وبعد تقميل ركبتى والده وسماع وصيته أجلسه أبوه
 وألبسه العمامة المعذة للبس السلاطين فبايعه أركان الدولة وأخوه (قورقود) ثم قام
 السلطان بايزيد ذاهبا الى سراية (ديمتوقه) وبوصوله الى محل يسمى
 (سوكودرلى دره) مات بالطريق وأحضرت جنازته الى الاستانة ودفن بالجامع
 الشهير باسمه الذى انشأه هو رحمه الله تعالى رحمة واسعة

﴿ أسماء الملوك والامراء المعاصرين للسلطان بايزيد وجهاتهم ﴾

أوروبا

فرنسا شارلى الثامن ثم لوى الثانى عشر ملوك
 إنجلترا هنرى السابع ثم هنرى الثامن ملوك

ألمانيا هنرى السابع ثم هنرى الثامن امبراطوريه (١)
 اسقوجيا چان سنسوار ملك
 بابا الكساندر السادس ثم جول الثانى
 اسبانيا وناپولى فرديناندو ملك
 بولونيا سيز سمند الاول ملك
 المجر فردريك الثالث من قيلة هابسبورغ ملك
 الونديك روجه رئيس جمهوريه
 جنويز روجه رئيس جمهوريه
 اسوج جان ملك
 روسيا ايوان الثالث حاكم

آسيا

العجم الشاه اسماعيل الاول شاه
 كردستان
 تركستان ... الامير السلطان أبو سعيد
 تترستان
 الهند نظام خان حاكم

أفريقيا

مصر المستنجد بالله الخليفة العباسى وسلطانها قايتباى الشهير
 الحبش نبغ جونع ملك

(١) هكذا فى الكتب

٩ السلطان سليم ياوز الاول

ولد المشار اليه سنة ٨٨٥ هجرية باماسيا وجلس سنة ٩١٨ وعمره ٤٦ سنة في حياة أبيه كما سبق ذكره وكان مشهورا في شمويته بالشجاعة وحب الحرب فلذا كان محبوبا لدى الجيش ولما جلس أبى أخاه أحمد في ولايته على (أماسيا) و (سروخان) فلم يرض لأخيه سليم المذكور بالسلطنة وتأخر عن المبايعة له زاعما انه هو اللاحق بها لكونه الأكبر سنا وأرسل ابنه علاء الدين بعسكر الى بروسه فذهب اليه السلطان فولى هاربا بعسكره ثم اهتم بتجهيز جيش لمحاربة السلطان ولما بلغه ان السلطان عين مصطفى بك ابن داوود باشا واليا على (أماسيا) و (سروخان) بدله غضب وهجم بعساكره على مصطفى بك وقبض عليه ولم يقتله بل اتخذه وزيرا له وكتب منشورا في أنحاء المملكة بانه هو السلطان بحكم السبق فمال اليه أغلب أمراء الاناضول وصاروا يستهزئون بمن كان في حزب السلطان سليم فبلغ ذلك السلطان من على بك ابن مالقوج وعلاوة على ذلك مال بعض أمراء الجيش الى أحمد فاضطربت أفكار السلطان سليم وكثرت الوشائيات في حق أخيه قورقود وأولاد اخوته بان كلا منهم يريد السلطنة فامر بقتلهم فقتلوا ثم أحضر ابنه سليمان من ولاية (كفه) ونصبه قائما مقامه بالاستانة ثم قتل مصطفى باشا الصدر الاعظم وبعض من الامراء بتهمة الميل الى أحمد وعين أحمد باشا ابن هروسيك صدرا أعظم فخاف أحمد وعلم انه لا يفلح فالتجأ الى أخيه غير انه قتل قيل انه سئل السلطان سليم بعد مدة عن قتل أخيه أحمد مع التجائه اليه فاجاب بان أعداء الدولة الخارجين كثيرون فاذا ذهبت الى الحرب استولت عليه شياطين الانس والجن بالغش فيعمل مثل ما عمل ويترتب على ذلك اراقة دماء المسلمين فقتل واحد لاحياء كثيرين أمروا بحب والله أعلم

وكان لأحمد ولدان مراد وعلاء الدين فالاول هرب الى العجم والثاني الى مصر ولما عاد السلطان الى أدرنة جاء سفراء جميع الدول سنة ٨١٩ عدداً سفيرا

شاه العجم للتبريك وتجديد المعاهدات لدولهم وأرسل لمحمد الكراى خان قريم خلعة وبراءة وجعل جركا على البضائع الافرنجية الواردة من الخارج بواقع المائة خمسة فهو أول من أحدث ذلك

محاربة الفرس الشهيرة

فى سنة ٩٢٠ خابر الشاه اسماعيل شاه العجم ملك مصر قانصوه الغورى بما مضونه ان السلطان سليم ذو جبروت وان الدولة العلية فى غم مدهش ودولة العجم ومصر مهتدتان منها وأخذ الشاه يستميل كثيرا من العشائر التابعة لفرود الدولة العلية فأخبر أمراء الاناضول السلطان بذلك فجهز جيشا مربكا من كل صنف مقداره مائة وثمانون ألفا وأعلن الشاه بالحرب وأقام ابنه سليمان بالامانة مكانه وفى أثناء السير أمر الامراء بدقة ملاحظة العسكر وبأشر ذلك بنفسه أيضا فرد كثيرا منهم وغالبهم من التجار قائلانهم لا يتحملون أنقال السفر والقتال وأبقى مائة ألف من أقوياء وشجعان العساكر فوصل أذربيجان وفتح (باى بوردى) وكتب جوابا للشاه يدعوه الى الحرب فلم يقابله الشاه بل رد عليه جوابا بالاستمراء لزيادة غضب السلطان وثورته حتى يتغول فى داخل بلاد العجم ليقطع عليه خط الرجعة فلما وصل الجواب مع السفير قتله السلطان بقصد اغضاب الشاه ليتعجبه بمقابلته بالحرب ورد جوابه بما يوجب شدة غضبه أيضا لكن الشاه لم يظهر اهتماما بالمقابلة فصمم السلطان على الذهاب الى (تبريز) لكن أمراء العساكر وكلاء الدولة أنعبرهم طول السفر وأثر فيهم تغيير الماء والهواء فقالوا ان التوغل فى البلاد الاجنبية بهذه المسافات الطويلة ليس من السعادة فى شئ فأرادوا ارجاع السلطان عن هذا التصميم بطريقة حسنة فلم يقبل فحركوا بعض العساكر للعصيان فهجموا على خيمة السلطان بحالة تشويش وغوغاء فقتل السلطان (هردم باشا) فهابه الوسلاء والامراء وفى الحال أمر بقيام الجيش والسير الى الامام ففتح قلعة

بايزيد ثم وصل الى صحراء (جالديران) وفي أثناء السير حصل من اليكيجريين مثل ما حصل من بعض العساكر من الغوغاء حتى انهم رموا بضرب الرصاص على خيمة السلطان فخرج من الخيمة ونادى بينهم انه لا يمكن الرجوع بغير حرب مع العدو وكل من يشعر منكم في نفسه بالجبن فليرجع وأما أنا فلا بد ان أحارب العدو ولو وحدي فلما رأوا منه هذه الجسارة الهائلة وأنه نسبهم الى الجبن اتحدوا على السفر بكل غيرة ونشاط فساروا حتى وصلوا الى جبل (جالديران) ونصبوا به الخيام وعملوا الاستحكامات اللازمة وأرسل للشاه جوابا بالفاظ توبيخيه محرضة على المقاتلة للحرب ثم بلغه ان الشاه آت بجيشه فرتب عساكره صفوفًا وجعل (سنان باشا) سر عسكر الاناضول في الجناح الايمن (وحسين باشا) سر عسكر روملى على الجناح الايسر وهو ووزرائه في القلب واليكيجريين في الوسط فتنزلوا من الجبل الى الوادى بهذه الهيئة أما الشاه اسماعيل فانه رتب عسكره صفوفًا أيضًا فجعل (محمدخان) والى ديار بكر وبغداد ومعه بعض أمراء على الجناح الايسر أمام عساكر الاناضول وآخرين على الجناح الايمن أمام عساكر روملى وهو في الوسط باربعين ألفًا خيالة من ذوى الملابس التى بالزرد وفي صباح يوم الاربع ثالث شهر رجب سنة ٩٢٠ اشتبك الحرب بضرب البنادق أولاً وبعد ساعة حصل هجوم من الاجنحة فلما رأى ذلك حسن باشا رئيس الطوبجية أمر باستعمال ضرب المدافع البطاريات بحركة شديدة فبدأ الاضمحلال في العساكر قيادة محمد خان المذكور وبعد برهة قتل هو والى بغداد وظهر الانكسار في الجناح الايسر من عساكر العجم فلما رأى الشاه ذلك هجم بشدة مع الاربعين ألفًا المزددين فظهرت علامات الانكسار مرارًا في عساكر روملى وأخيرًا وقع الشاه جريحًا فأنقذه أحد أتباعه المدعو خضر وأركبه على فرسه وفر هاربًا الى تبريز وانهزم جيشه فأرسل السلطان أحمد باشا ابن دوقه كين الى تبريز لاعطاء الاهالى الامان فلما بلغ ذلك محافظها أخذ ما قدر عليه من الاشياء النفيسة من خزينة الحكومة وهرب ثم وصل السلطان اليها ودخلها بموكب عظيم ثم أراد أن يقضى مدة الشتاء هناك لاجل

استثناف القتال في الربيع القادم بقصد اعدام الشاه ومحو المذهب الرضى لكن لم يوافق الزراء والامراء وعصاة اليكيجريين على ذلك فأخذ ألفا وخمسمائة نسمة من أبواب الحرف المتنوعة المجلويين من خراسان وسائر بلاد فارس الى تبريز وأرسلهم مع أشياء كثيرة ذات قيمة الى الاستانة وبعد أسبوع قام بجيشه وعبر نهر أرس ثم وصل الى (روانة) وكل من قابله في الطريق من الاشقياء والعصاة جازاه بما يستحق بجريمته ثم فتح قلعة (ماين) وعزم على فتح بلاد الكرج ووصل (جوبان كبريسى) (١) فقابله حاكمها بهدايا فاخرة وطلب عدم مساس بلاده فقبل منه ولم يتعرض له ولا لبلاده بسوء ثم عاد الى أماسيا وأراد أن يشق هنالك فعضى اليكيجريون أيضا فنسب السلطان ذلك الى أحمد باشا ابن دوقه كين فقتله ثم استولى على الحكومات المستقلة تحت حاية العجم مثل حكومة (آل رمضان) و(أولاد ذوالقدرية) و(أمراء الاكراد) و(شروان) وغيرها ثم عاد الى الاستانة وجزى كثيرين ممن حصل منه عصيان في السفر من العساكر اليكيجريين وفي سنة ٩٢١ اهتم بزيادة وتنظيم القوة البحرية لتعادل قوة دولتي الونديك واسبانيا وعند وصوله الى الاستانة وردت له الهدايا من الدول المسيحية المجاورة مثل الونديك والمجر واسبانيا واطاليا وفي هذا العام برئ الشاه اسماعيل من جرحه وحاصر مع سردار قره خان (ديلر بكر) فقابلهما محمد باشا قبا بيقلو (٢) بجوار جبل (وأرجيش) ف وقعت محاربة عظيمة وفي أثناء ذلك استولى خصمرو باشا أمير أمراء قرمان على (خربوت) ثم لحق محمد باشا المذكور فاشتد القتال وانهمز عسكر العجم وكان السلطان قام بجيشه من الاستانة للذهاب الى هناك فبوصوله الى صحراء كجاء جاء الخير بانتصار محمد باشا وخسره باشا فأرسل لمحمد باشا المذكور وملاً لدريس خلعة فاخرة وجوائز حيث كان للثاني يد بيضاء في النصره

(١) معناه كوبرى الغنام

(٢) ذوالشنب الكثيف

محاربة السلطان الغورى بمصر

عزم السلطان على الانتقام من ملك مصر الغورى نظرا لما شاع من مخابرة الشاه معه في العام الماضي كما تقدم ففي أوائل جمادى الاولى أشاع السلطان انه عازم على السفر لمحاربة العجم فجمع خمسين ألفا وأقام ابنه سليمان مقامه في أدرنة وبيرى باشا في الاستانة وأجد باشا ابن هرسك في بورسة وأرسل سفراء الى ملك مصر يدعوه للسفر الى الشرق يمّوه بذلك على بلاد العجم أما الغورى فقيل انه أبدى للسفراء بعض تحقير ثم أظهر لهم حسن المعاملة وقال انه ما كان يريد من حسن علاقته مع الشاه اسماعيل الا التوسط بينه وبين السلطان في تأليف القلوب ومحو النفور وأرسل بهذا المعنى جوابا للسلطان فلم يقبل منه هذا الاعتذار بل جد في السير حتى وصل الى حلب وفي سنة ٩٢٢ قابله الغورى بعساكره في مرج دابق وفي بعض النسخ وابقى وقع الحرب واشتد لهيبتها ثم وقع الغورى قتيلا وانهزم عسكره فدخل السلطان مدينة حلب وولى عليها قره جه باشا ثم ضبط حما وحص بالسهولة ثم دخل دمشق وانقاد له الدروز والعربان ومشايخهم واستولى على قلاع نابلس والقدس وغزه ومنها ذهب الى السويس وأما أمراء مصر فانهم انتخبوا طومان باى ملكا على مصر فاجتهد وأخذ في تجهيز عساكر لطرد السلطان سليم عن مصر والشام ووقعت الحرب وانهزم طومان وعساكره وفي سنة ٩٢٣ ذهب السلطان الى مصر فقابله طومان باى ثانيا بخمسين ألفا من الخيالة واستمرت الحرب اسبوعا بالمرامات ثم أرسل السلطان سنان باشا بفرقة من العساكر خدعة لاحتلال مصر من جهه واشتغال المصريين عن مواقع الحرب من جهة أخرى فقبل وصوله قتل وعين بدله يونس باشا صدرا أعظم ثم اشتدت الحرب وانهزم عسكر مصر الى مصر العتيقة فدخل عساكر السلطان سليم مصر فصار نساء مصر ترميهم بالاحجار والحدايد والمثقلات من الشبايبك ابتقاما قيل ان القتلى من سكان مصر في هذه الواقعة يبلغون خمسين ألفا والله أعلم ثم ان

طومان باى لم يقطع الامل من انتصاره على السلطان سليم فجهز في الجيزة جيشا
مركبا من الشراكسة والعرب فأرسل اليه السلطان يونس باشا الصدر الاعظم
بعشرين ألفا وأربعين مدفعا فاشتبكت الحرب بشدة عظيمة واستمرت بعناد من
الطرفين حتى لم يبق من العساكر العثمانيين سوى ستة آلاف ومن عساكر
طومان باى أربعة آلاف ولم ينهزم طومان باى حتى أخذ أسيرا وصلب في باب زويله
وذكر في بعض تواريخ مصر ان طومان باى المذكور رأى النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام وقال له يا طومان انك ستكون عندنا غدا فقام في الحال وذهب الى
السلطان وسلم له نفسه فقتله صلبا والله سبحانه وتعالى أعلم وبموت طومان باى
انقرضت دولة الشراكسة بمصر غير ان السلطان سليم ولى على مصر خيرى بك
الشركسى والى حلب سابقا لمدّة حياته وذلك ان السلطان سليم لما وصل قبل الحروب
المصرية المذكورة الى حلب ذهب اليه واليا خيرى بك المذكور فقال له انى
أكره أن أحارب المسلمين سواء كانت مصر لك أو للسلطان الغورى فأنا لآل ولا
عليك فانسر منه السلطان سليم جدا وقال له انى سأوليك على مصر لمدّة حياتك
فوفاء لهذا الوعد عينه كما تقدّم وقد ذكر في بعض تواريخ مصر ان السلطان
سليم لما فتح مصر واستولى عليها وعين خيرى بك واليا عليها أراد ان يركب فرسه
واذا بخيرى بك قال له مستفهما هل تقبل أولاد الشراكسة في العسكر وتبقى
لهم أموالهم وعقاراتهم بمصر وملحقاتها كما كانوا أم لا فقال له نعم وكيف نأخذ
أموالهم ونمنع أولادهم من الجيش أليسوا بمسلمين فقال الصدر الاعظم ذهبت
أتعابنا سدى فأمر بقتله في الحال فقتل ورجل السلطان اليسرى في الركاب
والبنى على الارض ثم ركب جواده وسار بمن معه من أمراء العثمانيين وكبراء مصر
المشيعين له وهو يحدّثهم ويحدّثونه حتى وصل الخانقاه السرياقوسيه (الخانكة)
فتجاسر بعضهم باللطف وقال للسلطان اننا لم نفهم ذنبا للصدر الاعظم يستوجب
قتله فقال اننا نحب أن نوفى بالوعد فعيننا خيرى بك واليا على مصر وفاء للوعد
وتركنا للشراكسة أموالهم حيث لا نحل لنا وقبلنا أولادهم في الجيش كسائر المسلمين

فأراد الصدر الاعظم أن يوقعنى فى الذنوب وأما قتله فهو خوفا من أن يكر ر على
ذلك ملحا وربما أثر عذى فأقع فى هذه الذنوب والله أعلم

وقد حضر الى السلطان سليم شريف مكة المكرمة المسمى (أبا التى) ابن محمد
أبى البركات للتبريك وسلم له ما كان بيده من الاستنار الشريفة والمخلفات فقبلها
منه ثم جاء اليه سفير شاه العجم طلبا للصالح فلم يقبل منه بل سجنه وفى أثناء هذه
الحروب حصلت تعديات كثيرة من أوروبا على روملى فأخذ السلطان سليم
المتوكل على الله آخر خلفاء العباسيين بمصر معه وعاد للإستانة وفى سنة ٩٢٤
ظهر من يدعى الشيخ جلال وادعى أنه مهدى آخر الزمان واتخذ له مغارة
فى جهات (بوزوق) و(نقات) وجع ألوفاً من الأوباش فأرسل السلطان
الى والى مرعش بحموه فقتله وشتت شمل أعوانه ثم ظهر فى اماسيا شخص مجهول
وادعى انه مرهاد بن أحمد أخى السلطان سليم وادعى السلطنة لنفسه فقتل وفى
سنة ٩٣٥ عزم السلطان على فتح جزيرة رودس لكنه لم يمهله الاجل المحتوم
بل مرض وتوفى فى شهر شوال سنة ٩٤٦ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ولم يكن
له أولاد غير السلطان سليمان

﴿ أسماء الامراء والملوك المعاصرين للسلطان سليم الاول وجهاتهم ﴾

أوروبا

فرنسا شارلى الثامن ثم لوى الثامن عشر ثم فرانسوا الاول . ملوك
الكلترا هنرى السابع ثم هنرى الثامن
المجر ماتياس
دانمارك كريستيان الثانى
اسكوجيا جاك تيوار الخامس
ألمانيا الامبراطور فردريك ثم ماكسيمليان
پوهيميا لادسلاس السادس

بلونيا سيزموند الاول
 روسيا ايوان الثالث
 برتغال أمانويل
 غرناطة أبو الحسن
 البابا انيوسان ألك ساندرايون العاشر

اسبانيا
 سجيليا
 ساردونيا شارلكان الخامس
 غلنك
 مكسيقا

آسيا

شاه العجم الشاه اسماعيل
 الهند نظلم خان

أفريقيا

مصر قانصوه الغوري الشركسي ثم طومان باي ثم بعد قتله خيرى بك

١٠ السلطان سليمان القانوني الاول

ولد وأشار اليه في أول شعبان سنة ٩٠٠ وتولى في ٤ شوال سنة ٩٢٩ واجتهد أول جلوسه في نفي الزناطة والمبتدعين في الدين وفي سنة ٩٣٧ هـ (جانبه) بغزال والى الشلم فأرسل اليه السلطان فرهاد باشا امدادا لقره جه باشا محافظ حلب فاشتبك الحرب مرارا بالقرب من حلب وأخيرا انهمزم عسكر بغزال الغامى بعد ان قتل وتولى بدله على الشام اياس باشا أما فرهاد باشا فانه ذهب الى حدود

العجم لمقابلة عساكر الشاه الموجودين هناك وفي هذا العام تداخل ملك المجر في امور بلاد بوسنة فارسل اليه السلطان سفيرا عاليا ليفهمه ماهو اللازم لامور الصلح الدائم فما كان من ملك المجر الا انه قتل السفير فغضب السلطان غضبا شديدا وأرسل أجد باشا ومعه عساكر روملى وهو على أثره فبوصوله الى صحراء صوفيه أرسل باليا بك والى بوسنه الى بلاد خروات وخسرو باشا محافظ سمندره الى بلغراد ومحمد بك ابن ميخال الى تران سلوانيا أما أجد باشا فانه استولى على حصار (بوكردن) واستولى الصدر الاعظم (بيرى باشا) على قلعة (الزمين) وجهات (سرم) بالقوة وأما السلطان فانه حاصر (بلغراد) فهدم استحكاماتها بضرب الافغام وبعد شهرين ونصف من محاصرتها فتحها في ٢٦ من شهر رمضان سنة ٩٢٧ وألحقت بولاية سمندره وتعين لولايتها والى بوسنه ثم فتحت قلاع (اسلان قش) و (كونك) و (ابيق) و (ايرشوه) وغيرها ثم عاد السلطان الى الاستانة وقبل وصوله جاءه خبر وفاة ولديه مراد ومحمود بمرض الجدري وفي سنة ٩٢٨ ظهر بالين شخص يسمى اسكندر سعى فى الارض فسادا فعزم السلطان على ارسال من يؤدبه واذا برجال الخارجى المذكور قطعوا رأسه وبعثوه الى الاستانة وفى هذا الوقت كانت جزيرة رودس تابعة لسلطة البابا وكانت مجمعا للقرصان يتسلطون على قطع طرق البحر وسلب أموال المارين من التجار والحجاج فعزم السلطان على فتحها لاً من الطريق فارسل مصطفى باشا الصدر الاعظم بسبعائة سفينة متنوعة بمهمات حربية وعلى أثرهم أسطول الدولة فدخل الى ميناء أوكوز برونى (١) ثم عزل مصطفى باشا المذكور وعين بدله للصدارة العظمى (أجد باشا) فبعد محاصرتها ستة أشهر فتحت في ٦ صفر سنة ٩٢٩ وأعقب ذلك وفاة خيرى بك الشركسى والى مصر فى سنة ٩٢٣ وعين بدله مصطفى باشا المذكور ثم استولى السلطان على قلاع (استانكوى) و (بودروم) و (لندوس) و (تختالو) و (سويتاك) ثم عزل مصطفى باشا المذكور عن ولاية مصر وولى بدله أجد باشا الذى كان

(١) - معناه أنف الثور

سردارا في حرب مجر وصدرا أعظم الآسن وعين بدله للصدارة ابراهيم باشا أحد
القرناء أما أحمد باشا المذكور فانه عصى وخطب باسمه وضرب النقود برسمه وأعلن
استقلاله فارسل اليه السلطان اياس باشا الوزير الثاني بعساكر الاناضول فلما
وصل الى صحراء كوتاهيه وصل رأس أحمد باشا المذكور مقطوعا فعاد الى الاستانة
وفي سنة ٩٣٠ ذهب ابراهيم باشا الصدر الاعظم الى مصر لوضع ادارتها على
محور النظام وأقام مقامه اياس باشا وبعد اتمام هذه المأمورية ولى سليمان باشا
على مصر وعاد الى الاستانة وفي هذا العام توفى الشاه اسماعيل شاه العجم وتوفى
بدله الشاه (طهماسب) وفي سنة ٩٣١ هجم بعض اليكيجريين على بيتي الصدر
الاعظم والدفتدار (١) فاعدم السلطان بالياً أغا كتحدا مصطفى باشا وحيدر شلبي
رئيس الكتّاب المحركين لهذا الفساد وأدب رئيس اليكيجريين وأحضر فرهاد باشا
الوزير الثالث ومحافظ سمندره للاستانة وأعدم لما ظهر منه من الشقاوة والفساد
ثم وجه السلطان اهتمامه بإنشاء مراكز حرية بكثرة في ترسخانة البحر الاجر
لحفظ السواحل الهندية والحجازية وأرسل لذلك مامورا عاليا وفي هذا العام
اتحدت دولة العجم مع ملك المجر ضد الدولة العلية فغضب السلطان وجع عساكر
الاناضول وروملى وقام في احدى عشر رجب سنة ٩٣٢ للانتقام من المجر وكان
عدد الجيش مائة وسبعين ألفا وطلب سعادة كراى خان قريم للحضور لديه خوفا
من ان يقصد سواه ببلاد الدولة في غياب السلطان وكتب فرمانا لحاكمى افلاق
وبغدان يأمرهما بالاقامة على الحياد فلما وصل الى بلغراد أنشأ بكارى على نهر
صاوى حتى تمكن العسكر من العبور الى بدون ثم استولى على قلاع (راجه)
و(وارادين) و(البوق) و(ارك) و(غراغوريجه) و(جرويك) و(برقاص)
و(دمتر وقجه) و(توكاى) و(بوداخ) و(براجه) و(دوكن) و(صوتين)
و(لقوار) و(رادار) ثم ذهب الصدر الاعظم ابراهيم باشا بستين ألفا الى صحراء
(مهاج) فقابله جيش المجر البالغ عدده مائة وخمسين ألفا فلما رأى كثرة جيش

(١) ناظر المالىه

العدو استعمل ضرب المدافع بشدة حتى حفظ مركزه واذا بالسلطان لحقه بيمدان الحرب من معه وأظهر على الاعداء صولته المملوكة وشجاعته المشهورة فرغما عن المدد العظيم الذى أتى للاعداء من حكومة خروا انهمز المجريون بعد أن قتل منهم ثلاثون ألفا وهرب ملكهم وفى أثناء هروبه وقع فرسه به فمات وفى ثانى يوم وضعت نيام السلطان بالصحراء المذكورة وأجريت رسوم التهنئة بالفتح على حسب قاعدتهم وقتئذ ووزع على الصناكر الاحسانات العظيمة وحررت للجهات فرمانات البشرى ثم قام بجيشه وسار الى (بودين) عاصمة المجر فطلب منه الاهالى الامان وقبلوا أن يكونوا من رعاياه فأجابهم السلطان لطيفهم ثم استولى بغير قتال ولا حصار على مدينته (وارادين) وقلاع وقصبات (بشنه) و (مكدين) و (باجقه) و (تسل) و (باج) و (بسر) و (سينا) و (بانقه) و (بيرك) و (قيني) و (فلك حابى) وجهات كثيرة ثم نصب (بانوس يانى جاوليه) من سلالة امراء مملكة أردل ملكا على المجر وكان مسيحيا وعاد الى الاستانة وعقب ذلك عصت عشائر التركمان وأمرءاء ذو القدرية بجهة قرمان فأرسل السلطان اليهم (نور باشا) أمير أمرءاء قرمان فشنت شمل العصاة وأعقب ذلك خروج من يدعى (قلندر) ابن الحاج بكباش (١) الشهير فى جهة اماسيا وتغلب على أمرائها وأمرءاء الاناضول فذهب اليه الصندرا لاهظم ابراهيم باشا بجيش جرار فحماه هو وأعوامه . وفى سنة ١٣٣٣هـ استولى أمرءاء بوسنه على قلاع (يايجه) و (بوشدغه) و (صوقول) وغيرها وفى سنة ١٣٣٤هـ هاجم فردينا دوس أوشيدوق دولة أوستريا على قلعة بودين وهرب بانوس ملك المجر الى أردل فلما سمع بذلك السلطان ذهب بجيشه فى سنة ١٣٣٥هـ الى بلاد المجر فهرب الارشيدوق خوفا من السلطان فعاد بانوس

(١) هو من أشهر الصوفية ببلاد الاناضول والترك يعتقدون ولايته كاعتقاد المصريين بسميدى أحمد البدوى ويزعم اليكيجريون انهم على طريقته ونحن نجعل حقيقة ولكن أكثر الزاعمين انهم على طريقته ليسوا فى شئ من الصلاح والاستقامة الدينية

وأجلسه السلطان ثانيا كما كان فبناء عليه ذهب الصدر الاعظم بثلاثمائة ألف
عسكري الى ويانة عاصمة أوستريا وحاصرها وفي أثناء ذلك نار أجدبك والى عزيز
من ملحقات أدرنة وابن أخيه السيد بك ومن معهما من الاشقياء بتجريك شاه
العجم فارسل السلطان اليهم يبرى بك فشتت شملهم وقتل منهم نحو الثمانمائة
وأعقب ذلك حصول ثورة من الحلب وقتلوا حاكمها قره قاضى فنبى المحركين
وأتم السلطان بوظيفة سر عسكر على الصدر الاعظم ابراهيم باشا علاوة على وظيفة
الصدارة وأرسل له فرمانا ممتازا بذلك وفى سنة ٩٣٦ اشتد البرد فى فصل الشتاء
فاضطر الصدر الاعظم الى ترك محاصرة ويانا وأرسل العساكر الى بلادهم وختن
السلطان أولاده الثلاث مصطفى ومحمد وسليم وفى سنة ٩٣٧ جاءه السفراء
من روسيا ومن سائر الدول بهدايا كثيرة ومن أوستريا أيضا بطلب بعض تكاليف
تختص ببلاد المجر فلم ياتفت الى طلبات أوستريا فبناء عليه حاصر الارشيدوق
السالف المذكور قلعة بودين واتفق معه جميع الالمانين فاهتم السلطان بالتداركات
الحرية وفى هذا العام ولد جهانكير بن السلطان وفى سنة ٩٣٨ ذهب
السلطان الى أوستريا بجيش يزيد عن المائى ألف وأرسل بجرا أجد بك
القبودان بثمانين سفينة فأسرع أمراء بلاد خروات الى الالتجاء الى الظلة
السلطانية وفى سنة ٩٣٩ فتح قلاع (قيونى) و(برزنجه) و(سلواد)
و(شرويل) و(قدواد) و(بابروجه) وغيرها بعد قتال متعّد ولم تثبت عساكر
الألمان ولا أوستريا فاستعانوا بدولة اسبانيا بجرا لمغولية السلطان وقبول الصلح
ثم طلبوا الصلح فقبل منهم السلطان ومضونه أن أوستريا لا تتعدى مرة أخرى
وأن السلطان كذلك وبعد ان استرد من اسبانيا قلعة (ورون) و(موره) عاد
الى الاسنة وعين ابنه مصطفى واليا على صاروخان وجعل اياس باشا الوزير
الثالث وزيرا له وفى سنة ٩٤٠ لم يكتف الشاه طهمااسب شاه العجم بأغرائه
لاجد بك وابن أخيه السيد بك ومن معهما ضد الدولة فى جهة أدرنة كما تقدم بل
حاصر بغدادا فأرسل اليه السلطان الصدر الاعظم ابراهيم باشا بجيش عظيم فبوصوله

الى حلب دخل فصل الشتاء فاقام هناك مدة الشتاء وفي أثناء ذلك جاء خير الدين بك حاكم الجزائر بعشرين سفينة الى الاستانة وطلب الحاق بلاده بممالك الدولة فولاه السلطان على الجزائر وأنعم عليه برتبة باشا وسلم له مائة سفينة وأما الصدر الاعظم ابراهيم باشا فانه استولى من بلاد العجم على قلاع (وادى الجوزا) و (أخلاط) و (أرجيسى) و (أوينك) ثم قام السلطان من الاستانة اليه فيوصوله الى أرضروم ترك الصدر الأعظم الجيش واستقبله وفي سنة ٩٤١ قام الشاه طهماسب من خراسان وجاء الى المدينة السلطانية فذهب اليه السلطان فهرب منه ولما دخل فصل الشتاء اكتفى السلطان بهذا التأديب وسحب جيشه من هناك ولما قرب على بغداد من ملحقات بلاد العجم هرب حاكمها محمد خان بخواس رجاله فلم يأت الاهاى مفاتيح مدينة بغداد للسلطان وكذلك سلم أهالى مدائن (شهربان) و (هارونيه) و (أقوك) و قلاع (كركوك) و (الحلة) و (نجف) وأما الشاه فانه عاد وحاصر (وانا) فذهب اليه السلطان فلما قرب منه هرب فاستولى على جهات (لودستان) و (كالحوزستان) و (مشعشع) وغيرها وفي سنة ٩٤٢ طلب الشاه الصلح فقبل السلطان ومضونه الكف عن الحرب وابقاه ما استولى عليه السلطان له وعاد الى الاستانة فدخلها بموكب فاخر ثم غضب السلطان على ابراهيم باشا الصدر الاعظم فأمر بقتله فقتل ولم أقف على السبب وعين بدله أياس باشا وفي سنة ٩٤٣ حصل اختلال في بلاد الإلبانيين فذهب السلطان اليها وفي سنة ٩٤٤ أتب العصاة وأعاد بها الأمن ومات أياس باشا بمرض الطاعون وعين بدله للصدارة لطفى باشا وبعد مدة وجيزة عزل وعين بدله سليمان باشا وفي هذا الحين اعتدت دولة الونديك على أسطول الدولة فغضب السلطان وذهب اليها واستولى على بعض قلاع (وقرى) ثم عاد الى الاستانة وفي سنة ٩٤٥ اتفق أمير بغداد مع البابا واسبانيا والونديك وتسلطوا على بلاد الدولة فذهب السلطان يبعثه الى بغداد فشقت شمل عساكر الإعداء وهرب حاكم بغداد فولى بدله غيره ولم أعرف اسمه وفي هذا العام طلب (جهان بناء) ملك الهند اعانة من السلطان

(١٦) الاتفاق

فأرسل اليه سليمان باشا بجملته سفن حربية وأرسل أيضا خير الدين باشا الى الجزائر
يبقى أسطول الدولة للانتقام من الدول المتفقة مع حاكم بغداد السالف ذكره
فقابله الاميرال أندريه دوريه المشهور باساطيل الدول المتفقة فاقتتلوا قتالا هائلا
حتى اجمر البحر من كثرة الدماء وأخيرا انتصر خير الدين باشا واستولى على جملة
مراكب وجزائر (اسكبروس) و (اسكنوس) و (اندريه) و (كربيه) وفي سنة ٩٤٦
تحصن اندريا الاميرال المذكور في قلعة (نوه) فذهب اليه خير الدين باشا فدمرها
وأسر من فيها فأرسلت دولة الونديك في سنة ٩٤٧ سفراء بطلب الصلح
على أن تدفع ثلاثمائة ألف ذهب علاوة على ما استولى عليه السلطان في أثناء
الحرب فقبل منها وتم الصلح وفي سنة ٩٤٨ توفي بانوس ملك المجر المنتصوب
من قبل الدولة كما تقدم فتدخل دولتا أوستريا وألمانيا في أمر بلاد المجر وهجما
عليها فأرسل السلطان الوزير الرابع محمد باشا وخسر باشا والى روملى برا
وخير الدين باشا بحرا وتوجه هو على أثرهما فبوصوله الى هناك طرد الاعداء وأدب
رؤساء العصاة من المجر المنضمين الى الدولتين المذكورتين ثم وجد أن ابن الملك
المتوفى قاصرا فأجلسه ملكا ونصب ماريتشوز وصيا عليه لحين بلوغ رشده واستولى
على قلعتي (اسطبود) و (زنشوه) وأهلك خير الدين باشا كثيرا من
عساكر المانيا ثم عادوا الى الاستانة وفي سنة ٩٤٩ أرسل ملك أوستريا
سفيرا الى الاستانة يطلب أن يكون ملكا على المجر أيضا ويدفع سنويا مائة ألف
ذهب ويركو وأعقب ذلك انه هجم على قلعة بودين وحاصرها فغضب السلطان
وذهب اليه وهذه المرة فدخل الى بلاد المجر فبوصوله هرب محاصروا القلعة
فدخل سنة ٩٥٠ في بلاد أوستريا وبعد قتال استولى على قلاع (البوسيقلوس)
(واسترغدن) و (استوى) و (بجوى) ثم عاد الى الاستانة وفي سنة ٩٥١
مات محمد بن السلطان والى مغنيسا وأحضرت جنازته الى الاستانة وفي هذا
العلم التجأت دولة فرانسا الى السلطان في طلب امداد فأرسل خير الدين فأنقذها
واستولى على قلعة (مسنيا) ومدينة (نيسا) وفي سنة ٩٥٢ استولى على

قلعتي (ويشغران) و(حبطوان) ثم حصل الصلح مع أوستريا بترك الحرب ثمانية عشر شهرا وفي سنة ٩٥٣ حصلت المعاهدة بينها وبين الدولة على أنها تدفع للسلطان ثلاثين ألف ذهب بواسطة امبراطور المانيا ودولة فرنسا وجمهورية الوندليك مظهرين الاتفاق بينهم وفي سنة ٩٥٤ هرب ميرزا القاضي أخو طهماسب من أخيه المذكور والتجأ الى السلطان شاكا من ظلم وغدر أخيه وانه لا يليق أن يكون شاها فبناء عليه هجم الشاه المذكور على بلاد الدولة سنة ٩٥٥ فغضب السلطان وسلم عساكر الاناضول لميرزا القاضي في أخذ بلاد العجم من أخيه وضمها الى بلاد الدولة ويكون هو الشاه من قبل الدولة فذهب اليها ودخلها وفي سنة ٩٥٦ وصل السلطان أيضا الى تبريز واستولى على بلاد قارص ويازيد وغيرها ثم عاد الى حلب لتبضية فصل الشتاء هناك وفي سنة ٩٥٧ عاد السلطان الى الاستانة أما ميرزا القاضي فانه لم يحسن السياسة الحربية بل ممكن فيه الاعجام فقتلوه وعادت العساكر العثمانية وفي سنة ٩٥٨ اعتدت دولة أوستريا على البلاد الإسلامية المجاورة لها فأرسل السلطان محمد باشا أمير أمراء روملى بجيش فعبر به نهر الطونا وتغلب على الاعداء واستولى على قلاع (جنات) و(ليبوه) و(بيكرك) و(مولنق) ومدينة (طمشوار) فاتحد فرديناند ملك النمسا ولؤى ملك بلونيا وجعا عساكر كثيرة ونحارب مع محمد باشا المذكور واستردا قلعة ليبوه ولما بلغ السلطان ذلك عين أحمد باشا الوزير الثاني سردارا على بلاد المجر وأرسله بجيش عظيم وفي سنة ٩٥٩ هجم على الاعداء المتفقة وانتصر عليهم واسترد القلعة المذكورة واستولى على أغلب أموال وذخائر الاعداء وفي أثناء ذلك استولى طهماسب شاه العجم على بلاد أرضروم لخلوها من العسكر الكفاية فعين السلطان أحمد باشا المذكور سردارا على الشرق ومضى هو على أثره وفي سنة ٩٦٠ وصل الى يكي شهر وأرسل ابنه بايزيد محافظا على أدرنة وأخذ معه ابنه سليما وفي أثناء ذلك عزل السلطان رستم باشا عن الصدارة وعين بدله أحمد باشا قيل ان السبب في ذلك هو أنه أوري

(اتفاق ١٨)

السلطان أن ابنه مصطفى مغرم بحب السلطنة لنفسه ويوشك أن يؤامر السلطان
فأثر كلامه على أفكار السلطان خصوصا وهو ذاهب الى الحرب فأمر بقتله فقتل
ثم ندم لحصول الشك عنده فأذبه بالعزل وأعقب ذلك وفاة ابنه جهانكير فحزن
عليهما كثيرا ثم أتم سفره فوصل الى صحراء قارص ثم أرسل للشاه جوابا يدعو
به للحرب فلم يحضر وفي سنة ٩٦١ أغار على عشائر (شراجنجة) و (نيل فراق)
و (بيك أرون) حتى وصل الى (أسراباد) فلم يقابلهم الشاه فأرسل الصدر الاعظم
له جوابا يدعو للحرب وفي سنة ٩٦٢ أرسل الشاه سفيرا يطلب الصلح ويترك
قلعة قارص وما حولها من البلدان للدولة العلية فقبل منه السلطان وعاد الى
الاستانة وفي سنة ٩٦٣ اعتدت اسبانيا وايطاليا فأرسل السلطان الاميرال
الالاتفاق (١٩) طورغود الى سواحلهم فضربها وعاد بالغنائم منصورا ثم تسلط اسطول دولة
البرتغال على سواحل بحر عمان فاضطر السلطان لارسال الاسطول العظيم
الموجود بالبحر الاحمر فدخل في ميناء مسقط والهرمز وطرد أسطول البرتغال
من هناك كليا وفي أثناء ذلك اعتدت اسبانيا على بلاد الغرب بضرب سواحلها
فأرسل السلطان بيماله باشا الاميرال المشهور ومعه صالح باشا فطردا الاسبانيين
من سواحل البربرية وفي سنة ٩٦٤ اعتدى المستحفظون الالمانيون
الموجودون بالحدود فقابلهم المستحفظون العثمانيون بالمثل ثم تغلب العثمانيون
ودخلوا في الحدود واستولوا على بعض قلاع فاعتذر الامبراطور فرديناندوس
وطلب الصلح على أن يدفع سنويا مائتي ألف ذهبيا بشرط أن يكون ملكا على بلاد
المجر وأردن فقبل السلطان الاول وهو الصلح البسيط بعدم الحرب ولم يقبل
الثاني أى أخذ المائتي ألف الذهب وأعطاه المملكتين المجر والاردن وفي
سنة ٩٦٥ أغرى بعض المفسدين أعداء الدولة من جهة ايران بايزيد بن السلطان
على أخذ ولاية صاروخان من أخيه سليم فجمع عسكره وحارب أخاه ثم انهزم
وهرب سنة ٩٦٦ والتجأ الى شاه العجم وسكن بمدينة تبريز خوفا من أبيه
وفي سنة ٩٦٧ قتل شاه العجم بايزيد المذكور وأولاده الخمسة فأحضرها

جنازاتهم الى سيواس وفي هذا العام اعتدت اسبانيا واستولت على جزيرة صربيه وفي سنة ٩٦٨ هـ هب بياله باشا ورئيس طورغود فشتنا مثل سفن اسبانيا وأسرا أمير الها وابن أميرال آخر واستردا الجزيرة ثم عاد الى الاستانة وفي سنة ٩٦٩ هـ تحررت المعاهدة في مدينة فرانكفورت بين الدولة وأوستر يا بدفع ثلاثين ألفا ذهبا ويركوسنويا من طرف الثانية وفي سنة ٩٧٠ هـ أرسلت دولتا ايطاليا و بولونيا صفراء بطلب الامتيازات التجارية فأجيبا وفي سنة ٩٧١ هـ حصل بالاستانة ميل عظيم فخر ببيوتا كثيرة وكاوى وغير ذلك مما أوجب صرف نصف مليون ذهبا لاعادة ما هدم وفي سنة ٩٧٢ هـ تكرر قعرض أهالى جزيرة مالطة فغضب السلطان وجهاز أسطولا وأرسله الى الجزيرة بقيادة بعض المأمورين فن سوء تدبير حركتهم عادوا بلاثرة وفي سنة ٩٧٣ هـ حصل لاحتلال في بلاد البحر فذهب السلطان بعساكره اليها وبوصله الى تاتار بلزار أصابه مرض القهرس واشتد عليه فتجلد حتى وصل الى صحراء ذمون وفي سنة ٩٧٤ هـ حاصر قلاع (أوسك) (وسكنوار) وغيرها واستولى عليهم ثم اشتد به المرض فتوفى في ٢٣ صفر رجه الله رحمة واسعة

الاتفاق (٢٠)

(واقعة مهولة) في سنة ٩٧٤ هـ قبل وفاة السلطان وقيل في سنة ٩٧٥ هـ اتفقت حكومت أوربا على محو الدونامة العثمانية فجمعت قوة هائلة مركبة من خمسمائة وثلاثين سفينة حربية متنوعة فاضطرب فكر السلطان وطلب خير الدين باشا الشهير وإلى الجزائر وكان فريد عصره في فنون الحروب البحرية فحضر وعينه السلطان أمير الاعوميا وأمر كافة الاميرالات بطاعته وفوض اليه الامر فقام هذا البطل بهذه المأمورية المهمة أحسن قيام وذلك أنه تفقد سفن الدولة العلية الحربية وفرز منها ثلاثمائة وخمسين سفينة من أجودها وفرز من الضباط والعساكر ما لزم ثم ذهب لمقابلة الاعداء ثم فرز من هذا القدر مائة وعشرين سفينة من أجودها وجعل الباقيين كالحصن حصن فن ذاك الوقت وهاجم الاعداء بللانة والعشرين سفينة بجهارة فائقة فاشتدت الحرب وتزايد كرها ثم انتصر على

الاعداء انتصارا باهرا فأغرق البعض وأحرق البعض وأسّر البعض وشتت شمل
 الباقي ثم عاد الى الاستانة فجعل السلطان استقباله كاستقبال الملوك وأنعم عليه
 بالاعلامات فائقة الحد وبالاسف أن هذا الباشا والسلطان سليمان ماتا في سنة واحدة
 ثم تعصبت الدول واعتدت قوة بحرية هائلة لاخذ ثاراتهم ومحو الدونائم العثمانية
 وتمكنوا من ذلك كما سيأتى وقد وافق تاريخ وفاة السلطان سليمان هذه الكلمات
 (شهيد رآه حق سلطان سليمان) وما آثره الخيرية في بناء المساجد والمدارس
 وغيرها لا تحصى أما أولاده فهم مصطفى ومحمد وسليم وبايزيد وجهانكير وابنته
 مهرماه توفى في حياته جميع المذكور كما تقدم ماعدا سليما

﴿أسماء معاصري السلطان سليمان من الملوك والامراء وجهاتهم﴾

أوروبا

فرانسا فرنسو الاول ملك
 انجلترا هانرى الثامن ثم أنسروه
 اسبانيا } الامبراطور شارل كان امبراطور
 المانيا
 البورتغال ... أمافويل ثم جان الثالث ملوك
 روسيا ايوان الثالث ثم واسيل الثالث

آسيا

العجم طهماسب شاه
 شيروان الشيخ شاه
 الهند السلطان علاء الدين ثم بهلول ثم نظام
 لاهود الشاه محمد ثم حسين

١١ السلطان سليم خان الثانى

ولد المشار اليه فى ٦ رجب سنة ٩٣٠ وتولى السلطنة فى سنة ٩٧٤ وعمره أربع وأربعون سنة ومدة ساطنته ثمان سنين وخمسة أشهر وفى ثالث يوم من جلوسه ذهب الى بلغراد لاستقبال الجيش فبوصوله علموا جلوسه وقد حصل فى أثناء عودته للاستانة من اليكيجريين اختلال كثير فأظهر محمد باشا صوقوللى الصدر الاعظم خرما ونشاطا فى مجازاة الرؤساء المتسببين فى الاختلال وأوقف كلا منهم عند حذره لكن سبب الاختلال هو عدم وجود النقود فى مالية الدولة وتأخير مرتبات العساكر لمدة طويلة حتى حصل لهم صعوبات جمة فى عودتهم للاستانة ولما وصلوا اليها تصادف وصول بيالة باشا الاميرال عائدا من ايطاليا بغنائم كثيرة فتمكنت الدولة من صرف بعض المرتبات المتأخرة للجيش ثم أمر السلطان باعمال زينة فآخرة شكرا لله على انتصار الدولة فى الحرب واعلانا للجلوس ولتحويل أفكار العامة من حدوث الاراجيف وفى سنة ٩٤٥ جاءت الهدايا من دولة العجم وبولونيا على أيدي السفراء وفى سنة ٩٧١ عصت الاعراب الساكنون فى شواطئ بغداد وبصره فحاربهم والى البصرة وظهر فى الوقت نفسه اختلال عظيم فى اليمن فدخل أغلب الجهات فى يد من يدعى مظهرا من مشايخ الزيدية المنسوبين الى زيد بن على بن زين العابدين بن سيدنا الحسين فأرسل اليه السلطان مصطفى باشا والى الشام سردارا وعثمان باشا بوظيفة أمير أمراء وعين سنان باشا أخا اياس باشا واليا على مصر فبأسباب ما كان بين سنان باشا وبين الباشويين المذكورين قبله من المنافسات أجبرهما على الهروب وتحصل هو على سردارية اليمن فذهب اليها ولمضى زمن طويل بين ظهور الاختلال وبين وصوله استولى الشريف مظهر المذكور على جميع بلاد اليمن فاهتم سنان باشا بفتح اليمن ثم مات الشريف المذكور وانهزم من كان معه من الاعراب فتم الفتح ولقب بفتح اليمن وفى هذا العام حصل اختلال بطرابلس الغرب فأرسل السلطان

أسطولا فأعيد الأمان فيها وفى أثناء ذلك استغاث أهالى الأندلس الباقين الذين طردوا من غرناطة الى الجبال من مطاردة الاسبانيين لهم فأرسل السلطان امدادا الى محمد المنصور من سلالة الملوك المنقرضة بالأندلس فتغلب على الاسبانيين وحاصر غرناطة وكاد أن يستردها واذاجدد كبير أثناء من حكومات الافرنج الاسبانيين فطلب محمد المنصور من الدولة العلية امدادا جسيما ولمشغوليتها فى طرابلس الغرب وفى قبرص وحرب اليمن وغيرهم لم يتيسر ارسال امداد آخر فاضطر محمد المذكور الى ترك حصار غرناطة وفى سنة ٩٧٧ رأت الدولة صعوبات زائدة فى ارسال العساكر الى حدود الشرق عند اللزوم فعزمت على حفر وتوسعة نهر وولغا الذى يصب فى بحر الخزر ليصلح لمرور السفن الحربية والنقله لسهولة ارسال العساكر والمهمات كما ذكر فعينت قاسم باشا الشركسى سنجقا على كفة وأحالت عليه هذه المهمة وأرسلت الاوامر الى دولة كراى خان قريم باعائه بما يلزم وأعطت لقاسم باشا ستة عشر ألف عامل وثلاثة آلاف يكيجرى وعشرين ألفا من فرسان الاتراك وخمسين من فرسان التتر وما لزم من المهمات كالنفوس والكركات وغيرهما فاهتم قاسم باشا بالعمل حتى أنهى ثلثيه غير أن الروسيا دست الدسائس بين التتر والعمال بواسطة الجواميس قائلين لهم ان البرد لايطاق فى هذه المنطقة فبحلول فصل الشتاء تموتون من البرد فاشيعت هذه الاقوال بين العساكر والعمال فحصل هياج واختلاف فوعظهم قاسم باشا وقال لهم أن هذه دسائس من الروسيا ولا أصل لهذه الاقوال وان بلاد الروسيا أبعد من هذه المنطقة شمالا فما بالهم لايموتون فلم يسمعوا مقالة بل تفرقوا وتركوا العمل وانصرفوا الى بلادهم فتبددت المهمات والذخائر فغضب السلطان على الصدر الاعظم غضبا شديدا غير أن مصطفى باشا لاله (١) تكلم مع السلطان بما يوافق مشربه ويسكن غضبه مجاملة للصدر الاعظم ومحو ما كان بينهما من الضغائن والعداوة فسكن غضب السلطان ونجا الصدر الاعظم من الخطر ثم ذهب خان قريم بثلاثين ألفا من

(١) اى ميرى السلطان

الشجعان الفرسان وما لزم من البيادة الى بلاد روسيا للانتقام في نظير الدساتيس الماضية فخر بمدينة موسكو وفي هذا العام أتمت دولة أوستريا تنظيم عساكرها أخذت من نظام الدولة العلية بعد اشتغالها بمدة عشرات من السنين تقصد بذلك مقاومة عساكر الدولة العلية وفي سنة ٩٧٨ عين مصطفى باشا اللاله المذكور سرداراً على قبرص بناء على التماس الصدر الاعظم مكافأة له على ما سبق من تسكين غضب السلطان عليه كما تقدم وكان معه نخسون ألفاً من العساكر رماة البنادق والطوبجية والجمعجية ومائة ونخسون سفينة بقيادة بيالة باشا وعلى باشا أولوج فذهب وحاصر قبرصا ولتانة الحصون والاستحكامات والقلاع مكث ستة شهور وأنحيراً أطلق المدافع بشدة على مدينة هاغوسه فاضطر الالهالى الى التسليم ورجعوا نقلهم الى جزيرة كريد وأما صاحب قبرص المدعو براغازينو فإنه قتل جميع أسراء المسلمين ثم تزيى بزي الونديكين بالملبوس الاحمر وأراد الهروب فلما بلغ ذلك مصطفى باشا أخرج أسراء الافرنج وقتلهم ثم قبض على براغازينو المذكور وقتله وقيل ان المذكور بعد ان تزيى بزي الونديكين كما تقدم خرج من القلعة ودخل وسط الجيش العثمانى الامر مجهول فضبط وقتل نظير قتله لاسراء المسلمين وقد لام بعضهم مصطفى باشا على ذلك وقيل ان الافرنج جعلوا في تواريخهم هذه المسألة من أشنع الفظائع مع أن البادى أظلم وهو براغازينو في قتله الاسراء ولم تكن فظائع اسبانيا ضد الاندلسيين في نظرهم شيئاً مذكوراً وما هذا الا من التعصبات القديمة والحديثة

المحاربة البحرية الهائلة

قد تقدم واقعة فتح قبرص ولقد هلك فيها نحو الخمسين ألفاً من المسلمين ويقال ان سبب هلاك هذا القدر العظيم هو جهل مصطفى باشا المذكور عن الادارات الحربية وسوء تدبيراته فاتحدت حكومات الونديك واسبانيا والبابا وايطاليا ومالطة (الاتفاق ٢١) وغيرهم على محو الدونامة العثمانية فجمعوا قواهم البحرية برئاسة الاميرال

المشهور المسمى دونجوات بن الامبراطور كارلوس الخامس وفي جمادى الاولى سنة ٩٧٩ جهزت الدولة مائة وثمانين سفينة بقيادة على باشا بن المؤذن وعلى باشا أولوچ والى الجزائر وجعفر باشا والى طرابلس الغرب وحسن باشا بن خير الدين باشا المشهور وجميعهم تحت رئاسة برتو باشا الوزير الثانى فاختلقت الباشوات في الآراء فنهى على باشا أولوچ قال ان قوتنا البحرية ناقصة وضرورى من استكمالها لاول ربيع القادم وكرر ذلك ولرغبة محمد باشا الصدر الاعظم في كسر نفوذ برتو باشا المذكور لم يصغ لمذكرات على باشا المذكور بل استمال فكر على باشا بن المؤذن في ترجيح الدخول في الحرب حالاً ثم قال على باشا أولوچ لعلى باشا بن المؤذن بعدم لزوم التوغل بالسفن في عرض البحر ونادى بذلك بأعلى صوته مراراً فلم يقبل قولاً منه انى لأظهر شبه فرار حتى يقول الاعداء فرت الدونامة العثمانية بل أسرع بالهجوم فغضب على باشا أولوچ وناداه ثانياً وقال ان الهوى ضد مراكبنا وصالح لمراكب الاعداء فلم يصغ لقوله وأما الاعداء المتفقون فان الهوى كان مساعداً لهم فرتبوا سفنهم ترتيباً حسناً واستعدوا للمقاومة والمدافعة فوقع قتال في محل يسمى قاتلى بورون بقرب موره ومعناه الانف الدامى فاستشهد على باشا بن المؤذن من سفينة اسبانية وابنه مات محترقاً وتكسرت سفينة برتو باشا الوزير الثانى ووقع في البحر فأخرجوه حياً بالجبال وأما على باشا أولوچ فإنه أظهر من الشجاعة والمهارة في تفريقه واغراقه سفن الاعداء ما يجير الافكار وهو السبب الوحيد في عدم استئصال دونامة الدولة ولقد مات أكثر من ثلاثين ألفاً من المسلمين خيلاف من أسير من العساكر والذوات فقطعوا رؤسهم وعلقوها على صواري السفن المأسورة وعلقوا الرايات والأسلحة منكبسين احتقاراً وانتقاماً وتشفياً وكان المنظر شبيهاً هائلاً والخسائر على الدولة جسيمة والسبب في ذلك كله حصول الاختلاف والضغائن والغايات الشخصية كما تقدم فلما بلغ ذلك السلطان اغتاط غيظاً شديداً وأما الصدر الاعظم فإنه ندم على ما فرط منه لأنه لم يحسب أن الحالة تبلغ لهذه الدرجة فاهتم اهتماماً زائداً في تزايد القوة البحرية ونظامها وأعقب

هذا الانكسار ان الاسبانيين استأصلوا بقايا المسلمين بالاندلس بقتلهم الا من هرب الى أفريقيا حتى صارت أوروبا من جهة الاندلس خالية من كل مسلم ولم تقتنع اسبانيا بذلك بل طردتهم بعد الاستيلاء على جميع أملاكهم وديارهم الى أفريقيا واستولت على بعض جهات منها أيضا وأعانتها ملوك تونس من بنى خفاض وملوك فاس تملقا ولم يثمر ذلك بل تسلطت اسبانيا على سواحل تونس فأرسل السلطان على باشا أولوج صاحب الذكر الحسن آغا بعد ان غير لقبه بلقب قليج ومعناه السيف وبعده دوناعة الدولة وذهب في سنة ٩٨٠ الى سواحل تونس فطرد عساكر اسبانيا منها وشتت شمل دوناعة مالطة واستولى على تونس ونصب حيدر باشا وكيله عنه ببعض عساكر قليلة فما كان من السلطان حسن حاكم تونس سابقا الا انه التجأ الى اسبانيا وطلب منها عساكر لاسترداد تونس من الدولة العلية وفي نظير ذلك يكون لاسبانيا السواحل والكمارك فقبلت منه وأرسلت جيشا مع حميد بن السلطان حسن المذكور الى تونس فقابلهم حيدر باشا بالف من العساكر ولم يثبت لقلعة عساكره بل هرب واستولى حميد بعساكر اسبانيا على تونس وكذلك استولت ايطاليا على طرابلس الغرب التي كانت مستقلة يومئذ فغضب السلطان من تلك الاحوال وأرسل سنان باشا سردارا ومعه بعض عساكر فحاصروا تونس ولما وجد سنان ان السلطان حسن سلم بلده الى اسبانيا أمر بضبطه فضبط ثم فتحت القلعة وقلعة حاقى الوادى وغيرها وشكل ولاية فيها وفي سنة ٩٨١ أتم السلطان سليم بناء الجامع المشهور باسمه في أدرنة وبني كوبريا جسيما في قصبة چكجه ورمم جامع أبا صوفيا الشهير بالاستانة واشترى البيوت الملتصقة وجعل مكانها ميدانا ومدرسة وفي سنة ٩٨٣ في شهر رمضان وقع السلطان في الحمام الجديد في السراية برزقة رجله فسكانت سببا في موته رجمة الله عليه وكان له ستة أولاد مراد ومصطفى وسليمان وعثمان ولم أقف على أسماء الاثنين الاخرين

﴿ أسماء الملوك والامراء المعاصرين للسلطان سليم خان الثاني وجهاتهم ﴾

أوروبا

الروسيا قدور الوانويج حاكم
بولونيا سيزمند الثاني ثم هنري من بيت جاجا حاكم
ألمانيا كارلوس الخامس ثم شارلكان ثم فاردينتادو .. امبراطورات
فرانسا فرانسو الاول ملك
اسبانيا فليب ملك
ونديك بترو ثم مونستايانكو ثم يانكولاسي رئيس الجمهورية
ايطاليا بابا الخامس ثم غراغور الثالث عشر ثم غراغور
الرابع عشر

انجلترا هنري السابع ثم ادوارد ثم جان غراي ماري
البرتغال فليب بن شارلكان ثم فليب الثاني ثم فليب الثالث ثم
فليب الرابع ثم جان الرابع ملوك
ايران طهماسب ثم ابنه حيدر ميرزا ثم بعد خلعه اسماعيل ميرزا
ثم بعد خلعه عباس

الصين شينغونغ ثم مونسنغ ثم ابنه سينغونغ امبراطورات
الهند همايون ثم جلال الدين محمد الاكبر ومات بالسم ثم سليم
جهانكير شياه

١٢ السلطان مراد خان الثالث

ولد المشار اليه في سنة ٩٥٣ هجرية الموافق سنة ١٥٤٤ ميلادية وجلس في
سنة ٩٨٢ في أول رمضان بالغا من العمر تسعا وعشرين سنه ومدة سلطنته
عشرون سنة وفي أول جلوسه أعطى مائة وعشرة آلاف ذهباً للوزراء والبيكجيين

لاستحلاب محبتهم له (ولا يخفى أن هذه العطية قد جلبت المضار لانه ترتب عليها انها صارت عادة وأن من تأخر عنها من السلاطين كان يرى التعب من اليكيجريين وغيرهم من أصحابها حتى صاروا يمتنون تجديد السلاطين لاجل هذه العادة ويسعون في ذلك) وأما الصدر الاعظم محمد باشا فانه كان ذا ثبات وخزم مستمرا في تزايد القوة البحرية خوفا من دول أوروبا ومن جهة أخرى جذب اليه ملوك أوروبا وعقد معهم المعاهدات بمنع الحرب وبالمعاهدة التجارية وذلك مع ملك بولونيا وامبراطور المانيا وجمهوريات الوندريك وفرنسا واسبانيا وانجلترا وذلك في سنة ٩٨٣ و ٩٨٤ وفي هذا العام حصلت منازعات بين حكام المغرب فأرسل ملك البرتغال جيشا عظيما واحتل افريقية فأرسل السلطان رمضان باشا والى الجزائر امدادا لحاكم فاس فوقع الحرب واضمحلت عساكر البرتغال وانتقلت منهم فاس وقد عرض عليه حاكمها الانقياد للخلافة وقدم مائتي ألف ذهبا وفي سنة ٩٨٥ لم يحصل أمر ذوبال انما سعى شمسى باشا المخالف للصدر الاعظم لدى السلطان برؤية بعض الاعمال لدى السلطان مباشرة بغير واسطة الباب العالى وفى سنة ٩٨٦ كثرت الاختلال في الممالك الايرانية وأوجب حدوث الفتن في الحدود فعين مصطفى باشا سردارا للشرق فذهب الى كرجستان فقابلته (توقاق خان) سردار عساكر ايران بثلاثين ألفا فوقع الحرب ورجع توقاق منهزما وقتحت العساكر العثمانية (كرجستان) حتى وصلت العسكر الى مدينة (تفليس) فعين عثمان باشا حاكما على جهة شر وان وعين جعفر باشا واليا على كرجستان ومحافظة على قلعة تفليس وفى سنة ٩٨٧ أرسلت حكومة ايران أربع فرق جسام من العساكر لاسترداد هذه البلاد فشنت عثمان باشا فرقان منها والاثنان الباقيتان حاصرتا شر وان بعد أسر عادل كراى أخى خان قريم رئيس عساكر التتر فأسرع الخان المغرور لخلاص أخيه فلم يتيسر لدخول فصل الشتاء وفى هذا العام دخل شخص بوشناقى الجنس على الصدر الاعظم مظهرا اعطاه ورقة فلما قرب منه أخرج خنجره وضربه به ففجرحه جرحا بليغا فعين بدله احمد باشا الوزير

الثاني للصدارة العظمى وعين سنان باشا أيضا سردارا فأُسرع بالذهاب إلى الجيش وفي سنة ٩٨٨ مات الصدر الأعظم الجديد بمرض المثانة وعين بدله مصطفى باشا لاله وبعده ذلك بقليل صار سنان باشا صدرا أعظم وفي سنة ٩٩٠ مات جدي أفندي شيخ الاسلام وأعطى مسند الفتوى لمحمد أفندي ابن القاضي وفي هذا العام أشاع الصدر الأعظم بأن دولة إيران أرسلت سفيرا فبدل المحاربة بالمصالحة ثم ظهر أن ذلك حيلة منه فعزل وعين بدله (سيانوش باشا) وفي سنة ٩٩١ عين (فرهاد باشا) سردارا وأخذ عساكر جديدة وذهب بهم إلى الجيش ومات في هذا العام (فريدون بك) المنشى الشهير ووالدة السلطان أيضا وعين السلطان ابنه محمدا واليا على مغنيسا وفي سنة ٩٩٢ عصى محمد كراي خان قريم وحاضر عثمان باشا في كفه فأرسل إليه علي باشا القابودان بعشرة آلاف من اليكيجزيين امدادا لعثمان باشا المذكور فوقع الحرب وأخذ خان قريم أسيرا وعين بدله اسلام كراي خانا على قريم ثم ان عثمان باشا المذكور فتح جهات كثيرة من طاعستان ثم عاد إلى الاستانة فأكرمه السلطان وعينه صدرا أعظم وفي سنة ٩٩٣ حصل بعض اختلال في قريم فقام الصدر الأعظم بالجيش ولما بلغ إلى قسطنطينية جاءه الخبر باستتاب الامن في قريم فعاد إلى الاستانة وأعقب ذلك ظهور طاعون مات به بعض أولاد السلطان وفي هذا العام أرسل السلطان إبراهيم باشا إلى مصر للاصلاحات فتصادف عصيان ابن معن حاكم الدروز فتحول تأديبه على إبراهيم باشا المذكور وبعد اتمام هذه المأمورية على أحسن حال عاد إلى الاستانة فأكرمه السلطان واتخذ صهره وفي هذا العام تحركت عساكر إيران على الحدود العثمانية فذهب الصدر الأعظم وبوصوله إلى تبريز وقعت محاربة عظيمة فانتصر العثمانيون وأعقب ذلك مرض الصدر الأعظم ووفاته ورحمة الله عليه ونصب يومئذ باشا ابن جفال وكيله عنه فعاد وكيله المذكور بالجيش إلى الاستانة وعين مسيخ باشا صدرا أعظم وفي سنة ٩٩٤ عاد الإيرانيون إلى التعدي على الحدود فذهب فرهاد باشا بجيش وعزل مسيخ باشا من الصدارة وعين بدله سيانوش باشا ولما

وصل فرهاد باشا الى تبريز وقعت محاربة هائلة فانتصر العثمانيون واستولوا على تلك الجهات فاضطرب الشاه في أمره وأرسل أخاه ميرزا حيدر الى الاستانة رهنا وطلب الصلح على شرط ترك جميع البلاد التي استولت عليها الدولة العثمانية لها فقبل السلطان وسحب جيشه وفي هذا العام مات على باشا القبودان وعين بدله ابراهيم باشا وفي سنة ٩٩٥ عاد شاه العجم للهجوم على البلاد العثمانية فذهب اليه فرهاد باشا وحصلت جلة وقائع حربية وطالت المدة فحصلت مضايقات في مالية الدولة أوجبت ترك صرف مرتبات العساكر وعلوفات الخيول فثارت العساكر بالاستانة وهجموا على محمد باشا ناظر الضرب بختانة ومحمود أفندي الدفترداري ناظر المالية وقتلوهما وهجموا على السراية مرارا ثم اتسعت نازلة الفتنة في الولايات فاهتم بعض الولاة وبالاخص واليا بودين وتبريز فانهما قتلا نحو ألفين من العصاة فسكنت الفتنة نوعا فلما رأى ملك بولونيا هذا الاختلال فرح وأدخل عساكره الحدود العثمانية فارسلت الدولة الى خان قريم بالاغارة على بلاد بولونيا وفي سنة ٩٩٦ ظهر شخص سمي نفسه الشاه اسماعيل الشاه المشهور في كردستان وسعى في الارض فسادا فحاربه والى أرضروم وضبطه وقتله وفي سنة ٩٩٧ حصل حريق هائل بالاستانة عزل بسببه أغا اليكيجريين وفي سنة ٩٩٨ مات أويس باشا والى مصر وتعين بدله أحمد باشا وفي رواية كان ذلك في سنة ٩٩٩ وفي هذا العام ظهر من اليكيجريين بعض عصيان انبنى عليه تعيين فرهاد باشا صدرا أعظم وفي سنة ١٠٠٠ اضطرت الدولة الى اقتراض مالزم لصرف مرتبات العساكر وهذا أول قرض اقترضته الدولة وفي سنة ١٠٠١ التجأ أحمد خان حاكم كيلان الى السلطان من هجوم شاه العجم عباس على بلاده وفيها حصلت مضاربة بين بعض العساكر وبين بعض خدمة السراية انبنى عليها عزل الصدر الاعظم وشيخ الاسلام فعين سنان باشا للصدارة وزكريا أفندي للشيخة وفي سنة ١٠٠٣ ذهب الصدر الاعظم الى بودين لعصيان بعض من المجر وفيها عمل السلطان ولية لاجل مصاهرة خليل باشا له وصرف فيها أكثر من مائتي ألف كيس

وفي سنة ١٠٠٣ امتدت الحرب في بلاد المجر وفتحت قلاع (سانمارتون) و(بابا) و(يانك) ثم عصى حكام افلاق وبغدان وقتلا في مدينتي بكرش ويركوى آلافا من العثمانيين وقد اعتدت النمسا بجيش عظيم على بلاد الدولة فاهمت الدولة العلية بجمع جيش عظيم وأخرجت الراية الشريفة واذا بالسلطان مراد قد مرض ومات في خامس جادى الاولى من هذه السنة رحمه الله تعالى

﴿أسماء الملوك المعاصرين للسلطان مراد وجهاتهم﴾

أوروبا

انكلترا ايلزابت ملك
فرنسا هانرى الرابع ثم ابنه لوامى الثالث
اسكوجيا مارى حاكمه
بلونيا هانرى ثم اسطفان ثم ملك اسوج سيزيموند
ونديك نيكولاسى دابونت ثم جرمانى
ألمانيا امبراطور فردينانده ثم ابنه ماقسى مليون ثم رودلف ثم بعد
خلعه أخوه مايتاسى

اسبانيا فليب
الروسيا فدور ثم بعد موته بالسهم غودون دوق ثم ابنه فيودور الثانى
برتغال جان الرابع ثم ابنه الفونس
فلنك كليوم الاول ثم كليوم الثانى
دانيمارك فردريك الثانى ثم كرستيان الثالث

آسيا

الهند سليم جهانكير
ايران عباس الاول ثم حيدر ثم اسماعيل

خوارزم حسن قوللى خان ثم بوسعته خان ثم صوفى خان ثم أوبس خان
 ثم يوسف خان أبو يوسف خان ثم افكللى خان ثم يونس خان
 ثم دوست خان ثم نورم خان ثم الشاه عباس شاه ايران

١٣ السلطان محمد خان الثالث ابن السلطان مراد الثالث

ولد المشار اليه فى سنة ٩٧٤ فى ولاية صاروخان وجلس فى سنة ١٠٠٣ هجرية
 الموافقة ١٥٦٥ ميلادية بالغاً من العمر تسعا وعشرين سنة

(واقعة محزنة)

لما مات السلطان مراد الثالث كان ابنه محمد هذا واليا فى مغنيسا ففى أثناء
 حضوره حصل من أخوته البالغ عددهم تسعة عشر القاتل والقيل فلما وصل محمد
 الاسنانة ليلا وأخبر بذلك مع زيادة من أصحاب الاغراض وسوس له الشيطان
 بأن الفتنة لا تدفع الا بقتلهم فقتلوا ثم ندم وشتت أغلب أهل السراية وعزل
 جميع الوزراء ومنع تولية أحد من أولاد السلاطين واليا فى احدى الجهات بعدئذ.

وقد تقدم ذكر عصيان حاكمى افلاق وبغدان فانضم اليهما حاكم أردل وهجم ميغال
 بك حاكم افلاق على خان قريم وشتت شمل عساكره وأحرق سواحل البحر الاسود
 ونهر طونه وقلعة روسجق فعزل سنان باشا من الصدارة العظمى وعين بيله
 فرهاد باشا الذى كان وكيلا عنه وفى سنة ١٠٠٤ عين سنان باشا المذكور
 مأمورا لاصلاحات السواحل المذكورة والجهات التى خربت كما تقدم فما كان
 منه الا أنه استعمل وسائل عجيبة حتى تحصل على اعادته للصدارة ولم يكتف بذلك بل
 ألقى للسلطان ما أوجب اعدام فرهاد باشا ثم ذهب الى ميدان الحرب وعمل كوبريا
 فى روسجق على نهر طونه وعبر بعسكره بحالة شاقة واسترد قلاع (طرغو) و(بشته)
 و(يكرش) لكن خدعه ميخال بك المذكور حتى أوقعه فى موقع ضيق ثم انتصر

عليه واسترد القلاع المذكورة واستولى على كثير من الذخائر والادوات الحربية فبناء عليه عزل سنان باشا وعين بدله محمد باشا لاله للصدارة وبعد اسبوع وافاه الاجل الموعود وعاد سنان للصدارة وعزم على الاجتهاد في التداركات الحربية واذا بالاجل المحتوم أتاه فعين بدله ابراهيم باشا الوزير الرابع غير أنه حصل خلل عظيم في مصالح الدولة من كثرة التبديل والتغيير في الصدارة حتى بلغ خمس مرات في السنة الاولى من جلوس السلطان ثم ذهب ابراهيم باشا الصدر الاعظم الى ميدان الحرب بعد استكمال لوازمها وفي ٢٤ شوال ذهب السلطان بنفسه اليها وبوصوله الى بلغراد سجن محمد باشا قورقاق بن سنان باشا المعهود في قلعة بلغراد حيث كان هو السبب في هزيمة الجيش في واقعة أبيه الماضية وفي سنة ١٠٠٥ انضم الى المتفقين العصاة أرشدوق ماقسيليان وسيزسيموند الاول امبراطور ألمانيا وملك بلونيا فوقع بين المتفقين والعثمانيين ثلاث وقائع حربية جسيمة كان الفوز فيها للعثمانيين لكن لم تحسم الحرب فبناء عليه أراد السلطان ابقاء الصدر الاعظم هناك ورجوعه الى الاستانة وكتب له جوابا بذلك فأعاد الصدر الاعظم اليه قائلاً أن ذهاب السلطان من ميدان الحرب قبل انتهاء أمرها لا يوافق ثم وقعت محاربة عظيمة بين المتفقين وبين مائه وثلاثين القامن العثمانيين فانتصر المتفقون ولم أقف على مقدار جيشهم حتى بلغ القارون من العثمانيين خيمة السلطان وعلى أثرهم عساكر المتفقين وبالاخص عساكر النمسا والمجر حتى كادوا أن يأسروا السلطان فأظهر جلالته من الهمة والشجاعة ما أبهر العقول وأمر الخدمة بالهجوم فهجموا على الاعداء حين اشتغالهم بالنهب والسلب ثم أتت فرقة من العثمانيين من وراء الاعداء فاندھشوا ودخلهم الرعب فانهزموا بهيئة شنيعة حتى لم ينج منهم الا القليل وفي رواية قيل ان من مات منهم يبلغ مائة وخمسين ألفاً وما أظن ذلك الا تحريفاً والاقرب للعقل هو أن الجيش الذي اضمحل كان مائة وخمسين ألفاً منهم المقتول والمجروح والفاقد والمأسور وبناء على هذه النصر العظيمة عاد الجيش للاستانة بسرور كامل

الاتفاق (٢٤)

وفي أثناء رجوعه عزل السلطان ابراهيم باشا الصدر الاعظم ثم أعاده بعد برهة غير أن الصدر الاعظم بدل مسلكه الحسن في صدارته الاولى بعكسه في صدارته الثانية فعزل وعين بدله حسن باشا الخادم الذي كان قائما مقامه بالاستانة . وفي سنة ١٠٠٦ جاء سفراء ايران وبخارى وفارس والونديك للتبريك بالانتصار وفي هذا العام أرسل شريف مكة المشرفة كسوة الكعبة الشريفة للاستانة فسر الاهالي سرورا عظيما واستبركوا بها . وفي سنة ١٠٠٧ أفسد العساكر الغازون في الاناضول وفيه عاد الالمانيون والمتفقون السابق ذكرهم الى سفك الدماء في قريم وحاصروا قلعة ينكيبولي وغيرها فعين ابراهيم باشا السردار بعد اعادته للصدارة وذهب بجيشه الى هناك وبوصوله الى بلغراد أعدم محمد باشا ساطرجي بتهمة العز والغنى وسجن احمد باشا الدفتدار ابن اتمكجي فحصل في الجيش القتل والقتل بسبب قتل الباشا المذكور بغير ذنب . وفي سنة ١٠٠٨ اتحد ابراهيم باشا المذكور مع خان قريم ومراد باشا المذكور والى ديار بكر فتغلبوا على الاعداء المتفقة واضطروهم الى الصلح . وفي أثناء ذلك توفي ابراهيم باشا الصدر الاعظم فعدروا على الصلح فعين حسن باشا القائم مقام للصدارة وذهب الى الحرب . وفي سنة ١٠٠٩ في أثناء ذلك استولت النمسا على قلعة أرول والاتفاق (٢٥) وأرسلت فرانساعساكر كثيرة باسم متطوعين للنمسا بناء على الحاج البابا وفي أثناء ذلك ظهر شخص في سيواس يسمى قرديازجي ومعه كثير من الاشقياء خصوصا العساكر الفارة فاكثروا في الارض فسادا وأغاروا على قرمان ومرعش وعلاوة على ذلك خرجت عساكر الدولة الموجودون في محاربة النمسا عن الطاعة ولما رأت دولة ايران ذلك نقضت العهد . وفي سنة ١٠١٠ طلبت فرنسا من الدولة العلية لما رأت حرج موقفها مرور أساطيلها بالبحر الابيض وألحت بذلك فاضطرت الدولة للقبول ولما رأت انكثرا ذلك طلبت مثلها في الحال فأجابتها أيضا رغما عنها وأما الصدر الاعظم فانه سكن فتنة الجيش العاصي بوعد ووعد حتى طرد الاعداء من الحدود ثم ذهب الى الاناضول لاستتباب الأمن وتأديب

قره يازجى وأعوانه فأخذ النمساويون ومن معهم هذا فرصة لعودتهم الى الحدود واستولوا على حصار استرغونه وحاصروا قاينجه فدافع عنها متصرفها حسن باشا ترباكى بهمة وخدعة وثبات حتى اضمحل عساكر الاعداء وتركوا حصار هلمع قلة عساكر هذا الباشا وبعد ذلك ذهب النمساويون باثنين وأربعين مدفعا وخمسين ألفا من العساكر الى بودين وأما الصدر الاعظم فانه لما بلغه عودة النمساويين كما ذكر ذهب الى هناك بجيشه قبل اتمام مسألة الاناضول فبوصولة ارتد النمساويون على ادبارهم وكان هذا الصدر اشتهر بانه لا يولى أحدا في منصب الارشوة (قاتل الله الراشى والمرتشى) فنارت الضباط اليكجيرية بالاستتانة والمستحفظون فهجموا على السراية وطلبوا السلطان على بابها الخارجى فهتددهم وسأل عن غرضهم فقالوا أن الصدر الاعظم مرتكب وأن الحدود الشمالية فى روملى (يعنون بها بلاد المجر) فى ارتباك مستمر وفى أسوء حال وان الاناضول أغلبيها صار فى يد الاشقياء وامتلاأت بالفوضاويين فارسلى السلطان يقول لهم انكم أبديتم ما فى أفكاركم وأنى سأنظر فيما يكون صالحا للدولة وأرسل فى الحال يطلب على باشا ياوز والى مصر وأما الصدر الاعظم فانه عند وصوله الى الاستانة قتل وعين بدله والى مصر المذكور ولما رأى الشاه عباس شاه ايران ارتباك الدولة العلية هجم على عراق العجم قولاً منه أنها كانت من أملاك أجداده وهو وارثهم واستولى على تبريز وناخجوان واتفقت معه ألمانيا وانضم اليه الاشقياء الفارون من بلاد الدولة فى الحال عين حسن باشا المقيم بأرضروم سردارا للشرق وأما أحوال الاناضول فلخلوها من القوة العسكرية من نوالى الحروب فى روملى ظهر فيها من يدعى قره يازجى عبد الحليم هو وأخوه دلى حسن ومعناه حسن المجنون فاعلنا بالعصيان ونهبنا بعض القرى والتصببات وكذلك ولاية أرضروم صارت تحت يد عسكر كوسه باشا وكذلك ولاية سيواس صارت فى حكم رجال أحمد باشا المعروف بالأجيه اتلو ومعناه ذو الخيل البلق وكذلك ولاية قرمان فى حكم دلى حسن المذكور وكذلك مرزيقون وقسطمونى

وكانقرى تحت يد قره سعيد وكذلك الين صار فى حكم الشقى المسمى نفسه
بالامام المهدي وكذلك ولاية طرابلس الغرب صارت فى حكم الداين والحاصل
أن ثلثى ممالك الدولة صارت تحت حكم الاشقياء وأما السلطان محمد الثالث فإنه
أخذ يتفكر فيما يفعل لاعادة هذه البلاد من يد الاشقياء المتغلبة من الداخل
والتغلب من الاعداء الخارجية واذا بمرض أناه فمات رجة الله عليه فى جادى
الاولى سنة ١٠١٣ وكان أولاده ثلاثة مجود وأجد ومصطفى فالاول مات فى
حياة أبيه

(أسماء معاصرى السلطان محمد الثالث من الملوك والامراء وجهاتهم)

أوروبا

المانيا الامبراطور رودلف الثانى
بلونيا اسطفان باطورى ثم سيزسيموند الثالث ملوك
الروسيا علىكسى ثم ميخال الثانى ملوك
انجلترا چان الاول ثم ابنه شارلى ملوك
افلاق علىك ساندرا حاكم من قبل الدولة
اسقوجيا چاك الثانى ملك
اسبانيا فليب الرابع
برتغال الفونس ثم ديشيليو ثم لوى الرابع عشر ملوك
فرنسا لويس الرابع عشر ملك
ايطاليا قله مان الثامن ثم ليثون ثم يول الخامس بابات

آسيا

ايران الشاه عباس
أفغان واوزبك ونجارى دخلت تحت دولة مغول

١٤ السلطان احمد خان الاول بن السلطان محمد المتوفى

ولد المشار اليه في سنة ٩٩٨ في مدينة مغنيسا وجلس في سنة ١٠١٢ هجرية الموافقة لسنة ١٦٠٣ ميلادية في ثمانية عشر رجب بالغاً من العمر أربع عشرة سنة ومدة سلطنته أربع عشرة سنة وأربعة اشهر بابعه الامراء والوزراء كالمعتاد ثم عين سنان باشا ابن القبودان جفاله أمير الامؤبد لاطفاء نار اختلال الاناضول وفي أثناء ذلك جاء على باشا الصدر الاعظم من مصر والشام ومعه خريفتاهما ووزعت العطايا المعتادة للجلوس وفي شعبان هذا العام صار ختان السلطان في السراية الجديدة وفي سنة ١٠١٣ ذهب الصدر الاعظم بالجيش الى ميدان الحرب فبوصوله الى بلغراد انتقل الى رحمة الله تعالى وعين بدله محمد باشا لاله وفي الحال ذهب الى الحرب وفي زمن قصير استولى على قلاع (بشته) و(قودان) و(جان قورتران) (١) و(خطمان) وحاصر قلعة (آج) فأحرق الاعداء مافي القلعة وفروا الى قلعة (استرغون) فاستولى الصدر الاعظم على الاولى وحاصر الثانية ثم أرسل (توقمش) ابن خان قريم بعساكر التتر الى بلاد النمسا فاتصر وعادظافرا ولدخول فصل الشتاء عاد الى بلغراد أما شاه العجم فبعد أن استولى على تبريز وما حولها كما تقدّم حاصر (وان) ولقد قاوم ودافع عنها واليها محمد باشا الشريف بألف عسكري سبعة أشهر ولم يأت مدد وأخيراً قام ابن جفاله امداداً له من الاستانة وقبل وصوله فرّ أغلب عساكر محمد باشا الشريف الى الشاه من الجوع فاضطر الى تسليم القلعة الى الشاه وأما ابنه جفاله فانه لما سمع الخبر ذهب الى قره قاش أحد الاشقياء المتغلبين وعرض عليه الصلح فقبل ذلك الشقي على شرط أن الدولة تعينه واليا على بوسنه فتم ذلك أما سنان باشا سردار الشرق فانه استرد من الشاه جميع ما استولى عليه ثم لحقه احمد باشا أمير أمراء (وان) وقره قاش باشا والى جلدرد بأربعة آلاف عسكري ودعوا الشاه للحرب فلم يقابلهم واشتد القحط

(١) معناه منجى الروح

والغلاء فاضطر السردار ومن معه الى الرجوع واطلاق سبيل أغلب العساكر ولما بلغ هذا الخبر للشاه حاصر قلعة (وان) ووقعت بعض مناوشات بينه وبين السردار وبعد أيام أبقى السردار شسيا باشا حاكم (وان) وكيلا عنه فيها وذهب هو بالذوارق من اخلاط الى أرضروم فعاد الشاه الى جهة تبريز وفي أثناء ذلك عين قاسم باشا القا مقام واليا على بغداد فأهل الذهاب اليها فعين محافظ على (كوتاهيه) وتكاسل أيضا فأحضر أمام السلطان في قصر سنان باشا وأعدم وفي سنة ١٠١٤ عين الصدر الاعظم سردارا لرفع الاختلال الحاصل ببلاد المجر واسترداد ما استولى عليه النمساويون فأخذ جيشا ومعه مصطفى باشا بوشناق وخسرو باشا فحاصروا قلعة (شانقراد) وفتحوها ثم استولوا على تلك الجهات جميعها وعلاوة على ذلك انضم أمراء المجر الى عساكر الدولة بهمة ونصيحة السردار وقبلوا تبعيتهم لها ونبذوا دسائس النمسا وراء ظهورهم بل ان رئيسهم بوجقاي حارب النمساويين وتغلب عليهم واستولى على قلاع (داران) و (توقاي) و (قاشه) و (يس) و (أيواء) فعينته الدولة حاكما على اردل وملكا على انكرس وفي هذه الاثناء اشتبكت الحرب بين سنان باشا سردار الشرق وبين الشاه عباس فانتصر السردار على الشاه حتى دخل سفر باشا كوسه أحد القواد حدود العجم بفرقة واقبل مع فرقة بقيادة الله ويردي خان (١) من عساكر الشاه ومعهم ذوالفقار خان أيضا فانتصر سفر باشا ثم عاد فهجمت عليه فرقة من عساكر الشاه في الطريق فأسروه مع جملة من عساكره فلما أحضروه أمام الشاه دعاه الى مذهبه فأبى فقتله شهيدا ثم ان السردار قتل حسين باشا والي حلب لعدم اسراعه بالامدادات ثم عاد الى ديار بكر فرض هناك ومات رحمه الله وفي هذا العام تبين ظلم وفساد محمد باشا ابن سنان باشا في الشام فاحضر الى الاستانة وضرب عنقه وفيه ذهب السلطان بروسه وأرسل نصوح باشا الى الأناضول لدفع شر المتغلبين الاشقياء وأنعم عليه برتبة أمير الامراء على من يسمى الطويل من الاشقياء المتغلبين ليرجع بمن

(١) معناه عطا الله خان

معه عن الفساد ثم عاد السلطان الى الاستانة وبوصوله بلغه انهزام سنلن باشا سردار الشرق من أمام الشاه فعزله وولى بدله نصوح باشا المذكور وعين درويش باشا القبودان صدرا أعظم وفي سنة ١٠١٥ عين فرهاد باشا بوستانجي باشي سردارا لدفع شر المتغلبين بالاناضول غير أنه لعجزه لم يحصل ثمرة ثم مات وهو عائد رحمه الله وفيه أن من يدعى جشيدا أحد الاشقياء قتل حسين باشا والى حلب وأما درويش باشا الصدر الاعظم فإنه كان من ذوى الاغراض فامر بقتله فقتل وعين بدله مراد باشا صدرا أعظم وكان مقداما فضائق على دولتي أوستريا وألمانيا فاضطرها الى الصلح غير انه لعلها ان مركز الدولة العلية كان حرجا أصرت بان الصلح يكون على أساس عدم دفع ويركو بعدئذ ومساواة الطرفين في كافة المعاملات لمدة عشرين سنة فقبل الصدر الاعظم ليتفرغ لتخليص الاناضول من يد المتغلبين حيث ان ابن قلندر وقره سعيد تغلبا على قرمان وسيواس وتغلب من يدعى الجاويش على حلب وأورفه واستولى جان بولت على كردستان وفخر الدين وابن معن استوليا على جبل لبنان فاضطر مراد باشا الصدر الاعظم الى جمع جميع قوته العسكرية لازالة هؤلاء الاشقياء وفي سنة ١٠١٦ ذهب المشار اليه بالجيش الى قونية وقبض على ثلاثين ألفا من الاشقياء ودفنهم في الابار أحياء فدخل الرعب في قلوب جميع الاشقياء ثم ذهب الى الشام فهرب جان بولت وفخر الدين فطهر بلاد الشام من الاشقياء ثم قبض على ابن قلندر وقتله وقتل كثيرين من الاشقياء الغير معلومة أسمائهم وكذلك محمود باشا المتعين في جهات بغداد قتل أغلب العصاة وطهر البلاد منهم وفي سنة ١٠١٧ عاد مراد باشا الصدر الاعظم الى الاستانة وملاً الأرض بهيبته فجاء السفهاء من جميع بلاد أوربا وما وراء النهر للتهنئة وفي سنة ١٠١٨ ذهب الصدر الاعظم المذكور الى ولايتي أيدين وصاروخان وقتل يوسف باشا المتغلب هناك مع من يدعى موصولو الشقي الشهير ثم عاد للاستانة فأنصر السلطان من هذه الاحوال وأسس بناء الجامع الشريف الشهير باسمه بالاستانة وفي سنة ١٠١٩ ذهب الصدر الاعظم سردارا

الى الشرق لتأديب الشاه عباس فبوصوله الى تبريز هرب الشاه الى جهة العراق ومنها الى بلاده ثم أرسل بطلب الصلح فقبل الصدر الاعظم هذا الطلب ببطء واشتغل بالتجهيزات الحربية واذا بالموت أتاه فجأة في سنة ١٠٢٠ رجه الله رجة واسعة وعين بدله نصوح باشا وأعقب ذلك وفاة خان قريم وعين بدله جان بك كراى خانا أما الشاه عباس فإنه عرض على نصوح باشا الصلح على شرط ان يدفع للدولة سنويا مائتى حمل حريرا فقبل منه وعقد الصلح معه ثم عاد للاستانة وفي سنة ١٠٢١ أرسل السلطان الى الروضة الشريفة المظهرة حجرا من الماس قيمته خمسون ألف جنيه لتعليقه بالمقام الشريف على ساكنه أفضل الصلاة وأتم التسليم وفي هذا العام تجددت المعاهدات التجارية بين الدولة العلية وحكومة هولانده وفي سنة ١٠٢٢ ساه السلطان الى كليبولى ثم الى أدرة فحصل اختلال فى ايلات أردن وبعدان وأفلاق بدسائس دولتى أوستوريا وبولونيا فغضب لذلك السلطان وأرسل جيشا فاستولى على قلعتى (لبوة) و (ياوذة) فاتخذت حكومة ايطاليا هذه المشغولية فرصة لارسال اسطولها فاستولت به على (مورة) و (استانكوى) و (منتشاوايج) وما حولهم متحدة مع حكومة مالطة فارسل السلطان قوة بحرية فدمرت أغلب جزيرة مالطة وتصادف اغارة قرصان القوزاق على سواحل البحر الأسود فأرسلت اليهم سفنا حربية فأغرقت أغلبهم وهرب الباقون لكن اتهم نصوح باشا بعدم استعماله حسن التدبير فى هذه الوقائع فقتل لهذا السبب وفي سنة ١٠٢٣ اشتد البرد بالاستانة حتى مات به كثير من الناس والحيوانات وفى هذا العام ذهب خليل باشا القبودان الى مالطة واستولى عليها ثم الى طرابلس الغرب فقتل المدعولوندا الشقى المتغلب عليها وأصلح الحال هناك وفى سنة ١٠٢٤ أرسل انجلوچاويش لاحضار الحرير من بلاد العجم المشروط فى عقد الصلح كما تقدم فعاد صفر اليدين فبناء عليه عين محمد باشا سردارا بدل نصوح باشا المقتول فذهب الى حلب وفى سنة ١٠٢٥ قام منها وذهب الى أرض الروم ومنها الى قارص فمهر قلعتها ثم سافر الى روان

وحاصر قلعتها وفي زمن قليل دخل الشتاء واشتد البرد حتى مات كثير من العسكر وعاد بلا ثمرة فعزل وعين بدله خليل باشا فذهب الى أرضروم ثم حصلت فتنة ومشاجرة بين عساكر الروس وبلونيا وبين عساكر بغداد فارس اسكندر باشا والى بوسنه لاصلاح ذات بينهم فأطفأ الفتنة وعاد وفي سنة ١٠٢٦ طردت الافرنج الكاثوليك القسس والرهبان من طائفة الجزويت لسبب تدخلهم في الحكومات (كما حصل من فرانسوا في عصرنا هذا) وكانت طائفة منهم التجأت الى الدولة العلية في غلطة بالاستانة فلم يعرفوا قيمة الاحسان اليهم بل أفسدوا طائفة الاروام حتى كثرت في حقهم الشكاوى من الاروام فقررت الدولة إجلاءهم من الاستانة فاحتج سفراء فرانسوا على ذلك بعض احتجاجات فحصل فتور بين الدولتين وأعقب ذلك دخول سفير ألمانيا الذي جاء لتجديد المعاهدة في الاستانة بالتمريض والطبول فحصل القتل والقتل بين الاهالي لاستصعابهم هذا الامر وفي أثناء ذلك تم بناء الجامع المتقدم ذكره ووزع الكثير من الصدقات على الفقراء والمساكين والارامل والايتام والانعامات على الوزراء وأعقب ذلك أن السلطان مرض وتوفي في الليلة الثالثة عشرة من القعدة رحمه الله تعالى رجة واسعة وكان له ثلاثة أولاد عثمان ومراد وابراهيم

(أسماء الملوك والامراء المعاصرين للسلطان أحمد وجهاتهم)

أوروبا

افلاق وبغدان . ميخال ثم سريان ثم رادوا حكام
أردل بوچقاي ثم سيزموند ثم غبريل باطوري . حكام من قبل الدولة
ألمانيا رودلف ثم ماتياس ثم فرديادوا الثاني امبراطوريه
بلونيا سيزموند ملك
فرانسا لوى الكبير
ساردنيا شارل أمانويل ملك

اسبانيا فليب الرابع ملك
انجلترا ألي زابت ملكه ثم استوارت من قبيلة أورانز

آسيا

الصين شيزمونغ امبراطور
العجم الشاه عباس شاه
الهند الشاه سليم جهنكر ثم خرم شهاب الدين سلطان

١٥ السلطان مصطفى خان الاول أخو السلطان أحمد

ولد المشار اليه في سنة ألف و جلس في ٢٣ القعدة سنة ١٠٢٦ بالغام من
العمر ٢٦ سنة بوصية من أخيه السلطان أحمد لصغر سن أولاده وهو أول من
جلس بالاختوة من السلاطين وكان ضعيف الرأي لاشقاوة بل عجزا فحصل قيل
وقال وظهرت علامات الفتن والفساد فاتفق العلماء والوزراء بناء على فتوى على
خلعه فحبس باحدى غرف السراية بمعرفة مصطفى أغا الذى هو أغانادار السعادة
في غرة شهر ربيع الاول سنة ١٠٢٧ بعد جلوسه بثلاثة أشهر وتسعة أيام
وأجلسوا مكانه عثمان أكبر أولاده

١٦ السلطان عثمان الثانى

ولد المشار اليه سنة ١٠١٣ و جلس سنة ١٠٢٧ بالغام من العمر ١٣ سنة
فأرسلت الدولة لكل من الدول الاجنبية سفراء لتجديد معاهدات الصلح خوفا
من اتخاذهم الاختلال الداخلى الذى حصل فى مدة السلطان مصطفى فرصة
للاعتداء على بلاد الدولة وفى أثناء ذلك عصت ايللا بوهيا متبوعها امبراطور
المانيا وعرضت على الدولة العلية قبول تبعيتها لها فلم تقبل الدولة العلية بل

توسّطت في إزالة التفور بينهما وأصلحت ذات بينهم أما الشاه عباس فإنه بغض العهد فأرسلت الدولة خليل باشا سردارا الى هناك وقبل وصوله الى أردبيل انضم اليه خان قريم بعساكر الغيري صحراء سراو وهناك وقعت محاربة جمية بغنة لان العساكر العثمانيين كانوا في أشد التعب بخلاف عساكر الشاه وبعد ساعتين تشتت شمل العساكر العثمانيين ووقع حسن باشا أمير أمراء روملي ومصطفى باشا أمير أمراء ديار بكر وارسلان باشا وغيرهم قتلى وأسر كثيرون منهم الحاج محمد باشا ورشوان محمد باشا وأما عساكر التتر فانهم ثبتوا في الحرب ثباتا عجيبا غير أنه لوقوع الكثير من الشجعان والأمراء قتلى اضطروا الى الانسحاب وكذلك أظهر عساكر الشام شجاعة عظيمة أما شاه العجم فإنه لم يغتر بهذا الانتصار بل خاف من الكر فعرض الصلح على خليل باشا السردار الذي لم يكن حاضرا بهذه الواقعة بل كان في مؤخر الجيش ولما بلغه الانهزام المذكور أسرع بالحضور لمحل الواقعة فوجد عريضة الشاه بالصلح على شرط أن يدفع سنويا مائة جل حرير ومائة جل من غيزه فقبل السردار منه وتم الصلح وفي سنة ١٠٢٨ بلغ ظلم (غشبر) حاكم افلاق وبغدان عنان السماء فعزلته الدولة فعصى وساعده أخزابه على ذلك وأمدّه أمراء بلونيا بستين ألفا من العساكر بقيادة من يسمى (قانشير) فأرسلت الدولة اليهما اسكندر باشا والى سلسرته سردارا وأعطى له عشر آلاف عسكري وانضم اليه عساكر التتر من قريم ولم يعرف عددهم وفي سنة ١٠٢٩ حصلت أمام مدينة ياش محاربة عظيمة انهزمت فيها عساكر غشبر وقانشير ففر الاول وطلب الثاني الصلح على شرط دفع مائة ألف فلورين حمرا للسردار وللسلطان مبالغ وافرة لم أقف على مقدارها فقال السردار الى القبول فخالفه (قانتير) أحد أمراء قريم وقتل السفير الذي جاء للصلح وأرسل للعدو خبيرا بالحرب فاندش قانشير وأراد الهروب بمن بقي معه من جيشه فلحقه السردار بالتعقيب عند معبرة صوباشي فوقع الحرب ليلا على ساحل نهر طورلة لمنع العدو من العبور به بواسطة شجعان التتر فلم يبق في هاتين الواقعتين من

الستين ألفا غير بضع مئات وقيل لم ينج الا اربعمائة نفر ووقع نحو مائة من أمراء وضباط بلونيا مايين قتيل وأسير أما قانشير فانه قتل البغدانىون لتبرئة ذمتهم لدى الدولة فعاد الجيش ظافرا غانما الى بلاده وفى سنة ١٠٣٠ نزل الثلج بالاستانة ستة عشر يوما متواليات حتى جدد البحر فيما بين سراى بودنى واسكدار حتى صار العبور عليه بالعربات والمواشى فلهذا السبب انقطع مرور السفن به وتنتج من ذلك القحط والغلاء وفى هذا العام عادت بلونيا للتحريك والفساد فغضب السلطان وأراد أن يذهب بنفسه الى الحرب وشوقه الى ذلك على باشا الصدر الاعظم فتوسطت انكلترا فى الصلح فلم يقبل ثم مات الصدر الاعظم وعين بدله حسين باشا ثم قام السلطان بجيشه وعبر نهر طونة حتى قربوا من بلونيا فتعب العسكر وأظهروا بعض العصيان ولما صار تشجيعهم بالعطايا الجزيلة رجعوا عن العصيان ومضوا حتى قربوا من قلعة (خوتين) وهناك قامت الحرب بين مقدمة الجيش وبين ستين ألفا من عساكر العدو وحصلت خسائر بالجهتين ووقع مجد باشا قره قاش شهيدا باغراض نفسانية لحسين باشا الصدر الاعظم ومات أغلب من كان معه حيث لم يرسل له امدادا وحصل فتور عام للعسكر فلم يتيسر فتح القلعة وقد أظهر قانتير مرزا قائد عساكر قريم شجاعة وغيره بما أبهر العقول وأخيرا تم الصلح بواسطة حاكم بغداد ومضمونه أن البلونيين لا يعتدون مرة أخرى وان الانتصار نسب للسلطان حيث كان طلب الصلح من الاعداء فعاد السلطان الى الاستانة فى أوائل ربيع الاول سنة ١٠٣١ وقد وافق تاريخ هذا الحرب حساب (زهى غزا)

(واقعة فظيعة محزنة غريبة)

قد تقدم ان اليكيجريين هاجوا وعصوا فى سفر تلك الواقعة فغضب السلطان عثمان وعلم الرؤساء المتسببين فى حركة العصيان فلما عاد الى الاستانة شدد بمنع شرب الدخان الذى وجد من منذ خمسة عشر سنة وكان ممنوعا من مدة سلفه وكان

مجلوبا من أمريكا بواسطة تجار من دولة فلنك وشدد أيضا بمنع المسكرات حيث ان أخلاق الامة ساءت بسببهما فصار يخرج في أغلب الليالي محتفيا بتغيير الزى وكلما وجد من المحركين مخالفة بتعاطى ما نهى عنه أدبهم تأديبا صارما حتى كسر نفوذ بعض الوزراء فاغتاط الكثيرون وقد علم هو بذلك علم اليقين فأراد إيجاد طريقة لتنام تأديبهم جهرا فأشار عليه بعض ندائه وأصحابه بالذهاب الى الحج فلما أشيع ذلك ظن أعداؤه ان الغرض من هذا السفر هو إيجاد جيش آخر مطيع من العرب والشام ومصر وغيرها لمحو والغاء اليكيجرين كليا فلما بلغ السلطان ذلك أصابه نوع الحيرة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم مناما في حالة شبه عتاب فعبّره عمر أفندى الشهير بتأييد نية السلطان على الحج فلم يقتنع فطلب تعبيره من محمود خدای الاسكدارى وهو عزيز وقته فعبّرها له تعبيرا حسنا ونصحه بعدم السفر لكنه لنفاذ التقدير ان الالهية صمم على السفر للحج وذبح القرابين في أبي أيوب الانصارى رضى الله عنه وفرقها على الفقراء والمساكين وظهرت علامات تدل على أنه عازم على عبور البحر الى اسكدار فظهرت فجأة ثورة لم يسبق لها مثال وذلك ان اليكيجرين والسياهيين (١) هجموا متسلحين على بيوت الوزراء فنهبوا ثم اجتمعوا في آت ميدان (٢) فأرسلوا بعضا من العلماء الى السراية وطلبوا رؤوس الكثيرين منهم عمر افندى امام السراية ورئيس أغوات الحريم والصدر الاعظم وغيرهم عن له مصاحبة مع السلطان فلما مضى زمن ولم يروا أحدا من العلماء لا ذاهبا ولا عائدا ذهبوا عاجلا الى السراية ودخلوها جميعا فهددهم الخفراء والجنائنيون والبوابون المتسلحون بها وحذروهم من الدخول فلم يصغوا لقولهم وقابلوهم بالقوة مما جاء بأيديهم من أخشاب وأحجار وغيرها فاقتتلوا مدة ساعتين وقال قاتل منهم انا نريد إعادة السلطان مصطفى للسلطنة فقالوا جميعا نعم أننا نريد السلطان مصطفى ونادوا بذلك بأعلى أصواتهم ثم صعد البعض منهم على سطح السراية حتى وصلوا

(١) نوع من العساكر (٢) محل بالاستانة معناه ساحة الخيل

الى غرفة السلطان مصطفى فأخذه وأجلسوه فى غرفة السلطنة أما السلطان عثمان فانه لما رأى دخولهم السراية من الداخل سلم لهم الصدر الاعظم دلاور باشا وسليمان أغا أحياء فقطعوهما أربا وتفرقت فى جهات متعددة فقال لهم العلماء أيها الر فقهاء أن السلطان أعطى لكم ما طلبتموه وأن السلطان مصطفى مسلوب العقل لا تجوز مبايعته فلم يتم كلامهم الا وقد هجموا عليهم وأكروههم على المبايعة أما السلطان عثمان فبينما هو يفكر فى أمر نجاته من هذه المصيبة واذا ببعض الاشقياء تحصلوا عليه وأنزلوه من السراية فى غاية من التحقير وأرسلوه الى يدى قله وسلموه لداود باشا الذى عينه الاشقياء صدرا أعظم وكان أذنب مرتين بما يوجب قتله والسلطان عثمان يعفو عنه فما كان منه الا أنه قتل السلطان عثمان شهيدا رحمه الله تعالى رحمة واسعة ووقع تاريخ قتله (شهيدا ولدى عثمان) ومعناه صار عثمان شهيدا وفى مشهده بكى الكثيرون من الاهالى وكاد أن يحصل قتال عموى بالاستانة أما هيئة الحكومة فقد اختلت كلياً وصارت فوضى ثم أعقب ذلك حصول مصائب كثيرة منها أنه حصل حريق هائل فأحرق بدستان وجميع السوق الشهير ثم أمطرت السماء أجاما متواليات بشدة حتى تهدمت بيوت كثيرة وبقيت المياه فى الشوارع والحوارى شمرا ثم جاء طاعون أخطى كثيرا من البيوت ثم قحط عظيم لم يرمثه نساء الله السلامة فى ديننا وديننا ولم يعقب الا ولدا مات صغيرا

ولما أجلس السلطان مصطفى ثانيا استمر الفساد ولم يبايعه أسعد أفندى شيخ الاسلام عزل وعين بدله يحيى أفندى ابن زكريا أفندى أما داود باشا الصدر الاعظم فانه صار يؤدى للاشقياء جميع ما يطلبونه خوفا منهم حتى خلت الحزينة ثم ان الاشقياء صاروا يقتلون أرباب المناصب وينهبون أموالهم حتى عم هذا الاختلال جميع الولايات فلت الاهالى ولما علم الاشقياء مقدار ما أحدثوه من الفساد خافوا العاقبة وزعموا أنه بهجومهم على السراية السلطانية مرة ثانية

وقتلهم داود باشا الصدر الاعظم والجنه جى (١) تبرأ ذمتهم وترضى عنهم الاهالى
 فهجموا قائلين انا نريد قاتلى السلطان عثمان فقتلوهما وفى ظرف ثلاثة أشهر
 تغيرت الصدارة أربع مرات من حيث أن اليكيجريين على مشرب مناقض
 لمشرب السباهيين فزاد الفساد ثم أن من يدعى بكر صوباشى ببغداد اتفق مع
 العسكر وقتل يوسف باشا أمير أمراء بغداد فأرسل اليه سليمان باشا من الشام ثم
 هجم عساكر بلونيا على بغداد وأفلاق فأرسل اليهم قانتير مرزا بفرقة من العساكر
 التتر فهزمهم فاغتاز ملك بلونيا وأرسل سفيرا للاستانة بطلب عزل قانتير المذكور
 فلم يجب وفى أثناء ذلك أرسل ملك الموسكو سفيرا للدولة العلية بطلب محو
 بلونيا وتقسيمها بينه وبينها فلم يحصل اتفاق وفى سنة ١٠٣٢ هـ محمد
 باشا كرجى الصدر الاعظم باعادة نظام الدولة غير أن السباهيين انتشروا أمام
 الديوان وقالوا يلزم اظهرا قاتلى السلطان عثمان وبهذه الوسيلة قتلوا الكثير من
 الباشوات وفى هذه الاثناء أفسدت طائفة الجزويت من قسيسى فرنسا بين
 الاروام فتدخل سفير فرنسا وطلب عزل كرجى بولس بطريق الاروام فاضطرت
 الدولة الى الاجابة نظرا للاضطرابات الحالية فثارت الاروام وفى أثناء ذلك تسابق
 اليكيجريون على السباهيين فى الفساد وقلة الحياء وفى النهب والسلب ولما رأى
 أبازة باشا الذى كان أميراً فى سيواس تلك الاختلالات استقل حاكماً على جهات
 (سيواس وقيصريه وأنقره) وما حولها ثم هجم على بروسه فجاءت الشكاوى
 من أهلها وأما للشاه عباس فإنه اتخذ هذه الارتباكات فرصة فأرسل امداداً
 ليكر الصوباشى المفسد لبغداد القاتل ليوسف باشا كما تقدم وأما بر الشام فإن
 الفساد عم به وعصى ابن معن الدرزي والحاصل أن الفتن والفساد عما جميع
 الجهات فى ذلك الحين وكلما يسمع السلطان بشئ من تلك الفتن يزداد غمّه حتى
 بلغ درجة الجنون وصار فى أغلب الليالى يبحث عن عثمان فى جميع غرف
 السراية بايكا عليه وأما حسين باشا الصدر الاعظم الاخير فإنه لم يشتغل لاصلاح

(١) اسم وظيفة كانت فى ذلك الوقت وهى مثل الشمشيرجى

حال الدولة بشئ بل كان اهتمامه بأخذ الثار من أسلافه ولما عم الفساد وصار فوق طاقة العامة اجتمع العلماء وأصروا على عزل حسين باشا الصدر الاعظم وتعيين على باشا كنكش بدلا عنه ثم في اليوم نفسه اجتمع الوزراء معهم وباتخاذ الآراء خلعوا السلطان مصطفى وأجلسوا السلطان مرادا الرابع أخا السلطان عثمان المقتول وابن السلطان أجد الاول

١٧ السلطان مراد الرابع فأنح بغداد

ولد المشار اليه سنة ١٠٢٠ و جلس في يوم الاحد الرابع عشر من ذى القعدة سنة ١٠٣٣ بالغام من العمر احدى عشرة سنة و كسور ومدة سلطنته سبع عشرة سنة و بعد جلوسه توزعت العطايا المعتادة وكانت والله ما يكر ذات عقل وتدير فبحسن تديرها صار تولية أرباب المناصب من ذوى الكفاءة والاستقامة حتى انبثت روح الحياة في الدولة وفي الحال أرسل امدادا لحافظ باشا سردار بغداد في سنة ١٠٣٣ وقد تقدم أن من يدعى بكر صوباشي من أعيان جهة بغداد تغلب عليهم وقتل يوسف باشا أمير الامراء شهيدا واستولى هذا الشقي على القلعة وعين نفسه واليا عليها بأمداد من الشاه عباس كما تقدم فالدولة العلية عينت سليمان باشا واليا على بغداد وحافظ باشا سردارا لاستردادها من الشقي المذكور وكان حافظ باشا ذا خرم وتدير فافتكر أنه اذا ضيق على بكر ربما يسلم القلعة للشاه عباس فيصعب استردادها فطلب من الباب العالي تعيين بكر المذكور واليا على بغداد موقتا لتسهيل ازالته غير أن أرباب الحل والعقد بالاستانة نظرا لعدم الامن في ذلك الوقت دخلهم الشك في هذا التدبير خوفا من أن يكون حافظ باشا له مأرب مع بكر المذكور فأرسلوا له فرمانا سلطانيا بأزالة بكر بالقوة فبناء عليه عزم حافظ باشا سردار المذكور على التنفيذ بما ذكر وأما بكر الشقي فانه علم عجزه عن المقاومة ودعى الشاه عباس لتسليم القلعة اليه وكان الشاه عباس

منتظرا مثل هذه الفرصة فأرسل في الحال ثلاثين ألفا وهو على أثرهم ولما بلغ ذلك حافظ باشا أرسل منشورا لبكر المذكور بولايته على بغداد من قبل الدولة وأرسله بواسطة حاكم العمادية فلما رأى بكر ذلك ندم على دعوته الشاه عباس فأظهر له العداوة والمقاومة ضده فغضب الشاه غضبا شديدا وحاصر بنفسه على بغداد ودس دسائسه على الدلى (١) محمد بن بكر المذكور ببعض مواعيد عرقوبية فما كان من هذا المجنون الا ان مكته من القبض على أبيه فوضعه الشاه في قفص حديد وبعد سبعة أيام أضرم نارا بجوار القفص فكان الصديد يسيل منه وهو حي حتى مات بهذا العذاب الاليم ثم ان الشاه عباس استولى على بغداد في ظرف ثلاثة أشهر وملاؤها بشيعته وقتل نحو ثلاثين ألفا من أهلها حتى بلغ غدره وظلمه الى عنان السماء ثم أرسل قاسم خان الى كركو والموصل فاستولى عليهما بلا حرب حيث لم يكن بهما عسكر غير انه لحقه من يدعى كوجك أحمد من شجعان الارانطة بخمسة آلاف عسكرى فطرد قاسم خان واستردّها فعين حافظ باشا سليمان ابن أنخى أحمد المذكور واليا على الموصل أما حافظ باشا فلقه جيشه لم يحارب الشاه أما الصدر الاعظم على باشا كنكش فانه عزل من الصدارة بتهمة كتم خروج بغداد من يد الدولة عن السلطان وعين بدله محمد باشا الشر كسى وأضيفت اليه وظيفة السردارية لدفع غائلة أبازه باشا من الاناضول واسترداد بغداد من شاه العجم فقام أولا بتشتيت شمل عصاة الاناضول وهرب أبازه باشا الى جهة أرضروم فلما وصلها أظهر أنه غير عاص بل غرضه أخذ نار السلطان عثمان المقتول ظلما فلحبة الاهالى في السلطان عثمان اجتمع معه أربعون ألف مقاتل فقتل من كان موجودا من اليكيجريين في أرضروم وكرجستان وما حولهما ثم وصل بهذا الجيش الى توقاد فهرب منها اليكيجريون جميعا وأعطى الامان للاهالى ثم عزم على الحضور الى الاستانة لابتداء مافى ضميره للسلطان واذا بخبر أتاه ان طيار باشا استولى على سيواس فذهب لاستردادها وأما محمد باشا الصدر الاعظم

(١) معناه المجنون

فأنه أخذ قوة جسيمة لاستئصال أبازه باشا فلما بلغه ذلك قام من سيواس لمحاربة الصدر الاعظم فتقابلوا في صحراء قونية واقتتلا فقتل كثيرون من الطرفين ثم انهزم أبازه باشا ومن معه الى أرضروم فطارده أمير أمراء روملى فقتل أكثر القارين ولدخول فصل الشتاء عفا الصدر الاعظم عن أبازه باشا وعينه واليا على أرضروم وعاد هو الى توقاد وفى هذا العام عصى محمد كراى المعزول وهو خان قريم سابقا بتحريك أخيه جاهين كراى فعينت الدولة جان بك كراى خانا على قريم ولتنفيذ ذلك أرسلت رجب باشا الاميرال أما محمد كراى فإنه جمع جيشا كبيرا وعبر به نهر الطوبة واستولى على يركوى والاسماعيلية أما رجب باشا فإنه عاد مغتلبا بنحائر جسيمة فاضطرت الدولة لاعادة محمد كراى المذكور خانا على قريم وفى أثناء مشغولية رجب باشا بالحرب المذكور دخل قرصان القوزاق الاشقياء البحر الاسود بمائة وخمسين سفينة فوصلوا الى بوغاز الاستانة ونهبوا (يكى كوى) (١) وفى أثناء ذلك مات الصدر الاعظم فى توقاد وعين بدله أحمد حافظ باشا والى ديار بكر وفى سنة ١٠٣٤ أرسل الشاه عباس (قار جفاى خان) سر عسكر بثلاثين ألفا الى كرجستان التابعة للدولة العلية فقاومه أهلها برئاسة حسين باشا والى جيلدير وقتلوا أغلبهم وتشتت شمل الباقي منهم وكان الصدر الاعظم أحمد باشا حافظ اذ ذلك فى صحراء جولاك فالتحم مع أمير الأمراء والمآمير وذهب الى بغداد وخاصروها وحاربهم الشاه مرارا عديدة ومات غالب عسكره وبعد تسعة أشهر من الحصار طلب الصلح على شرط تسليم بغداد وسائر ما استولى عليه من الجهات خديشا أعنى البسلاد التى كانت موجودة تحت يد الدولة العلية من قبل الفتنة الكبرى وقتل السلطان عثمان الشهيد بحيث نرد للدولة العلية كما كانت فقبل الصدر الاعظم وأرسل نسخة المعاهدة والصلح واذا باليكيجريين عصوا عن الحرب ولما رأى الشاه ذلك امتنع عن الامضاء فاضطر الصدر الاعظم الى العودة الى الموصل وأما الجيش الغاصى فقد ابتلاه الله بالجوع والمشقة حتى مات منه أكثر

(١) معناه القرية الجديدة

من مات في الحرب حين وصوله الى الموصل وفي سنة ١٠٣٥ هـ هجم
 الاوجاقيون (١) بالاستانة على محمد علي باشا كرجى قائمقام الصدر الاعظم
 وقتلوه قولا منهم أنه أهمل في ارسال الامداد الى بغداد وكان عمره سبعين
 سنة رحمه الله تعالى فعين بدله رجب باشا القينودان وعين بدله حسن بك مير انخور
 وأنعم عليه برتبة الوزارة وقام في الحال بالاسطول الى البحر الاسود فأغرق مائة
 وخمسين سفينة من السفن الصغار والزوارق بأربعة آلاف ممن كان فيها من
 القوزاق وطهر منهم البحر الاسود ثم بنى قلعة أروزي لتكون حاجزا بين البحر
 الاسود وبين هذه الطائفة وفي سنة ١٠٣٦ عزل أجد باشا حافظ الصدر الاعظم
 لاغراض شخصية وكان رجلا خازما شجاعا مدبرا وعين بدله خليل باشا فقام
 الاخير الى ديار بكر لمحاربة أبازه باشا المعلوم أمره مما تقدم حيث أنه رجع الى
 العصيان مرة أخرى فلما وصل الى ديار بكر بلغه أن عساكر شاه العجم حاصروا
 قلعة (أخسحا) فأرسل الى هناك فرقة فقابلها أبازه باشا وأظهر مساعدتهم لكن
 توهم أن الصدر الاعظم أضمر له السوء فجاء الى العسكر وهجم عليهم على حين غفلة
 وقتل كثيرا من اليكيجريين فغضب الصدر الاعظم وذهب الى أرضروم لمحاصرتها
 وأخذها من أبازه باشا والقبض عليه فوقت محاربات كثيرة حتى مات كثير
 من الباشوات والبيكوات ثم قرب فصل الشتاء فاضطر الصدر الاعظم الى عودته
 بالجيش خوفا من حصول مجاعة للعسكر وموتهم بالبرد ولم يرسل امدادا لاتقاذ
 قلعة (أخسحا) من يد عساكر الفرس وكانت تلفيات العسكر في هذا السفر
 عشرين ألفا وفي سنة ١٠٣٧ اتحد النمسا والمجر والمخروات وهجموا على
 ولايتي (بشتا وخطوان) فأرسلت الدولة مرئضى باشا بفرقة من العساكر متحدا
 مع حاكم (أردل) فوقت الحرب واستمرت ثلاثة أشهر وقتل من الاعداء عشرون
 ألفا وكانوا ستين ألفا ولم أقف على عدد جيش الدولة ولا على مقدار من مات
 منهم بهذه الواقعة ثم طلبت الاعداء الصلح بالكف عن الحرب مدة خمسة وعشرين

(١) اسم ضباط اليكيجريين

سنة وفي هذا العام عزل خليل باشا الصدر الاعظم بناء على عدم خزمه في واقعة أبازه باشا وعين بدله للصدارة خسرو باشا وكان غيمورا شجاعا صادقا ففي الحال أسرع باليكيجريين الى أرضروم فاستولى على قلعتها وقبض على أبازه باشا في الحال فطلب منه الامان والعفو فعفا عنه وعينه مأمورا بالجيش وعين بدله في ولاية أرضروم محمد باشا الطيار وأعطى له ثلاثة آلاف من اليكيجريين للحفاظه وفي سنة ١٠٣٨ جاءت جملة من خانات العجم الى جهة فارس للاستيلاء عليها ولما بلغهم تسليم قلعة أرضروم للصدر الاعظم عادوا مسرعين فقطع الصدر الاعظم طريقهم وقبض على الجميع أحياء وعاد بهم الى الاستانة وفي هذه الاوقات حصل من شريف مكة ووالى مصر مخابرة سرية فيما بينهم ضد الدولة ثم ظهر من يدعى الامام محمد باليمن وهو رئيس الزيدية ومعه أكثر من مائة ألف نفس وأعلن أنه هو الخليفة الحقيقي وضرب نقودا باسمه وحاصر حيدر باشا و الى اليمن بمدينة صنعاء فأرسلت الدولة فرقة من العساكر امداداله ولكن من سوء حركات قانصوه باشا أحد أمراء مصر لم تحصل ثمرة من هذا الامداد بل استولى الامام محمد المذكور على صنعاء ثم وصل الى جدة وقتل شريف مكة وأجلس بدله الشريف مسعود وقد مات في هذه الاثناء الشاه عباس وجلس بدله الصفى مرزا وفي سنة ١٠٣٩ عصى محمد كراى خان قريم واعتدى بأربعين ألفا من القوزاق فاهتم خسرو باشا به حتى شنت شمله وأما خسرو باشا المذكور فانه أصلح أحوال أوروبا التركية ثم ذهب لاسترداد بغداد وفي الطريق محاصر جميع الاشقياء من ييكوات الاكراد وكلما مر بجهة جعلها في نظام ورتبها ترتيبا حسنا وبث الامن بها حتى وصل الى شهرزور واستردّها في الحال من يد الاعجام ثم شنت شمل أربعين ألفا من عساكر الفرس بقيادة زينل خان بجوار قلعة مهربان واستولى على ولايات أردلان وهدان وقلعة درگزير وفي سنة ١٠٤٠ حاصر بغداد وشتت شمل عساكر الفرس الامدادية ثم قرب دخول فصل الشتاء وفي الواقعة الاخيرة انهزمت عساكره بسبب بعض أصحاب الاغراض للمل العساكر من كثرة الوقائع وتواليها

فاضطر الى ترك محاصرة بغداد وعودته الى الموصل بعد أن أقام خليل باشا محافظا على الحلة ومعه عشرة آلاف عسكري ثم أرسل الشاه صيفي ميرزا أربعين ألفا الى الحلة فحاصروها فقاومهم خليل باشا ثلاثة أشهر ولما لم يأت مدد ولا ذخيرة مع حصول قحط اذ ذاك قطع الأمل فهياً مقداراً من فرسان عسكره وهجم بهم على عساكر الفرس فخرق صفوفهم ونجا هو ومن معه لكن باقى العسكر استأمنوهم وسلموا لهم الحلة فلم يتفع استئمانهم بل قتلوا أكثرهم أما خسرو باشا فإنه أصلح أحوال قريم واستمال اليه محمد كراى وأخذ عساكر قريم الى ديار بكر واهتم بجمع قوة كافية لاسترداد الحلة وبغداد واذا بأمر بعزله وعودته بالجيش للاستئانة وعين للصدارة العظمى حافظ باشا الداماد لكن فى الطريق حصل هيجان بالجيش لغضبهم من عزله حيث انه كان شجاعا كريما مدبرا مصلحا فنصحهم نصيحة صادقة حيث انه كان غيورا قائلا لهم أن أحوال الدنيا هكذا يعزل واحد ويولى آخر وهو يفضل طاعتهم للدولة عن محبتهم له فأطاعوا أمره ووصل الجيش بغاية النظام للاستئانة لكن كانت شرارة الفساد التهمت فى جهات قرمان وسيواس وما حولهما حيث ان السباهيين عثوا فى الارض فسادا وعلاوة على ذلك فان الالوجاقيين الموجودين بالاستئانة لما تقابلوا مع رفقائهم الذين كانوا بالجيش كثر بينهم القال والقليل وكان عزل خسرو باشا من الصدارة وحضور الجيش للاستئانة مصيبة كبرى على الدولة حيث اغتاز رجب باشا القائم مقام الصدارة بالاستئانة من تعيين حافظ باشا للصدارة دونه فحرك سائر الالوجاقيين على ائتلاف المتسبيين فى عزل خسرو باشا وبالطبع أشار عليهم بأن أولهم حافظ باشا الداماد المعين بدلا عن خسرو باشا كما يظهر مما يأتى وذلك انه فى صباح ذات يوم حصلت بغتة علامات ثورة عسكرية حتى قفلت الدكاكين وتعطلت الاسواق ثم هجوموا على السراية السلطانية ثلاثة أيام متوالية بحركات متتابعة تشبه حركات قتل عثمان الشهيد فخرج السلطان مراد الى الديوان ونصحهم كثيرا فلم ينتصحو بل ولم يصنع أحد منهم شئ مما نصحهم به من شدة غلظتهم الناشئة من تهيج

أفكارهم وطلبوا تسليم يحيى أفندي شيخ الاسلام وحافظ باشا المصدر الاعظم ومصطفى باشا الدقتردار وأربعة عشر من أمناء السلطان فأحضر السلطان رهطا رؤسائهم أمامه وقال لهم اننا أمة اسلامية ولنا شريعة مطهرة يجب علينا اتباعها وهذه الاعمال تخالف الدين والشريعة والاداب وطلب منهم اقناع رفقاتهم بالكف عن هذه الاعمال السيئة فما زادوا الا طغيانا وعنادا أما حافظ باشا فإنه توصأ ووقف على باب السراية منتظرا فلما رأى حبوط مسعى السلطان وزيادة عنادهم قال ماتر جيته سيمدى وسلطاني انى أفندى بروحى فى صلحك وان هؤلاء الطغاة لا يثمر فيهم النصح فلا تتعب نفسك فيما لا يكون له نتيجة ثم خرج الى ميدان البلاى بنفسه وكل من يهجم عليه منهم يضربه فى فكه لئلا فيخر ميتا حتى تكاثروا عليه بالخنجر وعلى مرعى من السلطان قطعوه أربا فتولى الصدارة العظمى رجب باشا المذكور وعزل يحيى أفندي شيخ الاسلام وسكنت الفتنة على ذلك وأما السلطان فإنه غضب غضبا شديدا وأرسل مرتضى باشا الى توقاد لقتل خسرو باشا المصدر الاسبق حيث ان هذه الفتنة قامت بسبب عزله توها انه هو المحرك لها مع أن الواقع خلاف ذلك كما يؤخذ مما تقدم من نصحه للعساكر ومما هو معلوم من شدة نصحه للدولة أما رجب باشا فإنه اشتغل برأيه وأراد محو بعض المقرين للسلطان حتى لا يعارضه فى أمره أحد فرك الاوجاقين على طلب المتسبين فى قتل خسرو باشا فهجموا على السراية وطلبوا الدقتردار باشا وحسن خليفة وموسى چلبى من مقرى للسلطان وقد استحوذوا عليهم وقتلوهم شهداء وبعد ذلك خرج هؤلاء الاشقياء عن أطوارهم وكلما أرادوا شيا أجبروا الوزراء على تنفيذه حتى مل السلطان فاضطر لاقتحام صعب الامور وتولى الادارة بنفسه وأحضر رجب باشا أملمه فأمر بقتله خنقا وعين بدله محمد باشا الارنوطى ثم تحصل على اجضار رؤساء الاشقياء أفرادا وأذواجا وقتلهم ثم خرج جهر ابن معه فى الاسواق والشوارع وكل من يجده منهم يقتله وبعضهم يدخله فى الزكايب ويرميه فى البحر كما حتى طهر الامستانة منهم وأخذ ثار أخيه عثمان الشهيد

وفي سنة ١٠٤٣ ظهر هذا السلطان الشاب الغيور الغضنفر الاناضول من الاشقياء والعصاة ومحا وجودهم كما ظهر الاستتانة ثم أطفأ الفتن في الحجاز ومكة المكرمة في هذه المدة الوجيزة وفي سنة ١٠٤٣ استولى توخنه خان قائد عساكر الفرس على وان وما حولها فارسل اليه محمد باشا الصدر الاعظم واذا بخبر أتاه في الطريق باسترداد وان بمعرفة خليل باشا أمير أمراء أرضروم فعاد الى حلب وحارب ابن معن الدرزي الذي عاث في الارض فسادا مدة طويلة في جبل لبنان وبلبك واتفق أخيرا مع حكومة ايطاليا على معاداة الدولة العلية فانتصر محمد باشا عليه وأسره مع جملة من أكابر أعوانه وفي أثناء ذلك اعتدى القوزاق وملك بلونيا على بلاد الدولة فقام السلطان عازما على الذهاب الى هناك واذا بخبر أتاه ان أبازه باشا الشهير جمع كثيرا من عساكر التتر ونغاي فقتل كثيرا من عساكر العراق وأسرا أكثرهم ففدوا أنفسهم بمبالغ جسيمة وتم الصلح وعقب ذلك جاء أبازه باشا الى الاستتانة وتقرب للسلطان وبعد قليل تداخل بين الارمن والاروام في منازعاتهم المذهبية فكان هذا سببا لقتله وفي سنة ١٠٤٤ جهز السلطان قوة عظيمة وعين ييرم باشا محافظا على الاستتانة ثم ذهب لمحاربة الفرس وكان ذهابه يشبه ذهاب السلطان سليم الاول لمحاربة الشاه اسماعيل في حصول بعض تمرد من الالواجاقين واليكيجريين فصار يقتل كل من يتردد حتى أدهش العسكر من شجاعته وشدة بأسه فخافوا واستقاموا ولما وصل الى روان فتح قلعتها في الحال وأسرا محافظها طهمااسب بن هيركون وفي سنة ١٠٤٥ قام السلطان من هناك حتى وصل الى تبريز في اثنين وعشرين يوما فهرب رستم خان الى خانان وطلب الصلح فلم يقبل بل ذهب الى جهة وان وطلب من الشاه الحرب فلم يجسر بل هرب من جبل الى جبل بقصد اطالة الزمن لدخول الشتاء فابقى السلطان ملازم لمحافظة روان وغيرها وأبقى الصدر الاعظم في ديار بكر وعاد هو بالاستتانة لتبضية فصل الشتاء بها وفي سنة ١٠٤٦ حاصر الشاه بعساكر كثيرة روان ومن شدة البرد لم يحصل ارسال مدد حتى استولى عليها الشاه وبناء عليه عزل محمد باشا

الصدر الاعظم وعين بدله ييرم باشا وفي سنة ١٠٤٧ عزل حاكم اروول المدعو (واقوجه) وعين بدله (تبلىن اشتوان) فعصى الاول فحاربه بكر باشا بجوار نهر موروش مزارا وأخيرا انهزم وفر وغنم بكر باشا وعسكره ذخائره وفي أثناء ذلك استولى القوزاق على قلعة أزازي وقتلوا أكثر من فيها من المسلمين أما شاه العجم فإنه خاف من ذهاب السلطان اليه في أول الربيع فأرسل سفيرا الى الاستانة معتذرا و طالبا العفو عنه فردده السلطان بالقول ان الجواب عن ذلك سيكون في بغداد فخاف الشاه واستعد للحرب أما السلطان فإنه عين موسى باشا قائم مقام عنه بالاستانة وفي سنة ١٠٤٨ ذهب بجيشه لاسترداد بغداد وقتل في الطريق كثيرا من الاشقياء وأصحاب الجرائم منهم درويش أحد المدعى المهدوية الذي ضبط محل الشيخ كامل من السادات بجوار نهر سقرية ومعه نجسة آلاف من فوارغ العقول الجهيلة ونفى أبا بكر جلبي شيخ سجادة الطائفة من قونيه وعين بدله عارف جلبي وفي أثناء ذلك مات الصدر الاعظم ييرم باشا رحمه الله تعالى وأحضرت جنازته للاستانة وعين بدله طيار باشا محافظ الموصل ثم ان السلطان حاصر بغداد أربعين يوما وفي أثناء هذه المدة حصلت وقائع حرب مات فيها من الفرس ثلاثون ألفا ومات فيها طيار باشا الصدر الاعظم شهيدا وعين بدله مصطفى باشا القبودان وبعد استرداد بغداد وجميع ما استولى عليه الفرس عاد السلطان الى الاستانة ومعه اثنان وعشرون خانا من خانات الفرس أسرى ودخل الاستانة بموكب فاخر ومدة غيبته بهذا السفر كانت ثلاثة عشر شهرا أما الصدر الاعظم مصطفى باشا فإنه أتم تجهيز معاهدة الصلح مع الفرس بإضافة قلعة درتنك للدولة العلية وبالجملية فإنه كان لصالح الدولة العلية جدا ثم عاد للاستانة وفي هذه الاثناء عاد قيرمان القوزاق بالبحر الاسود فاغرت دوناعة الدولة الكثير منهم وفي هذا العام مات السلطان مصطفى المخلوع مرتين كما تقدم ودفن بمدفنه الفرنسي له المتصل بجامع أيا صوفيا وفي سنة ١٠٤٩ دسبت جمهورية دولة اليونديك دساتيسها على افساد أهالي هرسك الليبانيين

والاشقودره فسلط السلطان العساكر الموجودين في ولايتي بوسنه وهرسك عليها
فاضطرت الى الصلح ثم مات السلطان رحمه الله تعالى رجة واسعة بالغاً من العمر
ثماناً وعشرين سنة وكان شجاعاً مهاباً مشابهاً للسلطان سليم الاول في العزم والحزم
وعلو الهمة ولم يرزق بولد

﴿أسماء الملوك والأمراء المعاصرين للسلطان مراد الاول وجهاتهم﴾

أوروبا

الروسيا ميخال من قبيلة رومانوف ملك
بلونيا لادسلاس السابع ملك
فلنك فرادريك هانز ملك
ألمانيا - أستريا. فرديناندو من قبيلة هابسبورغ ملك
دانمارك شارل ستواذ الاول
اسبانيا - برتغال - نابولي .. فليب الرابع
اسوج وتوروج. كوستاوالثاني من فاملية غستا ووازا
فرنسا الامبراطور لوى الثالث من فاملية بوربون امبراطور
بروسيا جوزف كوبلوم دوق
انكلترا جاك ثم بعد خلعها وأعادها سنة ١٦١٩: تحولت جمهورية

آسيا

الصين جليون .. هيجونغ ثم هواى جونغ
الهند السلطان سليم ثم شهاب الدين جهان شاه
ايران عباس ثم حفيده صفى مرزا ثم حسن شاه

١٨ السلطان ابراهيم بن السلطان أحمد خان

(أخو السلطان مراد الرابع)

ولد المشار اليه سنة ١٠٣٤ و جلس سنة ١٠٤٩ وله من العمر خمس وعشرون سنة فبعد المبايعة توزعت العطايا المعتادة أما الصدر الاعظم مصطفى باشا فانه اهتم في اقتفاء أثر السلطان مراد في حزمه ضد الاشقياء وأصلح طرق التحصيلات وضرب النقود وقام بالعدل وأرسل مأمير الى الجهات لتنفيذ هذه الاصلاحات وفي سنة ١٠٥٠ تجددت المعاهدات مع الدول الاجنبية بهمة وتدير ماهبيكر والدة السلطان وفي هذا العام جاء السفراء من روسيا وايران بالهدايا الكثيرة وشدد الصدر الاعظم في منع المسكرات وشرب الدخان كلياً فاضطر أصحاب الكيف المبتلون به على استعمال النشوق والافيون وفي سنة ١٠٥١ أحرق بعض الجهال بعض الكنائس في بروسة فأدبتهم الحكومة تأديباً صارماً وفي سنة ١٠٥٣ عصت عربان بغداد فأرسلت اليهم فرقة من العساكر فأدبتهم وفي هذا العام كثرت القلاقل لعدم وجود أولاد للسلطان مع كونه كان مغرماً بالنساء ومضى ثلاث سلاطين قبله بلا ذرية فخافت الأمة من انقراض السلسلة العثمانية لا قدر الله ثم ان الله تعالى من على السلطان ابراهيم الخالي بثلاثة أولاد متواليه وهم محمد وأحمد وسليمان فأنمر الاهالي سرورا زائدا وفي هذا العام صار استرداد قلعة أزاق من القوزاق وتداخل حسين باشا بن نصوح باشا أمير أمراء الحلب في أمور مصطفى باشا الصدر الاعظم وكان الاول ذا ثروة هائلة حتى أدت هذه الخصومة الى عصيانه فهجم على سوايس وانتصر على جملة باشوات ثم أراد الحضور الى الاستانة لينتقم من الصدر الاعظم فوصل الى جاميجه بالقرب من اسكدار ووضع خيامه وكلما ذهب الى فرقة من العسكر انتصر عليها حتى استولى على أهالي الاستانة الهرج والمرج فطلب الصدر الاعظم فتوى على جواز قتل حسين باشا بسبب خروجه على السلطان ثم أرسل

محمد باشا كرجى بمدافع وعساكر الى اسكدار وذهب السلطان الى بستانها أماحسين باشا فلكثرة فرسانه كان قادرا على جعل على اسكدار سافلها بحملة واحدة ولكن لم يفعل شيئا من ذلك بل طلب محاكمة الصدر الاعظم شرعا وعرض على السلطان انقياده لاوامره فلم يصغ أحد لطلباته فقام من هناك خفافا الى ساحل البحر الاسود وعبره ووصل الى تار وسجفه فلاحقه بستانجى باشى فقبض عليه حيا وأحضره الى الصدر الاعظم فقتله شهيدا فلما بلغ الخبر لآخزابه ظهرت فتنة كبيرة حتى تغلبت الحكومة عليهم وأهلكت جملة من باشوات آخزابه ثم صادرت أموالهم فكانت مليوناً من الاقبح، وهذه أول مصادرة في الدولة العلية ثم صارت المصادرات شيئا فشيئا على حالة رديئة وفي سنة ١٠٥٣ ظهر حسين جنجى خوجه أى معـلم عالما ببعض ادعية مأثورة فتقرب بها الى السراية حتى صار في مدة قليلة معلما للسلطان ثم مدرسا ثم نال لقب رتبة قاضى عسكر وصار يتداخل في كافة أمور الدولة حتى تسبب في ازالة مصطفى باشا الصدر الاعظم وفي أثناء ذلك مات يحيى أفندى شيخ الاسلام ابن زكريا أفندى فعين بدله أبوسعيد أفندى ولكن بعد هذا صار زمام أمور السلطنة في يد من لم يكونوا أهلا لها حيث ان السلطان ابراهيم كان محبوسا في مدة أخيه السلطان مراد وكان أغلب حركاته بخفة وطيش وكان مغرما بحب النساء منقادا لمشورتهم فبهذا السبب زادت منخصصات أهل السراية وخدامها زيادة باهظة حتى صارت مالية الدولة على وشك التفليس وتأخر صرف مرتبات العسكر فكثرت الشكاوى وصار السلطان يغير ويبدل الوزراء والمأمورين حتى ان الولاة يعزلون من قبل وصولهم الى محل ولاياتهم ثم صار نفي محمد كراى خان قريم الى جزيرة رودس وفي سنة ١٠٥٤ عين محمد باشا والى الشام للصدارة العظمى وفي هذه الاثناء قدمت الروسياو بلونيا الشكاوى في حق التستر فنظرت الدولة لشكواهما بعين الرعاية وصار التنبيه عليهم بحسن المعاشرة معهما ثم وقع الشقاق بين الشراكسة فعيّنت الدولة منهم انطوناقا رئيسا فاندفع الشقاق بذلك بينهم وفي هذا العام حصلت فتنة

في ألمانيا لتكون البروتستانتين منها عادوا امبراطورهم وكذلك دولة أسوج جلبت داقوجه حاكم أردل من قبل الدولة العلية اليها لمحاربتهما أوستريا فتداخلت الدولة العلية بمنع المؤماً اليه من الحزب والصلح مع أوستريا واصلاح ذات بين الجميع فليتأمل فيما كانت تفعله الدولة العلية من الاصلاح بين الدول وما تفعله الدول معها وفي هذا العام نفى السلطان سفل أغا أغا دار السعادة الى مصر ومعه أمواله فقابل قرصان مالطة السفينة التي بها الاغا فقتلوه وأسروا حجاجا كثيرين وفيهم محمد أفندى البروسه لى قاضى مكة المشرفة ثم صادفهم أمواج هائلة فاغرقت أغلبهم ولما وصل هذا الخبر الى الاستانة جهزت الدولة لفتح جزيرة كريد لآمن الطريق برا وبحرا برئاسة يوسف أغا القبودان بعد تعيينه سردارا والانعام عليه برتبة الوزارة فى سنة ١٠٥٥ وكان جيشه هذا ثلاثين ألفا وفى ظرف خمسين يوما فتح قلعة خانيه ونظرا لكثرة المنافسات والتفاق بين باشوات الجيش وأرباب الحل والعقد بالاستانة ولامداد دولة فرنسا للكريديين وقيام دولة الونديك ضد الدولة امتدت مدة فتح كريد نهائيا خمسة وعشرين سنة كما يأتى وكان كلما يبلغ السلطان خبر هذه المنافسات يعامل بعضهم أشد معاملة ويمجازه جزءا ضارما حتى صار له أعداء كثيرين ثم لما أرسلت دولة الونديك هساكرها الى موره وقتلت من أهاليها آلافا من الاشخاص وبلغ ذلك السلطان أراد قتل الكثيرين من الوزراء والامراء من موظفى الجيش والاستانة فخنعه شيخ الاسلام أبو سعيد أفندى بتدبيراته الحسنة ومن هذه الحركة انتقل جميع سفراء الدول من مساكنهم التى بالاستانة الى بك أوغلو وفى سنة ١٠٥٦ فتحت قلعة رتمو فى كريد بانتصارات عجيبة لامثيل لها فى ذلك الوقت ثم ظهر فى الجيش وباء مات بسببه الكثيرون فاضطر الاسطول الى الرجوع للاستانة ثم عين محمد باشا الصدر الاعظم سردارا وعين صالح باشا دقتردارا وعزل أبو سعيد أفندى شيخ الاسلام وعين بدله أحمد أفندى مفيد واتخذ السلطان يوسف باشا القبودان فاض خانبة السابق ذكره صهره له ثم قتله شهيدا وعين بدله موسى باشا

قبودانا وفي هذه الاوقات أرسلت للدولة لما مير الحدود شمالا وغربا وأوامر بحسن معاشره دول الحدود حتى لا يحصل مشاغبات ولا قلاقل وفي هذا العام جاء رجلا من بلاد روسيا وطلبا من السلطان ابراهيم اعانتهما على تعيين أحدهما كما على الموسكو وفي نظير ذلك يعطيان للدولة العلية اياتى قران وأجسدر خان فال السلطان الى القبول وعارض الوزراء بالطف والاحتشام حتى تغلبوا على فكره. وأعادوا الشخصين قولا منهم انا نحن معاشر العثمانيين ليس من دأبنا افساد ممالك الغير ولا الاغتيال لشيء منها وفي سنة ١٠٥٧ اتخذ السلطان فضلى باشا أحد ندمائه صهره له وعمل ولية عظيمة ابنتى عليها فراغ الخزينة ثم عقد السلطان على جاريته المدعوة (تللى) وأجبر رجال الدولة على هدايا جسيمة من فراوى السبور ثم عين فضلى باشا هذا قبودانا وأرسله بالاسطول الى كريد فاتصر على اسطول الونديك وشتت شمل سفنها وحاصر على قلعة قنديه وفي سنة ١٠٥٨ عصت عساكر أرضروم وقارص وو الى سواس على باشا ومحمد بن قره حيدر فى ولاية حميد حتى صارت الاناضول فى حالة يرثى لها ويجزن عليها وعلاوة على ذلك ظهر فساد فى بوسنة من تكاسل واليها ابراهيم باشا فاضطرت الدولة الى ارسال فرقة من العساكر اليها وأما دولة الونديك عدوة الدولة العلية المستمرة فانها هجمت بسفائها على حين غفلة على جزيرة (مدللو) وسدت بوغاز الدردنيل لمنع الامداد الى كريد فقتل صالح باشا الصدر الاعظم شهيدا بلا موجب وعين بنله أحمد باشا والحاصل أنه فى ذلك الوقت كانت الدولة العلية فى حالة خطرة حيث ان الاختلالات والارتبا كانت عمتا الاناضول والروملى وعلاوة على ذلك فالسلطان ابراهيم أكثر من القتل فى الوزراء وفى صرف المصاريف الباهظة بلا موجب منها فرش كشكة من فراوى السبور علاوة على ميله الشخصى الى الخفة والمضاحكة وجولانه فى الاسواق والشوارع ليلا بالمشاعل حتى صارت الاهالى فى انتقاد عليه ثم اشتدت الفتنة وتسببوا فى تبديل الوزراء وقطعوا أحمد باشا الصدر الاعظم أربا فاهتت والده السلطان فى تسكين الفتنة فلم يتيسر بل خلعوا السلطان ابراهيم

وسجنوه في خلوة من السراية وأجلسوا ابنه محمداً بالغاً من العمر سبع سنين وبعد خمسة عشر يوماً من هذه الواقعة قام السباهيون وأنكروا عليهم شدة هذه المعاملة للسلطان فخاف أصحاب الحل والعقد والاعيان من استفحال الفتنة وحصول مالا تحمد عقباه فبناء عليه قتل السلطان ابراهيم شهيدا في محبسه ودفن في مدفن عمه مصطفى بجواز أيا صوفيا رجة الله عليه وكان أولاده ثلاثا محمد وأحمد وسليمان

﴿ أسماء معاصري السلطان مراد من الملوك والامراء وجهاتهم ﴾

أوروبا

أوستريا وألمانيا. فرديناندو الثالث امبراطور
فرنسا لوى الرابع امبراطور
انجلترا كانت جمهورية
الدانمارك ... فردريك الثالث ملك
اسبانيا ونابولي . فليب الرابع ملك
البرتغال جان الرابع ملك
الروسيا عليكس من فاملية رومانوف ملك
ساردنيا شارلى امنويل الثانى ملك
سقسونيا البرد
فلنك كيلوم الثانى

آسيا

ايران صفى مرزا ثم عباس الثانى ثم حفيده صفى
مرزا الثانى شاه
الهند جهان أوردنك شاه

١٩ السلطان محمد خان الرابع

﴿ابن السلطان ابراهيم﴾

ولد المشار اليه في ليلة تسعة وعشرين رمضان سنة ١٠٥١ بالآستانة وجلس في ثامن عشر رجب سنة ١٠٥٨ بالغاً من العمر سبع سنين ومدة سلطنته احدى وأربعون سنة وتولت والدته وصايته وأمور ادارة المملكة واسمها (ماه بيكر) وأول حكمها كان مجازاة المتسببين في فراغ خزينته المالية ثم صار نفي جنجى معلم السلطان المعهود ومصادرة أمواله ودفع منها مليونان من الجنيهات في العطايا المعتادة للجلوس وفي سنة ١٠٥٩ حصلت فتنة بين أغوات السراية للزجاجة على ترفيع الرتب والزعامة فبمعركة السباهيين واليكيجريين صار تسكين الفتنة وتأديب المذنبين ثم اشتدت الفتن والطغيان بالاناضول حتى أن الشقيين ابن حيدر وابن القاطرجى (البغال) قتلوا الى الاناضول بجوار (افيون قره حصارى) وفي أثناء ذلك طلب سردار كريد امدادا فارسلت الدولة الدونامة من ساحل قوجه فوصلت الى كريد بكل صعوبة من تسلط سفن الونديك وفي هذا العام تجددت المعاهدات مع دول أوربا ماعدا الونديك ثم اتفق أخو محمد باشا الصدر الاعظم الاسبق مع ابن القاطرجى المذكور ووصلا باعوانهما الى اسكدار فارسل اليهما فرقة وبسبب الخلاف الواقع بينهما رجعا منهزمين وفي سنة ١٠٦٠ اهتم حسين باشا دلى السرعسكر في كريد بالحركة الحربية لكن لم تحصل ثمرة من استمرار عصيان اليكيجريين ثم اشتدت الفتن وعم الخلل في جسم الدولة من تغلب الاوجاقيين حيث كانوا يعزلون الوزراء تباعا ويولون من ليسوا أهلاً للوزارة فزادوا في الاسراف والسفاهة وصاروا يتسابقون على أخذ المناصب بالرشاوى وسرقة الاموال الاميرية ثم سرى الظلم على الاهالى بزيادة الضرائب بما لا يحتمل ولا يطاق وازداد البلاء من أعمال أجدد باشا ملك الصدر الاعظم في قتل أصحاب الثروة بغير موجب لمصادرة أموالهم ثم كثرت الدراويش وأرباب الطرق الصوفية الجهال وكل منهم يتلقى لاحد

الاجاقيين وهم يحترمونهم حتى كثرت البوع والحكايات الخرافية باسم الدين فاجتمع العلماء أفرادا وأزواجا بالجوامع وصاروا يعظون الناس ويدينون لهم حقيقة الدين واستمروا على ذلك حتى ان الالهالى انقادوا لنصائحهم في محو البدع من التسكيا فاغتاز الدراويش والاجاقيون من ذلك وفي سنة ١٠٦١ جاء الخبر من كريد بعصيان اليكيجرين ومغلووية دونانغة الدولة فتجبرت أفكار العامة فما كان من الاجاقيين واليكيجرين الا وهجموا على السراية وبمساعدة أغواتها قتلوا ماه بيكر والد السلطان والوصية عليه شهيدة رحة الله عليها وماثرها الخيرية لاحتصى وعلاوة على ذلك فان سياوش باشا الصدر الاعظم قتل جميع الاغوات ومستخدى السراية ممن كان ينفى للمرحومة والد السلطان بزعمه أن ذلك من باب الاحتياط لئلا يقصد أحدهم بالسلطان سوءا فانزعج مابقى من أغوات ومستخدى السراية فقتلحوا وأخرجوا الراية الشريفة وطلبوا العلماء والعساكر الطائعين وجعدهم في أدرة جامع وقبضوا على أغلب الاجاقيين والمفتي بهاي ونفوههم أما نفي المفتي فهو لتهمة باعطاء الفتوى بقتل بعض من قتل وقيل غير ذلك وفي سنة ١٠٦٢ عصى حسن باشا أباه المعزول من ولاية التركان فجرم الالهالى من قسطنطين الى قرمان وهزم العساكر التي أرسلت اليه ثم اتفق مع ابشير والى بغداد واستوليا على أنقره وقتلا اليكيجرين الذين كانوا موجودين هناك وأما من الخارج فان دولة الونديك استولت على جهات موستار وحاصرت باب بوغاز البردنديل وفي سنة ١٠٦٣ حصلت مضايقة مالية فوق مايتصور فبناء على لائحة أحمد باشا طرخونجى صار تنقيص مرتبات المستخدمين بما فيهم خدم السراية السلطانية مع زيادة الضرائب فوق طاقة الالهالى وفي هذا العام حصل الحرب بين بلونيا وبين طائفة زابورو الساكين في سواحل نهر أوزى المعروفين (بصارى قامش قوزاق) فافسد الاجانب الموجودون في بغداد ولاية بغداد وأرادوا انضمامها الى بلونيا فحارب خان قريم بلونيا وانتصر عليها وفي سنة ١٠٦٤ حصلت محاربة بحرية بين الدولة والونديك بجوار جزيرة (بوزجه)

فاتصرت دوناعة الدولة وعادت بغنائم كثيرة وفي سنة ١٠٦٥ تقوّل أبشير باشا العاصى فى جهات الحلب فدعته الدولة لتعيّنه للصدارة فلم يحضر مطيعا بل جمع عساكره وجاء بهم للاستانة فجلس للصدارة وعين لجميع المناصب الاخساء من رجاله جبّرا ثم كثرت مظالمه وازداد كبرياؤه فحرك بعض الوزراء بعضا من سفهاء اليكيجريين والسباهيين على نهب بيتى الصدر الاعظم وشيخ الاسلام ففعلوا وقتلوا أبشير باشا الصدر الاعظم بقطع رأسه وتحصلوا على زيادة علوفات خيلهم ومرتباتهم وفى هذا العام عصت عربان بصرة وتغوّل حسن باشا أبازه فى جهة حلب بالظلم والطغيان وفى سنة ١٠٦٦ اجتمع الاوواجقيون فى ألاى كشك بالاستانة وصاروا كلما وجدوا أحدا من خدم السراية وأغواتها يصلبونه على الاشجار بجوار جامع السلطان أحمد واستمروا على ذلك مدة أربعة أيام متوالية وعزلوا الصدر الاعظم وشيخ الاسلام وغيرهما مرتين وفى سنة ١٠٦٧ استولت دولة الوندك على سواحل مورة وبعض جزائر ثم تولى الصدارة محمد باشا كوبرلى وكان ذا تدبير حسن فظهرت الحياة فى جسم الدولة وفى سنة ١٠٦٨ أرسل هذا الصدر النشيط وحيد عصره وفريد دهره العساكر برا وبحرا الى البحر الابيض فشتتوا شمل سفن الوندك وأحرقوا الكثير منها واستردوا جزيرتى (يوزجه ولانى) وفى سنة ١٠٦٩ عصت حكام أردل وبغدان وافلاق فارسل اليهم خان قريم وكلف بعزلهم فقام بهذه المأمورية أحسن قيام وفتح قلعة (بانوة) ثم أن الصدر الاعظم محمدا أكثر من عشرين ألفا من عصاة جهة بروسة الذين كانوا يدا لحسن باشا أبازه وفى سنة ١٠٧٠ صار رفع الاختلال كليا من قرمان وبرية الشام ومصر حتى نال الاهالى كمال الرفاهية وقتل أربعة آلاف من عصاة اليكيجريين والسباهيين وأنشأ استحكامات مستحقة ببوغاز البحر الابيض (الدردينيل) وفى هذا العام عصى حاكم افلاق المعزول وتغلب على العثمانيين الموجودين وقتلهم فى ترغويج وبركوى وابرائيل فارسل اليه خان قريم فحما أغلبهم وهرب بعض رؤسائهم ملتجئين الى أوستريا فقبلتهم

فبناء عليه أرسلت الدولة عساكر الى بلاد المجر وفي سنة ١٠٧١ أغرت دولة الروسيا طائفة القوزاق فارسل اليها خان قريم وهجم على الروسين فقتل منهم نحو مائة ألف وعشرة في مرات كما هو في التواريخ وفيه نظر حيث أن هذا العدد كثير وربما كان هذا عدد المحاصرين وبقتل بعضهم وتشتيت الباقي نسب القتل للكل والله أعلم

الاتفاق ٣٥

وفي سنة ١٠٧٢ أمدت فرنسا دولة الوندك لاجل مضادة الدولة العلية فأوجب ذلك امتداد مدة فتح كريد وفي هذا العام مات محمد باشا الصدر الاعظم الكويريلي رحمه الله رحمة واسعة وتولى بعده ابنه أحمد فاضل باشا الكويريلي وفي سنة ١٠٧٣ انتصرت عساكر دولة أوستريا واستولت على قلعة أوبود وغيرها وفي سنة ١٠٧٤ أرسل خان قريم مائة ألف فارس من عساكر التتر والقوزاق المسلمين الى بلاد أوستريا ففتحوا قلاع لونج ونوغراد وفي هذا العام قام الصدر الاعظم من بلغراد الى قلاع قانيجه وستواد لمنع عساكر أوستريا من الاستيلاء عليها فوجد ان فرنسا أمدت أوستريا بعساكر كثيرين فوقعت حرب هائلة فاتصر عليهما واستولى على قلعتي زرينوار وراب وفي سنة ١٠٧٥ جاء الامداد من دولتي أوستريا وفرنسا ووقعت الحرب في صحراء سنفو تارد فمات من عساكر الدولة نحو عشرين ألفا فعقد الصدر الاعظم صلحا وفي أثناء ذلك كان السلطان محمد في الصيد في جبال يانبولي ومعه فريق من الناس أكثر من ألاي ثم عاد الى سراية أدرنه بموكب وفي سنة ١٠٧٦ جهز الصدر الاعظم أورديا (جيشا) لمحاربة الوندك والفرنساويين لاتمام فتح كريد وقتل الباشوات الذين كانوا يظلمون الناس في مصر وقبرص وسافر وفي سنة ١٠٧٧ ظهر شخصان أحدهما كريد في الموصل وادعى أنه المهدي والاخر يهودي وادعى انه المسيح عيسى في أزمير فارسل الصدر الاعظم فرقتين فادبتهما وعزل والى بصره وفي سنة ١٠٧٨ ذهب أحمد باشا الصدر الاعظم الى كريد فاشتدت الحركة وامتدت فرانس والبابا ومالطة الوندك والكريديين وفي سنة ١٠٧٩

ثم فتح كريد وكان السلطان محمد في يكيشهر عاصمة ولاية ترحاله ففي سنة ١٠٨٠ عاد الى أدرنة وطلبت فرنسا تجديد المعاهدات فأجيبته وفي سنة ١٠٨١ حاربت طائفة القوزاق المعروفون بصاديقا مس بلونيا وفي سنة ١٠٨٢ فتح أحمد باشا الصدر الاعظم قلعة قانيجة وما حولها ثم عقد الصلح مع بلونيا وعاد وفي سنة ١٠٨٣ لما وجدت بلونيا جهة الشمال خالية من عساكر الدولة خابرت حكام افلاق وبغدان وحرضتهم على العصيان فاستردت بهذه الوسيلة بعض المحلات التي سبق أخذ الدولة لها بالعام الماضي وفي سنة ١٠٨٤ استولى الصدر الاعظم على قلعة لازدين وفي سنة ١٠٨٥ ضربت الروسية بلاد القوزاق المسلمين وتغلبت عليهم وفي سنة ١٠٨٦ عقد الصلح بينها وبين الدولة على شرط تمليك الجهات الكائنة بين نهري طورله وأوزي للدولة العلية وفي سنة ١٠٨٧ مات النشيط النصوح أحمد باشا الصدر الاعظم رحمه الله تعالى رجة واسعة في السنة الخامسة عشرة من صدارته وتولى بعده مصطفى باشا قره وفي سنة ١٠٨٨ حصلت مناوشات بين الدولة العلية والروسية فاستولت الاولى على قلعة جهرين وفي سنة ١٠٨٩ عقدت المعاهدة بينهما بواسطة خان قريم على ترك الحرب وفي سنة ١٠٩١ طردت دوناتمة فرنسا سفن طرابلس الغرب لحد جزيرة ساقس ثم عادت وانبنى على ذلك حصول الحركات العدوانية بين الدولتين ولم يحصل حرب وفي سنة ١٠٩٢ دست دولة أوستريا الدسائس في بلاد المجر حتى حصل فيها الاختلال فعينت الدولة أنكروس بك ملكا على المجر ليكون مدافعا عنها فعاندت أوستريا وهاجت بلاد المجر فغضب الصدر الاعظم مصطفى باشا وفي سنة ١٠٩٣ ذهب الى هناك وانتصر على أوستريا انتصارا باهرا حتى وصل الى ويانا عاصمتها وحاصرها لكن لاباطائه في الهجوم عليها لم تحصل ثمرة حيث ان ملك بلونيا هجم على بلاد الدولة فاضطر الصدر الاعظم على ترك المحاصرة والرجوع الى بلغراد ثم اتحدت دولة الوندنيك أوستريا وبلونيا على محاربة الدولة فالونديك في جهة هرسك وموره وأوستريا في جهة بوسنه وبلونيا في جهة حدودها قاصدين

بذلك ارتباك حال الدولة واذلالها وفي سنة ١٠٩٤ اضطر الصدر الاعظم الى تقسيم الجيش ثلاث فرق فالفرقة التي امام جيش بلونيا انتصرت عليه حتى شنت شمله واما القرقتان الثانيةتان فقد ابليا بلاء حسنا وفي سنة ١٠٩٥ حصل هياج في الجيش بدعوى ان السلطان محمد لم ينظر لصالح الدولة ولا لصالح الاهالى وانه مغرم بالصيد الذي لا يليق اشتغال مثله به وتآمروا على خطعه فخلعوه وجلس أخوه السلطان سليمان أما أولاد السلطان محمد الرابع فهما السلطان مصطفى الثاني والسلطان أحمد الثالث وسيأتى زمن قوليتهما ان شاء الله تعالى

(أسماء معاصري السلطان محمد من الملوك والامراء وجهاتهم)

اوروبا

ألمانيا وأستريا . فردريك الثالث ثم لويولولو الاول امبراطورية
فرنسا لوى الرابع عشر ملك
انجلترا شارل الاول ثم قزو مول ثم شارل الثاني ثم خاق الثاني
برتغال الفونس السادس ملك
روما علىكساندر ملك
روسيا علىكس ثم فودور الثالث ثم كازمير الخامس وبترو الاول
وهو بطرس الكبير بالاشتراك في الحكومة
بروسيا فردريك الاول دوق
بلونيا چان كازمير ثم ميشل ثم جان ملوك
قلنك كيلوم الثالث ملك
اسوج شارل العاشر ثم شارل الحادى عشر
دانيمارك فردريك الثالث ثم فرستيان الخامس
ايران الشاه عباس الثاني

٢٠. السلطان سليمان خان الثانى

(ابن السلطان ابراهيم)

ولد المشار اليه سنة ١٠٥٣ و جلس فى شهر ذى الحجة سنة ١٠٩٩ بالغام من العمر ٤٧ سنة ومدة سلطنته ثلاث سنين وكسور وقد تقدم ان هياج الجيش أوجب خلع السلطان محمد فالأوجاقيون بالاستانة لم يكتفوا بذلك بل أجمع اليكيجريون فى آت ميدان والسباهيون فى ميدان السلطان أحمد ونصبوا الخيم وصاروا يتدخلون فى أمور الدولة بعزل هذا ونفى ذاك وتجريم الاخر وقتل ونهب بيوت غيرهم حتى فى ذات يوم هجموا على الباب العالى وقتلوا سيواس باشا شهيدا عند مدافعتة عن حرمه حال هجومهم عليها فهاج أهالى الاستانة وأعيانها وتسليحوا واتحدوا مع خدم السراية واجتمعوا تحت الراية الشريفة ثم هجموا على هؤلاء الاشقياء فقتلوا منهم كثيرا وهرب الباقون الى قشلاقاتهم متقادين طائعين ظاهرا وسكنت الفتنة ثم عين احماعيل باشا للصدارة العظمى لكن الدولة قد ابتليت خارجا باستيلاء أوستريا على قلعة أكرى والونديك على جهات مورا وعصى عثمان باشا يكن (١) سر عسكر الاناضول واستقل ثم عبر البحر الى روملى ودخل قهرا الى بلغراد ثم عصت العساكر الموجودة بكبرى وطمشوار واستوات على بلاد بوسنة وجميع ما حولها فاتخذت الدولة خلع السلطان محمد وجلس السلطان سليمان وسيلة لعقد الصلح مع أوستريا موقفاً للكف عن الحرب وفى سنة ١١٠٠ عزل سليمان باشا الصدر الاعظم وعين بدله مصطفى باشا تكفور طاغلى ثم أن السلطان سليمان اهتم بالتجهيزات الحربية برا وبحرا حتى أن دونامة الدولة طردت عسكر الونديك من جهة أغريبورو وكذلك عساكر الترشتت شمل القوزاق وخربوا كثيرا من بلاد الروسيا حيث أنهم كانوا اعتدوا ثم طلب خان قريم للحضور للاستانة للمشورة فى أمر عثمان باشا يكن المعاصى

(١) معنى يكن ابن أخت أحد السلاطين

فاستقر الرأى على التنفير ضده وضد أعوانه فبناء عليه أعدمت أعوانه العصاة بالاناضول ومنع من ذلك الوقت اتخاذ صاريجية وسكبانية (١) بطرف الباشوات وفى سنة ١١٠١ قرر أركان وأعيان السلطنة السنية تعيين مصطفى باشا بن كوبر بلى الشمير للصدارة وكان حازما نشيطا نصوحا للدولة كعائلته الكوبريليين وقد مر ذكر بعض ماثرهم الجميلة فاهتم المذكور بال تجهيزات الحربية وطلب حضور حاكم أردل لانضمامه فى الجيش وكانت أوستريا استنوت على جميع قلاع بلاد الصرب فرتب الصدر الاعظم الجيش فرقا واسترد كثيرا من القلاع فلم تشغل هذا الرجل الهمام فريد عصره ووحد دهره المشاغل ولا المحاربات الخارجية عن رفع المظالم عن الاهالى وتجديد نظمات جديدة عادلة وسن قانونا لكيفية تحصيل الاموال الاميرية بطريق الراحة للاهالى حتى تمكن من زيادة الايرادات السنوية ثم جمع بذلك عساكر كثيرة وحارب المتغلبين على الدولة بهمة عالية فاسترد من الونديك جزيرة مورا وما حولها ومن أوستريا وألمانيا بلاد الصرب ومن روسيا وبلونيا بلاد تران سيلوانية وجميع ضائعات الدولة فجزاه الله عن الاسلام خيرا ثم فى سنة ١١٠٢ عاد الأمن فى بلاد مصر وقبرص وأدب بعض عصاة العساكر بهما ثم قوى حدودات هرسك وبلاد الارانطة وملأها بالعساكر لقطع طمع الونديك من تلك الجهات واستمر على تجديد الاعمال الصالحة حتى اندهشت الدول من سطوته وعلوهمته لكن بالاسف قتل شهيدا فى معركة كما سيأتى وفى هذا العام مات السلطان سليمان بغير ذرية وكان موته فى أدرة رحمه الله تعالى رحمة واسعة

﴿ أسماء الامراء والملوك المعاصرين للسلطان سليمان الثانى وجهاتهم ﴾

أوربا

أوستريا وألمانيا. فليب وقيل ليوبولد الاول امبراطور

(١) هما اسمان للعساكر الذين يتخذونهم الباشوات والولاة قبل ذلك خلاف عساكر الحكومة

الروسيا ايوان الخامس من عائلة رومانوف بالاشتراك مع بترى الاول
وهو بطرس الاكبر الشهير
انكلترا جاك أورانثر الثانى من عائلة سطورار ثم كيلوم الثالث من عائلة داسوه
فرنسا لوى الرابع عشر من عائلة بوربون
فلينك كيلوم الثالث
بلونيا جان سوييه سكى
بروسيا فردريك الاول
اسبانيا شارل الثانى
برتغال بيترو الثانى من عائلة براكانس
ساردنيا ويغوراث الثانى
ولم أقف على اسم سلطان الهند

٢١ السلطان احمد خان الثانى

(ابن السلطان ابراهيم)

ولد المشار اليه سنة ١٠٥٢ و جلس فى ٢٦ رمضان سنة ١١٠٢ بالغاً من العمر
خمسین سنة ومدة سلطنته ثلاث سنين وثمانية أشهر وخمسة وعشرون يوماً وكانت
مبايعته فى أدرنة وكان الصدر الاعظم مصطفى باشا الهمام فى حرب مستمر مع
دول الشمال خصوصاً ألمانيا وأوسترىا حتى حصلت واقعة هائلة بعد جلوس
السلطان أحمد المذكور بلغ فيها عساكر الدولة خيمة الامبراطور ليكن بملازمة سر
عسكر الاعداء حصلت مقاومة عنيفة وقع الصدر الاعظم فيها شهيداً رحمه الله
رجة واسعة وعين بعده خليل باشا السردار وقد مات بهذه الواقعة نحو نصف الجيش
من الطرفين وموت الصدر الاعظم انهزم جيش الدولة فحاصر الاعداء قلعة
وارادين وحاصر عساكر بلونيا قلعة قامنجة وفى سنة ١١٠٣ ذهب جيش

ألمانيا وأستراليا إلى الصرب فقاومهم العثمانيون هناك وفي أثناء ذلك جاء السفراء من بخارى وإيران وطلب الإمبراطور الصلح بواسطة سفراء دولة هولنده لكن لجسامة طلبات الإمبراطور لم يقبل السلطان بل استمرت الحرب وفي أثناء ذلك حصلت فتنة في مكة المكرمة بين الأشراف والسادات من جهة المزاحمة في إمارة مكة فعزل الصدر الأعظم وعين بدله الحاج علي باشا وفي سنة ١١٠٤ قام الصدر الأعظم المذكور من أدرنة وقبل وصوله للجيش استولى الأعداء المتفقون على قلعة يانوه وشرعت في محاصرة بلغراد أما من جهة بوسنة فان دولة الوندك لم تنزل مستمرة على محاربتها حتى صار جيش الدولة أربع فرق على أربع دول ثم تحركت دولة روسيا أيضا فارتبك أمر الدولة وملت عساكرها من استمرار الحروب وفي هذا العام مات السلطان محمد خان الرابع المخلوع في سنة ١٠٩٩ ودفن في ساحة جامعته بالقرب من (باغجه قبوسى) أى باب البستان بالاستانة رحمه الله تعالى وعفى عنه وفي هذا العام لم تقتصر الحال على ما حصل للدولة من الكرب باتحاد الدول عليها واستمرار الحروب بل حصلت فتنة بالشام فارسلت إليها الدولة فرقة من العساكر لايجاد الأمن بها ثم حصل حريق هائل بالاستانة بادئا من أيازمه قبومى أحرقت السليمانية وات بازاری وغيرها وفي سنة ١١٠٥ أرسل الجيش إلى بلغراد في أول فصل الربيع فحاصر قلعة وارادين أما الوندك فانها استولت على حصار غيلة واستولت بحرا على جزيرة ساقز من استقلال العساكر التي أمامها وانتصرت عساكر التتر بقيادة خان قريم على عساكر بلونيا وفي سنة ١١٠٦ بلغ ظلم سعد بن سعيد أمير مكة عنان السماء من سلب ونهب أموال الحجاج وقتلهم فكلفت الدولة وإلى الشام بإيجاد الأمن بالحجاز وأمدته بمال ورجال وحصلت منازعات بين الأرواقيين في سواحل البربرية في جهة المغرب فاصلحت الدولة ذات بينهم وطلبت جميع سفنهم إلى جزيرة ساقس وفي هذا العام جاء السفراء من انكلترا وهولنده لينصحوا الدولة بالصلح على ترك الحرب بدون استرداد شيء مما استولى عليه الأعداء من بلاد الدولة فلم يقبل

السلطان أما فرنسا فانها كانت تحرض الدولة العلية سرا على استمرار الحرب وتعد بتسليط أعداء ألمانيا عليها وكان ذلك لصالحها لالصلاح الدولة العلية وفى هذا العام مات الشاه سليمان شاه ايران وتولى بعده ابنه حسين شاه وفيه توفى السلطان فى أدرته وشيعت جنازته الى الاستانة ودفن بجوار الجامع السليمانى بجوار مدفن أبيه ولم يكن له ولد رحمه الله تعالى رحمة واسعة

﴿أمامعاصرو السلطان أحمد فهم المذكورون فى عصر أخيه السلطان سليمان﴾

٢٢ السلطان مصطفى خان الثانى

﴿ابن السلطان محمد الرابع﴾

ولد المشار اليه سنة ١٠٧٤ وجلس فى سنة ١١٠٦ بالغما من العمر اثنتين وثلاثين سنة وبعد جلوسه بيومين كتب جوابا بخط يده شديد اللهجة للباب العالى مضمونه ان أسلافه من مدة طويلة اختاروا الراحة ولم ينظروا باهتمام الى نظام الدولة وانه بعدئذ يستولى بنفسه الادارة العمومية وسيكون موجودا بميادين الحرب وفى الحال اهتم بالتجهيزات الحربية ولم يفرق العطايا المعتادة لخلو الخزينة من النقود فاطهر الاوجاقيون علامات الثورة فوعدهم ان ذلك يكون بعد الانتصارات واسترداد الممالك الضائعة واخراج الاعداء منها حيث ذلك مفروض على جميع الامة وبعد ذلك تكون العطايا والهدايا والانعامات وفى سنة ١١٠٧ ذهب بنفسه مع الجيش وهجم على عساكر ألمانيا وأستريا وانتصر عليهم ودخل بلاد المجر وفتح قلاع ليبوة وتسل وغيرهما واسترد بلغراد ونيجو وقرلسبورق ثم حصلت الواقعة الحربية المشهورة بمحاربة لغوس وقتل من الطرفين أكثر من خمسة عشر ألفا وانهمزمت الاعداء وعاد السلطان الى الاستانة منصورا مؤيدا وحصل للامة السرور وفى أثناء هذا الحرب انتصر حسين باشا القبودان ابن عم

الكوبريلين على سفن الونديك في جزيرة ساقس ثم دخلت عساكر قريم النتر في بلاد بلونيا وأحرقوا جهات كثيرة وفي سنة ١١٠٨ قام بطرس الكبير بعد ان صار ملكا على جميع الروسيين والقوزاق بمائة وستين ألفا بعد ان تحالف مع ألمانيا وأستراليا على دوام الحرب ضد الدولة العلية ثم حاصر قلعة ازاك وأوقد النيران في البلاد المجاورة فاضطرت الدولة العلية الى جمع أغلب قوتها أمام عساكر الروسية فاشتدت الحرب مدة ثلاثة أشهر فأت من عساكره نحو ثلاثين ألفا فيئس من الانتصار وعاد الى بلاده وقد ولد في هذه الايام السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى الحالى وعصت عربان بصرة ومنعوا مرور سفن الدولة من نهر شاط فارس لت الدولة امدادا لعساكر بغداد لتأديبهم وجهزت دوناتمة جديدة في بصرة وقد تقدم جمع أغلب قوة الدولة أمام الروسيين فبذلك كرت عساكر ألمانيا وأستراليا والونديك وبلونيا كل منهم هجم على مايليه من حدود الدولة فذهب السلطان بنفسه فاولا شتت شمل عساكر بلونيا ثم حصلت موقعة عنيفة بجوان نهر بغا فانهمزمت عساكر ألمانيا وأستراليا شر هزيمة وطردوا من الحدود مشتين وعاد السلطان منصورا على قصد العودة الى الاستانة فبلغه ان بطرس الكبير حاصر قلعة ازاك بقوة جسيمة تقرب من مائتي ألف مقاتل وعقب ذلك استولى عليها واستولت دولة الونديك على مورة ومنها ذهبت الى جهات رأتية وأستغف ثم اهتم السلطان اهتماما زائدا في انشاء مراكز في سواحل البحر الابيض والبحر الاسود ونهر الطونة وزيادة المعامل لصب المدافع والقمل وأنشأ في أدرنة وأرضروم وأزمير ومهر ضرب بخانات لضرب النقود وزيدت رسومات الدخان للاستعانة على المصاريف الحربية وفي سنة ١١٠٩ اضطرت الدولة العلية الى تفريق العساكر أمام هذه الاعداء الكثيرة ثم حصلت واقعة عنيفة بين عساكر ألمانيا وأستراليا بقيادة البرنس أوجنة السركس وبين فرقة من عساكر الدولة العلية قتل فيها الالاف العديدة من الطرفين منهم أكثر أمراء ووزراء الدولة ودخل عساكر الاعداء في ولاية بوسنة وأحرقت سراي الحكومة

فبها فعزل السلطان الصدر الاعظم وعين بدله حسين باشا القبوديان ابن أخى محمد باشا الكوبرلى فاهتم المشار اليه بتنظيم واردات الدولة ومصرفاتها فجمع بهذا التدبير خمسين ألفا من عساكر البيادة وأربعين ألفا من السوارى وذهب بهم الى محاربة ألمانيا وأوستريا أولا ولما وصل الى صوفية توسطت دولتا انكلترا وهولنده قيل ان ذلك كان بإيعاز من امبراطور ألمانيا فابدى بطرس الاكبر وبلونيا أيضا عدم قبول الصلح لكن للمل الامبراطور وعساكره من دوام المحاربة ولعله يحصل الفائدة له من هذا الصلح تغلب برأيه على المتفقين فطلب من جميع أورب بالمسألة العمومية أما الدولة العلية فكانت مضطرة الى الصلح لخرج موقفها وخطر مركزها فتم الصلح على ما يأتى

(شروط الصلح)

منها ان الدولة العلية لا تطلب بعدئذ ويركو وهدايا من احدى الدول وان دولة ألمانيا وأوستريا تتصرف فى الاراضى الكائنة أمام أنهر طونه وصوه وأوتلوا واسترداد مورة والجزائر السبعة واليونان والدماجيا للونديك وان تكون حدود بلونيا نهر طورله بترك بورولياوا وقران لها وتكون معافاة من اعطا ويركو لخنان قريم ومنها ترك قلعة ازاق للروسيا فى هذه الحالة تكون ضائعات الدولة العلية ما يأتى - بلاد المجر ١ - ترانسيلوانيا ٢ - دلماجيا ٣ - قران ٤ - مورة - ٥ - الجزائر السبعة ٦ - قلعة ازاق ٧ - فعاد السلطان والصدر الاعظم حسين باشا الى الاستانة موقتا للكتابة مع السفراء البكار الذين جاؤا لهذا الامر من جميع الدول لانتمام الصلح وفى سنة ١١١٠ ولد للسلطان ولد سماء محمدا وفى سنة ١١١١ ولد له آخر وسماه حسينا ولما تمت الامور الخارجية والمشاغل الحربية بما ذكر اهتم السلطان والصدر الاعظم بالاصلاخات الداخلية والنظامات الحربية وأنشأ كتابى وجوامع وبكارى وقشلاقات ونحو ذلك من الاساسات الحربية وتأمين الحاج من تعديبات العرب عليهم وفى سنة ١١١٢ جمع سليم كراى خان

أخو خان قريم الغازى الكثيرين من طوائف نغاي وبوجاق وأظهر هناك الفساد فاحالت الدولة تأديبه على محافظ أوزى فانهزم والتجأ الى الاستانة وفى سنة ١١١٣ اهتم حسين باشا الصدر الاعظم بضرب النقود الفضية فى سلانيك وتعمير القلاع وفى هذا العام أفسد قسيسوا الجزويت فيما بين الارمن لدخول فريق منهم فى مذهب الكاتوليك وعزم رضا الآخريين بذلك فاستفحلت الفتنة فاضطرت الدولة الى عزل بطريق الارمن ونفى بعض من القسيسين المذكورين وقفل مكتبهم الموجود بارضروم وفى سنة ١١١٤ عين مصطفى باشا دالطبان للصدارة وصار فيض الله أفندى المفتى الذى كان معلما للسلطان يتداخل فى أمور الدولة فعزل مصطفى باشا الصدر الاعظم وتولى بدله محمد باشا راحى وفى هذه الايام ولد ولد للسلطان سماء مرادا وكان السلطان اذ ذاك فى أدرة وفى ذات يوم اجتمع الاوجاقيون بسبب سير المفتى المذكور بما يخالف رغبتهم وأخرجوا الراية الشريفة من السراية ومعهم ستون ألفا خارج الاستانة فقام السلطان من أدرة بما معه من العسكر وعند ما قرب منهم انضم عسكره اليهم فلما رأى ذلك خلع نفسه ودعا أخاه أجداد وأجلسه وفى سنة ١١١٥ مات مصطفى بعد خلعه بخمسة أشهر رحمه الله رجة واسعة وكان له من الاولاد السلطان محمود الاول والسلطان عثمان الثالث ولم يذكر شيئا عن الآخريين ولم أقف ان كانوا ماتوا فى حياته أو لم تذكروهم التواريخ لعدم توليتهم السلطنة

(أسماء معاصرى السلطان مصطفى الثانى من الامراء والملوك وجهاتهم)

أوربا

الروسيا بطرس الكبير
اسوج شارلى الثانى عشر من عائلة دبون
فلنك جمهورية
أوسترى وألمانيا ليوبولد الاول من عائلة بسبورغ

فرنسا لوى الرابع عشر
 بروسيا فردريك الاول
 الهندى جمهوريه
 اسبانيا فليپ الخامس من عائله بوربون
 دانيرك قرستيان الخامس ثم فره دريك الرابع
 انكلترا كيلوم الثالث
 ماكسونيا شارل الثانى عشر من عائله البرت

٣٣ السلطان احمد خان الثالث

(ابن السلطان محمد الرابع)

ولد المشار اليه فى سنة ١٠٨٤ و جلس سنة ١١١٥ بناء على طلب أخيه السلطان مصطفى كما تقدم بالغاً من العمر احدى وثلاثين سنة ومدة سلطنته ثمان وعشرون سنة وكسور وابتدأ بمحو آثار المفسدين من اليكيجرين ورئيسهم أى أغاهم ثم عزل الوزراء والمستخدمين المتعينين بمعرفه وواسطة الاو جاقين فانطقت نيران المظالم وفى سنة ١١١٦ بنى قلاع باطوم وبغداد جك وطمرق لتأمين وتقوية الحدود وفى هذا العام عصت قبيلة منتفك وأفسدت فى جهات بصره فارسل اليهم فرقة لتأديبهم وفى سنة ١١١٧ أظهرت دولة الروسيا المحبة والتودد للدولة وبعد البحث اتضح انها مهمة بالتجهيزات الحربية سرا فلم تدخل هذه الغفلة على الدولة بل جهزت دونامة عظيمة وساقتها الى البحر الاسود ثم اهتم السلطان باتخاذ الاسباب فى حسن معاشرة الدول لكن لنوايا الروسيا ضد الدولة العلية با انواع السوء لم تغد الاسباب الودية بل ظهرت منها العداوة ظاهرا وباطنا على ما يأتى وكانت استولت على أغلب ممالك دولة أسوج وتصادف حصول شقاق بين دول الغرب بخصوص المنازعة فى وراثة تحت اسبانيا وفى سنة ١١١٨ أفسد قسبوسا

جزويت بين الارمن لدعوتهم للدخول في مذهب الكاثوليك فابننى عليه نفى
الكثيرين من الارمن الكاثوليكين المفسدين وسجن بعضهم وفي هذا العام
طردت دوناتمة الدولة قرصان مالطه في البحر الابيض وسفن القوزاق من البحر
الاسود فالتجأ الفارون الى الغازى كراى خان قريم فغضب السلطان وعزله وعين
بدله قبلان كراى وفي سنة ١١١٩ هجم قبلان المذكور على طائفة قبارطاي
(وهم طائفة من الشراكسة مما يلى روسيا) فن سوء تدبيره عاد مغلوبا وفي
سنة ١١٢٠ لما روى من حاكم بغداد المساعدة للروسيا سرا والتودد الزائد عزل
وعين بدله وفي سنة ١١٢١ انتصر بطرس الكبير على قارلوس الثانى ملك
اسوج فهرب الاخير والتجأ الى قلعة بندر من ممالك الدولة العلية وفي سنة ١١٢٢
جعل بطرس الكبير قبول الملك المذكور اهانة له وعداوة من الدولة العلية فطلب
منها طرده وعزل رئيس القلعة المذكورة ترضية له فردت عليه الدولة الطلب
فقام فى الحال بيجيشه الجرار على بلاد الدولة فارسلت الدولة محمد باشا البلطجى
الصدر الاعظم لمقابلتة فامرع المشار اليه بالسير حتى التقى مع بطرس الكبير في
جهة قالجى فاشتبكت الحرب واشتد لهيبها فانتصر الصدر الاعظم وكاد ان يحصره
هو وعائلته فارسل بطرس كترينا زوجته للصدر الاعظم طلبا للصلح والامان
فقبل على شروط منها رد قلعة ازاك التى كانت للروسيا بناء على معاهدة
سنة ١١٠٩ وهدم الاستحكامات التى أنشأتها الروسية على ساحل البحر
الاسود وعدم جواز استحكامات بدلها مرة أخرى وعدم التعرض لملك
اسوج فى عودته الى بلاده وعدم جواز مرور دوناتمتها فى البحر الاسود ودفع
ثمانية آلاف جنيه ذهبا غرامة حرييه خلاف ما أعطى للصدر الاعظم مما لم
أقف على مقداره وما كان ذلك ممنوعا بل كان من ضمن العادات وفي سنة ١١٢٤
اقتربت وزراء الدولة وأصحاب الكلمة فى أمر الصلح المذكور ففرقوا بقبضه
والاخر خطأ الصدر الاعظم قولا منهم انه كان يمكن القبض على بطرس وعائلته
وارسالهم للاستقامة العلية وبعد مجادلات تغلب رأى الاخير وترتب عليه عزل

ونفى الصدر الاعظم وفى سنة ١١٢٥ ظهرت من دولة الونديك علامات الخداع بالسعى فى التجهيزات الحربية سرا وكذلك روسيا من قبل جفاف نسخ المعاهدة فاضطرت الدولة الى الصلح مع دول الشمال وفى سنة ١١٢٦ دست دولة الونديك الدسائس فى طائفة الالبانيين الذين هم على مذهب اللاتين وأهالى الجبل الاسود فثاروا ضد الدولة وكذلك حصل شقاق بمصر بين الامراء المعرفين بالمعاليك وكذلك ظهرت بالشام الفتن والفظائع فاضطرت الدولة الى ارسال فرقتين الى مصر والشام وساقى باقى الجيش ضد الونديك ففتح جزيرى اشنديل واكنة وفى سنة ١١٢٧ ثارت أروام رومة من ظلم دولة الونديك ورغبوا فى الرجوع للدولة العلية وقد تقدم ان هذه الجهة كانت ألحقت بدولة الونديك بناء على معاهدة سنة ١١٠٩ فانخذت الدولة اظهار عداوة الونديك لها ونقضها العهد واستغاثة الاروام بها وسيلة لقبول استغاثاتهم فذهب الصدر الاعظم على باشا الداماد (أى الصهر) فاستولى على قلاع كوردوس واناپولى ومطون وقورون ومسترة ومنكشة وجبل مانية وغيرها حتى ميناء سودة بالكريد التى كانت باقية بها الونديك وكذلك فى حدود هرسك صار تخريب ممالكها وفى سنة ١١٢٨ اتحد وتحالف امبراطور ألمانيا وأوسترىا مع الونديك وقدما الاحتجاج على الدولة بانها هى التى خرقت حرمة المعاهدة المنعقدة فى سنة ١١٠٩ مع انه من البين ان الونديك هى الناقضة بافعالها المتقدمة آنفا وساق الامبراطور عساكره الى الحدود فذهب الصدر الاعظم للقبالة فقدم له أغلب أمراء المجر الشكوى من ظلم الامبراطور لهم فوعدهم بتخليص بلادهم من يده لكن انتصر عسكر الامبراطور على جيش الدولة بهمة باش وكيه البرنس أوجن بعد وقوع على باشا الداماد شهيدا واستولى على بلاد الافلاق وفى سنة ١١٢٩ أرسلت الدولة جيشا جديدا هناك وانتصرت دونامة الدولة فى نهر طوتة على سفن الاعداء حتى شتتت شملها لكن انتصرت الاعداء برا بجوار بلغراد واستولت على قلعتها ولم ينهزم نعمان باشا الكوبريلى لكن لقلعة فرقته انسحب أخيرا ثم عين ابراهيم باشا

الاتفاق ٤٠

الاداماد للصدارة العظمى وفي هذا العام لما رأى بطرس الكبير اشتغال الدولة بهذه الحروب واتمام التجهيزات الحربية قدم مذكرة للدولة العلية يطلب منها تعديل معاهدة الصلح السالفة الذكر وامتيازات لرعاياه خصوصا في القدس الشريف فاعطته الدولة الامتيازات مضطرة لدأى الخسالة وفي سنة ١١٣٠ اتصرت دوناتمة الدولة على سفن الوندك ثلاث مرات متواليات فطلبت الصلح مضطرة فتوسطت دولتا انكلترا وهولانده وفي سنة ١١٣١ الموافقة سنة ١٧١٨ ميلادية تم الصلح على اعادة قلاع ايموجه وبره وزه ونيجة وجزائر اليونان ومورة للدولة العلية وفي سنة ١١٣٢ اهم بطرس الكبير بتفريق فرنسا عن مسلمتها مع الدولة العلية وذهب بنفسه الى باريس فشعرت الدولة العلية بالاضرار التي ربما تنتج من هذه السباحة فارسلت محمد أفندى سفيرا الى باريس لتقوية واثاق العلاقات وفي سنة ١١٣٣ قابله فرنسا بالتبجيل والتعظيم غير انه لم يحصل أدنى ثمرة من هذه المأمورية وذلك لغموض سياسة فرنسا وقتئذ حيث انها كانت تريد تخليص ممالك دولة أسوج التي اغتصبها روسيا منها وذلك لا يمكن الا بقهر الروسيا فالتحت فرنسا على محمد أفندى السفير بان تتحارب الدولة العلية مع الروسيا ولما كان بطرس الكبير حليفا لامبراطور ألمانيا وأوستريا ودولة الوندك لم يقبل السفير المذكور الحاسحات فرنسا بذلك وأما بطرس الكبير فانه اتخذ حصول الاختلالات الجنسية في بلاد ايران وضعف حكومتها فرصة لتوسيع بلاده الا مسياوية اضعاقا حيث استولى على البلاد السكائنة غربى بحر الخزر وفي سنة ١١٣٤ ضعفت دولة ايران ضعفا كبيرا فاستقلت بكوات بلاد الكرج وكذا الافغانيون بقندهار وقتلوا الشاه حسين واستولوا على أغلب بلاد ايران ثم حصل الخصام والتمازعات في شروان بين السيعيين والسفينين وطلبوا من الدولة العلية انتخاب أحد منهم والبا عليها والخاصها بممالك الدولة فقبلت منهم هذا الطلب لكون شروان كانت لها من قبل مدة من الزمن أما الروسيا فانها تقولت في جنوب بحر الخزر فاضطرت الدولة العلية الى ارسال عساكرها الى هناك

وكانت روسيا قد استولت على جهات تارخو ودربنده لحد باكو وأما الدولة فانها استولت على قلاع وجهات كوري وتقليس وكنجه وشماخ وجميع بلاد الكرج وقره باغ وشروان وهنا يتأسف كل مسلم من استمرار تفرق دول الاسلام وغلطا تهم الكثيرة التي ترتب عليها استقلال البعض واستيلاء الاجانب عليه بعد معاناة تلك المشاق وفي سنة ١١٣٥ غش بطرس الكبير الشاه طهماسب الذي نصب نفسه شاهاً على ايران بغير أمر قانوني بقوله له لو تركت لى جهات كيلان ومازندرانى واسترأباد مع ما استوليت عليه من قبل أساعدك على حفظ مركزك واسترداد ما أخذته الدولة العلية منك اليك فقبل ذلك منه ومكثه من هذه البلاد ولما بلغ الدولة ذلك أرسلت دوناغمة عظيمة بالبحر الاسود وجيشاً لبلاد ايران وفي سنة ١١٣٦ استولت الدولة العلية على ولايات أردلان وسنة وكرمان شاه وهمدان وأورستان بواسطة والى بغداد واستولت أيضاً على جهات سبلاس خوى ومراغة وأردبيل بواسطة عبد الله باشا الكوبريلى ثم ان بطرس الكبير حرض امپراطور ألمانيا وأوستريا على محاربة الدولة بناء على المحالفة القديمة بينهما وفي هذه الاثناء صار أشرف خان أحد أمراء ايران أميراً على جانب من بلاد العجم مع وجود الشاه طهماسب في مركزه وذلك من استفحال الاختلال في بلاد ايران ثم ان فرنسا توسطت بين روسيا وألمانيا وأوستريا من جهة وبين الدولة العلية من جهة أخرى في الصلح فاستقر الرأي على ذلك ومضمونه ان الجهات الكائنة في سواحل بحر الخزر تكون للروسيا وبلاد الكرج وشروان وقره باغ وأذربيجان أعنى يكون الخط الفاصل مستقيماً من همدان الى أردبيل فجميع البلاد الواقعة غربية تكون للدولة العلية وفي نظير ذلك تساعده الدولة العلية الشاه طهماسب على حفظ باقى بلاده من الاغتيالات الروسية وفي سنة ١١٣٧ مات بطرس الكبير واستولت بدله على البلاد الروسية كترينا الاولى فدست الدسائس في بلاد العجم على مضادة الدولة العلية وجذدت المحالفة سراً مع امپراطور ألمانيا وأوستريا على محاربة الدولة العلية وأما السلطان احمد

الاتفاق ٤١

الاتفاق ٤٢

ووزرائه فانهم وجهوا أفكارهم الى استمرار المسئلة وتبادل المساعدة مع دولة ايران لكن دسائس روسيا وشدة عداوة الايرانيين للدولة العلية تغلبنا فما كان من عساكر ايران الا انهم هجموا على حدود الدولة فاضطرت الدولة الى المقاتلة بالمثل فارسلت ابراهيم باشا الصدر الاعظم بالجيش وفي سنة ١١٣٨ أرسل أشرف خان المذكور سفراء ومعهم بلاغ بأنه لا يصح الحرب بين دولتين مسلمتين وكان ذلك من باب الدسيسة ليس الا كما يعلم مما سيأتى وفى سنة ١١٣٩ شتت عساكر الدولة شمل الطوائف العصاة المساعدين لعساكر ايران وهم من عربان هوىرة وشاهسون والاكراد والافغان والارمن وكان من مات منهم وجرح يقرب من ستين ألفا ثم ان أشرف خان حضر فى ميدان الحرب ودس دسائس فى الجيش العثمانى ونادى فيه بأعلى صوته كيف تزعمون انكم مسلمون وأنتم تقتلون المسلمين اخوانكم أفهل تشفع لكم أمراؤكم يوم القيامة فما كان من عساكر الدولة الا انهم صغوا لقوله وألقوا السلاح تاركين ميدان الحرب فجأة فاحتل الايرانيون بغير حرب الولايات العشرة السابق أخذها منهم بموجب صلح سنة ١١٣٦ وعلاوة على ذلك فانهم أخذوا قلعتى سلطانية والابهر وفى سنة ١١٤٠ ألقى قسيسوا الافرنج الفتن فى الارمن وعشموهم باستقلالهم وتعين واحد منهم ملكا فبناء عليه ثاروا ثورة واحدة وعثوا فى الارض فسادا ففى الحال شتت الدولة شملهم ونجا من هرب من رؤسائهم الى الوندك ثم عفى السلطان عن الباقيين وفى سنة ١١٤١ جمع الشاه طهمااسب من طوائف جيشكرك واقشار وسائر التركمان خمسة وعشرين ألفا وتغلب على الافغان ثم دخل مدينة أصفهان عاصمة ايران وقتل وجمع منها أيضا عساكر كثيرة وذهب بها الى تبريز لرد ممالك مورثه اليه وفى سنة ١١٤٢ أرسل السفراء الى السلطان فى الاستئانة بذلك فعقد السلطان المجالس وجرى مذاكرات كثيرة بشأن ذلك وفى الاثناء أتى الخبر بدخول عساكر الشاه فى الحدود العثمانية فاضطرت الدولة الى تجهيز جيش كاف لمصادقة ذلك لفصل الشتاء مضت أربعة أشهر ولم يرسل الجيش فاستولى الشاه على قلاع تبريز وهمدان وكرمان شاه

وفي سنة ١١٤٣ حصلت بالاستانة فتنة عظيمة بسبب مانسب لابراهيم باشا الداماد الصدر الاعظم من التأخير عن ارسال الجيش فقام باترون خليل الاوجاقى وجمع عشرين من زملائه وقام اليكيجريون وحمولوا القزانات على عواتقهم علامة على الاختلال والثورة على حسب عوائدهم وكان السلطان احمد فى اسكدار فعاد الى السراية وعقد مجلسا فى دائرة الخزقة الشريفة للشورة فى هذا الامر واذا بالعصاة هجموا على السراية وحاصروها وطلبوا بغير امهال رؤس الصدر الاعظم والقبودان باشا والسكتخدا بك فسلوهم اليهم ولم يتركوا محاصرة السراية فى الحال أحضر السلطان ابن أخيه السلطان محمود الاول وأجلسه للسلطنة واختار هولتفنه العزلة فى خلوة من السراية قولا منه انى لأحب نزول قطرة من الدم فى نظير مابقى لى من الحياة الدنيا وكان عمره يومئذ ٥٩ سنة وله من الاولاد السلطان مصطفى الثالث والسلطان عبد الحميد الاول

﴿ أسماء معاصرى السلطان احمد من الامراء والملوك وجهاتهم ﴾

أوروبا

أوستريا وألمانيا. شارل السادس امبراطور
 انكلترا الملكة آنا من فاميلية ستوار
 اسوج شارل الثانى عشر
 دانيمرك ونرويج فردريك الرابع ملك
 اسبانيا فليپ الخامس ملك
 فرنسا لوى الخامس عشر
 روسيا فره دريك كيلوم الاول ملك
 فلنك جمهوريه رئيسها هنسبوس
 روسيا الامبراطور بطرس الكبير ثم كترينا الاولى
 الونديك جمهوريه رئيسها دوجه

سلارنيا فرفتور آمده ملك
 بلونيا فردريك أو كست ملك
 برتقال بدور الثاني
 نابولي وسجليا كاتتا على امبراطور
 ألمانيا وأستريا شارل السادس امبراطور
 ايران الشاه حسين ثم محمود خان ثم طهماسب الثاني

٢٤ السلطان محمود خان الاول

ولد المشار اليه في سنة ١١٠٨ و جلس في سنة ١١٤٣ بالغام من العمر خمساً وثلاثين سنة ومدة سلطنته ٢٥ سنة وقد تقدم ذكر الفتنة الكبرى التي انبثى عليها تنازل السلطان أجد عن السلطنة وكان الاو جاقيون العصاة قد غيروا وبدلوا في الوزراء والماسير فيهمه بشير ألفا (أغا دار السعادة) عين للصدارة العظمى عثمان باشا توبال (١) وبهمتهما محي أثر خمسة عشر ألفاً من الاشقياء المذكورين وقد تمكن السلطان من بث الامن في الاستانة وفي سنة ١١٤٤ أعلن السلطان الحرب على شاه العجم وان كان متواليان قبل لاستيلاء الشاه على الجهات المتقدم ذكرها بغير اعلان حرب فارسل على باشا بن الحكيم فاقتتل مع عساكر ايران بقيادة (نادر قولي خان) بجوار كوريجان من ملحقات همدان فقتل من الايرانيين نحو ثلاثين ألفاً وانهزم عسكرهم شر هزيمة واسترد على باشا الجهات التي استولى عليها الايرانيون أخيراً فارسل نادر شاه سفراء لطلب الصلح فتم الصلح بتعديل الحدود واسترداد بعض جهات أخرى لكن لبقاء ولايات ابرونيل وأذربيجان وأردلان وهدان ونهاوند لليران غضب السلطان وعزل جميع الوزراء (تنبيه) لصعوبة المواصلات وطول واتساع ممالك الدولة العلية كان السلاطين

(١) أي الاعرج

الاتفاق ٤٣

يفوضون الامور للولاة والسردارين وأمثالهم فيما يفعلون من حرب وصلاح وغير ذلك وما تم في هذا الصلح وغضب السلطان لذلك فهو من هذا القبيل وفي سنة ١١٤٥ خابرت روسيا سر شاه الايران بالاتفاق ضد الدولة ثم أرسلت مذكرة للدولة تدعى بها ان الاراضي الكائنسة بجوار نهر قوبان الساكن بها قبيلة القبار طلى من الشراكسة كانت لطائفة القوزاق ويلزم لاحتياها اليهم وهذه كانت احتجاجات لجر المشا كل فقط فاهقت الدولة للعلية للاحتياط بالتجهيزات الحربية وفي أثناء ذلك أنزل نادر قولى خان القائد الايراني السابق ذكره الشاه طهما صب الثاني عن كرسي المملكة ونصب نفسه شاهاً ثم خلع شاه كرمات وهجم على بغداد وحاصرها وأظهر حكمه على جميع ايران مستقلاً وفي سنة ١١٤٦ ذهب عثمان باشا توبان الصدر الاعظم سر عسكراً فترك قولى خان الايراني محاصرة بغداد وقابل عثمان باشا المذكور في ساحل نهر الدجلة وكان عساكر الدولة متفرقين في جملة حدود معظمها في حدى روسيا وايران ف وقعت حوالة وانهم جيش ايران لكن أتت فرقة ايرانية امداداً وهجمت على عثمان باشا فوق شيدا وانهم عسكره وفي سنة ١١٤٧ وصل نادر قولى خان الشاه المذكور الى شهرزور ولم يلم ترد اليه أخبار بانتصارات روسيا على الدولة العلية طلب الصلح فارسلت الدولة فتح كراى خان قريم الى شروان بجيش التتر لطلب أميال سرخاى خان وشيخان للدولة العلية كما كلنا وهما أمراء الداغستان غلم ينجع لسبب مخافة للروسيا والايران لهما بمحو نفوذ الدولة العلية عنهما واستقلال بلادها استقلالاً تاماً وعاد فتح كراى بعساكره الى قريم أما الروسية فأنها لم تشأ هجوما على بلاد الدولة مباشرة بل احتلت بلونيا ونصبت من قبلها أحد الأمراء من محاسبيها ملكاً لها ثم حاصرت قلعة أنزلق من أملاك الدولة العلية المستردة بناء على صلح محمد باشا البلطجى مع بطرس الكبير سنة ١١٢٣ وفي سنة ١١٤٩ فرح نادر شاه من اعلان الدولة العلية للروسيا بالحرب وإرسال نحو ثلثي جيشها لأمم الروسية فاختد عساكره وذهب الى جهات ارديبيل وفرمباغ

واستولى على قلعة بايزيد وانتصر على عساكر الدولة ثم استولى على تفليس وروان وشروان وجميع بلاد الكرج ثم طلب الصلح وفي هذه الاثناء قام امبراطور ألمانيا وأوستريا وهجم على بلاد الدولة قياما بشروط المخالفة بينه وبين روسيا والاستيلاء على بلاد الدولة في هذه الاوقات المخرجه ولما رأت الدولة العلية هذه المصائب فضلت المصالحة مع ايران بترك أغلب الجهات التي استولت عليها حديثا وفي سنة ١١٥٠ قسمت الدولة العلية جيشها بين حدود روسيا وألمانيا وفي أثناء ذلك احتلت روسيا بلاد قريم وانتصرت على عساكر الدولة التي كانت بجوار قلعة أوزى وأما أوستريا فانها انتصرت على عساكر الدولة واحتلت الصرب باكثر من مائتي ألف عسكري وحاصرت قلعة نيش فحصل حرب هائل بينهم وبين أحمد باشا الكوبريلي والى روملى فاضطرت عساكر أوستريا الى الانسحاب وترك القلعة ثم أرسلت أوستريا جيشا آخر الى حدود البوسنة واستولت على بعض حصار غير مهم وكان معها نحو الثلاثين ألفا من الالبانيين والضريبيين فما كان من على باشا بن الحكيم واليا الا انه أفناهم ولم ينج منهم الا القليل ولقرب فصل الشتاء توسطت فرنسا في الصلح وأساسه هو ترك أغلب البلاد التي احتلت فيها الاعداء فطاولتهم الدولة العلية في المخابرات حتى مضى فصل الشتاء وفي سنة ١١٥١ عادت الحرب كما كانت فانتصرت الدولة على الاعداء في بوسنة وقتلت منهم كثيرا واستردت قلاع بلغراد وسمندره وأورشوة وبعض جهات من ولاية بانان وفي سنة ١١٥٢ انتصرت الدولة على روسيا برا في جوار نهر بروط وكذلك في أوردقبو وبحرا في بحر ازاك بتدمير دونانغتها لكن أرسلت روسيا سبعين ألفا من جيشها مع القوزاق بطريق بلونيا واستولوا على قلعتي خوئين واياش وفي أثناء ذلك انتصرت فرقة من عساكر الدولة على أوستريا فلت الدول من الحرب ورغبت في الصلح بواسطة فرنسا أما الدولة العلية فانها ملت أكثر منه ولكن أظهرت الصبر والجلد حتى تساهلت الدول المحاربة والواسطة وقد تم الصلح على شرط ان بلغراد والصرب والافلاق ترد للدولة من مستوليات

ألمانيا وأوستريا وعلى هدم قلعة ازاق وانجلاء عساكر روسيا عن سواحل نهري أوزى وبراد والقبرطاي وداسن وعدم جواز سفن حربية للروسيا في البحر الاسود وعلى تعيين قنصل لها بالاستانة وفي سنة ١١٥٣ تجددت المعاهدات التجارية بين الدولة وبين دولتي فرنسا وأسوج وفي هذا العام حصل قحط عظيم من توالي الحروب ثم ان نادر قولي خان شاه ايران خرج عن الاطوار الثلاثة لسكرته مما ناله من الصلح الاخير من استرداد بعض الممالك كما تقدم في سنة ١١٤٩ فارسل سفيرا كبيرا وبرفقته أربعة آلاف من خدمه وحاشيته الى الاستانة ليطلب التصديق على مذهبه الخامس الجعفرى وتخصيص ركن مخصوص له بالحرم الشريف فردّه السلطان بجواب مبهم مؤداه ان علاقة الدولتين في غاية من الصفاء وفي سنة ١١٥٤ مات امبراطور ألمانيا وأوستريا وجلست وراثته الامبراطورة مارجرانه فلم تصدق الدول عليها فحصل بينها وبين بعضهن عداوة وعرضت أغلب الدول على الدولة العلية العذر عن الصلح الماضى وانتهاز هذه الفرصة للانتقام من دولة أوستريا وألمانيا العداوة القديمة فلم يقبل السلطان محمود هذا العذر وقال ان سلاطين الدولة جميع أعمالهم ملوثة بالشهامة والشرف والصداقة والمروءة لا كاعمال اللصوص والقرصان وبالفعل صادق على امبراطورية الامبراطورة (ومن العجب ان هذا الجميل الفائق الحد لم يثر ولم ينقص شيأ من العداوة المستمرة من دولة أوستريا وألمانيا للدولة العلية) وفي سنة ١١٥٥ توهم نادر شاه ان عدم مهاجمة الدولة العلية على أوستريا وألمانيا في حال حرج موقفها من عدم تصديق الدول على امبراطوريتها ومهاجمة أغلبهم عليها ماهو الا لفرط ضعفها من استمرار الحروب السالفة فطلب ثانيا التصديق على المذهب الخامس كما سبق وطلب أيضا ولايات كردستان والعراق وهجم على حين غفلة على مدينة بغداد وفي سنة ١١٥٦ أرسل السلطان الخلع على كل من سرخاي خان وشمخال وأوسى أمراء دغستان السالفي الذكر في سنة ١١٤٧ وجهاز جيشا بقيادة سر عسكرى ديار بكر وبغداد فانتشبت الحرب بينهما وبين الشاه بالقرب من نهر الزاب

فانهزم عسكر الشاه واضمحل وفر هو هاربا ولكن افكر ان جميع قوة الدولة العلية مع السر عسكرين المذكورين ومن جهة أخرى فانه خاف من الشعب الايراني ان يعتبره مهانا فاهتم بالتجهيزات الحربية واتحد مع بكوات الامة الكرچية وأما أحوال الاستانة فان حسن باشا عين للصدارة العظمى وكان غيورا حازما فسعى في الاصلاحات الداخلية وجهاز مائة ألف من العساكر في جهات القارص وديار بكر وبغداد وفي سنة ١١٥٧ هجم نادرشاه ومعه بكوات الكرچ على روان وانتصر على والي جلدرثم اتفق مع العربان وبعض الاكراد حتى أبلغ عسكره مائتي ألف وهجم بنفسه على قلعة قارص وهناك اشتبكت الحرب وامتدت خمسة أشهر وكانت الحرب في أغلب الوقائع سجالا وأخيرا اشتد وطيسها وحى فانصرت عساكر الدولة وانسحب الشاه راجعا بما بقي من جيشه وفي سنة ١١٥٨ اقتفى أثره أحمد باشا الجنده جي وفي هذه الاثناء انضمت عساكر التتر مع خان قريم الى باقى الجيش الذى بقارص ثم وقع الحرب بقرب روان بين الشاه وبين محمدباشا يكن السر عسكر وبعد برهة وقع السر عسكر شهيدا وتفرقت عساكره فبناء عليه أرسل مذكرة يطلب فيها جهات وان والموصل وبغداد وبصره يعنى ان هذه الولايات كانت للايران قديما وما زال غديرها تحت يد الدولة العلية فلما بلغ ذلك السلطان قال ان دماغ هذا الشاه مملوء بالفساد فامر في الحال بجمع عساكر روملى والاناضول وأرسلهم الى ديار بكر فكان جيشا عظيما عديم النظير فلما رأى الشاه هذا الجيش الهائل سحب طلباته وطلب الصلح فوق الصلح على أساس وشروط معاهدة السلطان مراد الرابع وذلك في سنة ١١٥٩ وفي سنة ١١٦٠ اشتدت منازعة الدول في وراثه الامبراطورية وصار كل منها يرسل السفراء الى الاستانة ويطلب المشاركة والمخالفة حتى وعد بعضهم برد بلاد المجر للدولة العلية فلم يقبل السلطان محمود قائلا انى لأحارب أحدا بادئا بالتعدى وفي هذا العام أعدم نادرشاه أمراء عساكر ايران فطلب أهالى تبريز وكرمان شاه وهمدان عساكر الدولة لاحتلال بلادهم فلم يتحول السلطان محمود عن عهده قولا منه ان في ذلك نوعا من القدر

ولا بد من حصول سفك دماء بين المسلمين في ذلك ثم جدد المعاهدة مع أوستريا
وفي سنة ١١٦١ أراد اليكيجريون بالاستئانة وبغداد احدث فتن وأظهروا
بعض الوقاحة في الاسواق ففي الحال تمكن السلطان من تأديبهم تأديبا صارما ثم
اشتغل بآبنة جوامع وكتبخانات وقشلاقات وغيرها من العمارات الخيرية وفي
سنة ١١٦٣ صار تأديب عربان بغداد وقرصان البحر الابيض وخلص المسلمين
الذين وقعوا أسراء في يد القرصان الموجودين في بلاد ايطاليا وفي سنة ١١٦٣
ملئت بلاد الغرب بالثورات والفساد وذلك لظهور من يدعى الوهابي في نجد
وعصيان بني تميم فارسل السلطان للولاة بالموصل وبغداد والركة بتأديبهم وفي
سنة ١١٦٤ ظهر الفساد بالاناضول وبوسنة من طائفة الاكراد وغيرهم ففي الحال
أطفئ لهيبه وحدث ناره وفي هذا العام شكى بعض الدول للدولة العلية من تشتت
ما زبهم وذلك ان روسيا أرادت الاستيلاء على بلاد أسوج الشمالية فاضطربت
أحوال الدول وحضت فرنسا الدولة العلية على محاربة روسيا وان دولة بروسيا
ستحاربها بالاتفاق مع الدولة فلما أحست روسيا بذلك أرسلت لائحة تبرئ نفسها
من هذه الاشاعة أما الدولة العلية فاتها لم تصغ لاقوال فرنسا بل أظهرت علنا
الحياء التام وانها ليست مع أحد من الدول ضد الاخرى وفي سنة ١١٦٥
حصلت منازعات بين الشريف مساعد أمير مكة وبين الشريف محمد بن عبدالله
فقدم الاول الشكوى في حق الثاني فارسلت الدولة مندوبا عاليا فاصلع ذات
بينهما وفي أثناء ذلك ظهر في ملاطية من عشائر ملو وتجرلو ومن يدعى ابن قلندر
الشيقي العصيان والفساد وكذا ظهر في هزار غراد وروسحق وقرمان وما حولهن
وكذا ظهر قرصان مالطة في البحر الابيض فاوصلت الدولة العساكر لتأديب الجميع
فشتت شملهم وأسرت القرصان ثم ان السلطان محمود استشعر بوجوب الاهتمام
في تزايد القوى البحرية فامر بإنشاء ثلاث سفن جسيمة كل منها بثلاثة عتابر مع
استمرار انشاء غيرها وفي سنة ١١٦٦ حصلت فتنة من اليكيجريين بالاستئانة
منشؤها ان بشير أغا دار السعادة عامل العلماء بما لا يليق بهم فسكنت الفتنة بقتل

هذا الاغا وفي سنة ١١٦٧ استمرت راحة الاهالى مع عدم حصول اختلال بهمة السلطان ووزرائه مع ان اليكيجرين كانوا يسعون دائما في ايجاد الاختلال ثم ظهرت فتنة في أواخر السنة بسبب ان قيسى الافرنج كانوا لا يقترون عن دس الدسائس بين الارمن تارة وبين الاروام أخرى وانه من ظلم البطارقة وارتكاباتهم ثارت الاروام وهجموا على بيت بطريقهم ونهبوه وأعقب ذلك حصول زلزلة عظيمة هدمت الاستانة حتى الاسوار (١) ولولا خروج الاهالى في الفلوات لما اتوا وفي سنة ١١٦٨ مرض السلطان فكنم اطباء حالة مرضه خوفا من حصول الفتن حتى ان كافة الاوامر السلطانية كانت تصدر كما كانت في حال صحته ثم لما اشتد به المرض في ذات يوم وكان يوم جمعة لم يشأ تأخيرها عن صلاة الجمعة ولا عن اجراء الموكب المعتاد فذهب وبعد الصلاة عاد وهو راكب جواده والعساكر مصطفة من الجانبين واذا بالاجل المحتوم أتاه فاستشعر به وقال لمن بجانبه من الوزراء والامراء ان الاجل قد أتى على ما أظن فيلزم ان تحافظوا على رابكنا من غير ان يشعر أحد بقماعنا بامرنا حتى انه لما وصل باب السراية مات رابكنا رحمه الله رجة واسعة ودفن في تربته المخصوصة ييكى جامع ولم يكن له ولد

﴿أسماء معاصرى السلطان محمود الاول من الامراء والملوك والحكام وجهاتهم﴾

اوروبا

نابولى وسجلية .. دون قارلوس من فاميلة بوربون
فلنك جمهوريه رئيسها كيلوس الرابع
بروسيا فردريك الثانى من فاميلة هوهنجلو
انجلترا جورج السادس من فاميلة هاتور
اسبانيا فرديناندو من فاميلة بوربون

(١) هكذا ورد وربما جاء تهويلا للامر والا فلا يعقل أن جميع الاستانة هدمت عن آخرها فليتأمل

فرنسا لؤى الخامس عشر من فاميلة بوربون أيضا
 روسيا ايوان الخامس
 أسوج فردريك
 ألمانيا وأستراليا. شارل ثم مار جزيا امبراطوره
 ونديك جمهورية رئيسها دوجة
 ساردنيا وفنورامه ده
 برتغال بدور الثانى
 دانيرك ونوروج. فردريك الرابع
 ايران الشاه طهماسب الثانى ثم عباس خان ثم نادر قولى خان

٢٥ السلطان عثمان خان الثالث

﴿ابن السلطان مصطفى الثانى﴾

ولد المشار اليه سنة ١١١٢ و جلس سنة ١١٦٨ الموافقة سنة ١٧٥٤ ميلادية
 بالغا من العمر ٥٦ سنة وفى أول جلوسه اهتم بابقاء كافة المعاهدات والمصالحات
 ثم اشتغل بالاصلاحات الداخلية وقفل كافة الخجارات بالاستانة ومحا ما يخالف
 الشرع من البدع ونهى عن مشى النساء فى الاسواق بالزى المفتوح واخترع
 للرعية أزياء متنوعة الاجتناس فى الملابس وفى هذا العام حصل نزاع فى
 القدس الشريف بين الاروام واللاتينيين بسبب اخراج اللاتينيين عن محافظة
 وملاحظة الكنائس بيت لحم وحلول الاروام محلهم فتكدرت العلاقات بين
 الدولة وبين بعض الدول خصوصا دولة فرنسا ثم انتهى الامر بنفى بعض المتسبين
 فى هذا النزاع وفى سنة ١١٦٩ عين على باشا ابن الحكيم للصدارة فغير
 وعزل أغلب أصحاب المناصب ثم حصل بالاستانة حريق هائل أحرق منها الربع
 ثم عزل ونفى الصدر الاعظم المذكور بعد مرور ٥٣ يوما من صدارته لكن

دسائسه ومسايعه لم يتقصا حتى أن الصدارة تبدلت ثلاث مررات فى مدة وجيزة
ولتغلب أحزابه أعيد للصدارة ثانيا وأعقب ذلك حصول حريق آخر بادئا من تيمورقبو
واستمر مدة ٣٦ ساعة حتى احترق الباب العالى وثلثا المدينة فاضطر السلطان لان
يمر خفية بنفسه حتى عرف الحقائق وسمع الشكاوى الكثيرة من الناس فى حق
على المذكور فأمر بقتله فقتل وعين بدله محمد سعيد أفندى وأنعم عليه برتبة
الوزارة وفى هذا العام عصى أمراء الاكراد فى موش ويطليس وملاس
وخوشاف واستولوا على قلاعها فسأقت الدولة والى أوضروم اليهم فأدبهم وانتصر
عليهم وفى هذه الاوقات جاءت السفراء من دول أوروبا للتنهتة بالجلوس وتم
بناء الجامع الذى كان جارى بناؤه فى مدة السلطان محمود من مدة ثمان سنين
وفى سنة ١١٧٠ ظهر ابن قره عثمان فى ولاية آيدين بالعصيان فقبض عليه
وأعدم أما السلطان فانه عزل محمد سعيد باشا الصدر الاعظم وعين بدله مصطفى
ماهر باشا وبعد زمن قليل عزله وعين بدله راغب باشا وفى سنة ١١٧١ عصت
عربان الشام وقطعت الطريق على الحجاج وأعقب ذلك وفاة والده السلطان
ومحمد أكبر أولاد السلطان أحمد الثالث ثم أراد السلطان عزل راغب باشا الصدر
الاعظم واذا بالاجل المحتوم أتاه الله تعالى رحمة واسعة ولم يكن له ولد
ومن الغريب أنه مع كون مدة سلطنته ثلاث سنين غيرت فيها الصدارة سبع
مرات ومدفنه بجامع لالى

(أسماء معاصرى السلطان عثمان الثالث من الأمراء والملوك وجهانهم)

أوستريا وألمانيا . فرانسوا الاول امبراطور
بروسيا فردريك الثانى
اسوج فردريك أدولف
روسيا ايوان السادس
فرنسا لوى الخامس عشر

انكلترا جورج الثاني
 برتغال جوزيف الاول من فاميلية برغش
 بلونيا ساتلاس لفتونكس
 نابولي وسجلية .. دونقار لوص من فاميلية بوربون
 فلنك جمهورية رئيسها كيلوس الرابع
 لسبانيا جورج السادس من فاميلية بوربون

٢٦ السلطان مصطفى خان الثالث

ولد المشار اليه في سنة ١١٢٩ و جلس سنة ١١٧١ الموافقة سنة ١٧٥٧ ميلادية بالغاً من العمر ٤٣ سنة ومدة سلطنته ١٦ سنة فابقى راغب باشا في الصدارة و اهتم بتأديب عربان الشام وفتح طريق الحجاز للحج و دفع طائفة نفای التي تجاوزت الحدود الشمالية و كان تجاوزها بدسائس روسيا حيث ان امبراطورتها كثرينا الثانية كانت شديدة العداوة للدولة العلية وهي ليست من العائلة المالكية بل كانت زوجة بتر و حفيد بطرس الكبير فتحايلت على خلع زوجها بدعوى أنه لم يتبع وصية جده بطرس الكبير في معاداة الدولة العلية والسعي في الاستيلاء على الاستانة باستمرار الاتفاق مع أوستریا والمانيا ثم أنها لم تكف بخلع زوجها بل تسببت في قتله حتى أنها تستقل بذلك و كانت ماهرة في الخداع والحيل فاستقلت بالرأى والحكم وسعت لدى المجلترا والدانمارك و البروسيا و أوستریا مع المانيا و أسوج للاتفاق معها على إعادة الامبراطورية بالاستانة و محو دولة فرنسا ومعنى ذلك هو طرد العثمانيين من أقاليم أوروبا وإعادة امبراطورية الرومية في الاستانة ومن العجيب أن بطرس الكبير لم يوص بإعادة الامبراطورية الرومية بالاستانة مع أن كثرينا المذكورة خدعت للإمة الروسية

في خلع وقتل زوجها بحجة انه لم يتبع وصية بطرس كما تقدم بل وخذعت أوروبا بدعواها ان الغرض هو رفع شأن المسيحيين بطرد العثمانيين من أوروبا واعادة الامبراطورية بالاستانة مع أن حقيقة الامر غير ذلك بل كان غرضها الوحيد هو أخذ الاستانة وأوروبا التركية للروسية (لا قدر الله ذلك) لا للاروام فبهذه الحيلة قادت كترينا المذكورة أوروبا لتنفيذ أغراضها وفي الحال قامت الدول المتفقة وفي مقدمتهم كترينا بدس الدسائس واشتعال نار الاختلال والثورة في البلقان وموره وأما فرنسا فكانت همتها متوجهة الى تحريض الدولة العلية على محاربة الروسيا فائلة لها ان هذه الفتنة من الروسيا التي هي العدو الوحيدة للدولة العلية وكان غرضها من ذلك اشتغال الروسيا عنها أما رجال الدولة ففهم الصدر الاعظم محمد باشا ابن محسن (١) فقد نهى الدولة عن محاربة الروسيا وصمم على ذلك مع استمرار التجهيزات الحربية فتغلب أصحاب الرأي السقيم على عزله من الصدارة أما السلطان مصطفى فإنه لم يحزم ولم يتدبر في هذا الامر المهم كما يجب بل اشتغل بنظامات وتعديلات الداخلية ورواج التجارة والصناعة وتجديد بعض المعامل وطرد الكسالى والمعروفين بالعامين من الاستانة وارسالهم الى بلادهم لمشغوليتهم بالزراعة وفي سنة ١١٧٢ حصل بين السادات والاشراف بمكة المشرفة الفتنة والغوغاء حتى نتج عن ذلك ان العربان قطعوا طريق الحج فأرسلت الدولة عبدیا باشا بفرقة من العساكر فاعاد الامن وفي سنة ١١٧٣ حصل مثل ما تقدم في مكة من عربانها فاهتمت الدولة بالتنكيل بالاشقياء القاطعين للطريق وفي هذا العام زلزلت الارض بالشام حتى خربت منها جملة مدائن فأرسلت الدولة نفودا كثيرة مع مأمورين لتعمير ما هدم وفي سنة ١١٧٤ شدد السلطان بمنع المسكرات وعدم خروج أحد بغير رزية فانكب الناس على استعمال

الاتفاق ٤٥

(١) هكذا في الاصل وقد تقدم أن الصدر الاعظم هو راغب باشا ولم يأت ذكر عزله وسيأتي أنه هو الصدر الاعظم ومات في وظيفة الصدارة كما يأتي قريبا وربما عزل راغب باشا وعين ببله ابنه محسن ثم أعيد راغب باشا فليتأمل

الافيون والترياق وفي سنة ١١٧٥ أظهرت روسيا ما في ضميرها من سوء فارسلت القوزاق الى الحدود العثمانية بغتة فقتلوا من كان موجودا في بالطة من العثمانيين والبولونيين ولما ورد هذا الخبر للاستانة اهتفت الدولة بالتجهيزات الحربية وفي سنة ١١٧٦ أظهر محمد باشاراغب الصدر الاعظم هتته الفائقة في التجهيزات الحربية وكان مدبرا جازما متيقظا فجعل في حدود روسيا نصف الجيش أو أكثر والباقي في حدود أوستريا وألمانيا بخلاف الموجودين في حدود الوندك غير أنه بالاسف توفي في هذا العام وفي سنة ١١٧٧ طغت طائفة الياماقي بغداد فعزل واليها وأرسل غيره ذا كفاءة وأعقب ذلك توقف حاكم كرجستان بناء على اشارة روسيا عن عدم دفع الويركو المعتاد دفعه للدولة العلية ووعده بمساعدة عسكرية فارسلت اليه الدولة عساكر فطلب الحاكم المذكور من الدولة العفو ودفع لها الويركو وفي سنة ١١٧٨ اشتدت الدسائس الروسية في البلاد المحتازة التابعة للدولة العلية مثل كرجستان والافلاق والبغدان والجبل الاسود والقريم وغيرها مثل موره بناء على اتفاق الدول كما تقدم فكانت همة الدولة العلية في السياسة الخارجية في ذلك الوقت ضعيفة جدا بالنسبة لعصرنا هذا وفي هذا العام مات ملك بلونيا وحصل بها اختلال وأراد العقلاء من أمراءها دخول بلادهم تحت حماية الدولة العلية مع استقلالها فقبلت الدولة ذلك لعدم استيلاء احدى الدول العظام عليها خصوصا روسيا لكن دسائس كثيرينا أثرت على أفكار الاكثريين من أمرائها حيث وعدتهم بالمساعدة لتكون بلونيا دولة كبيرة فاغتروا بذلك وقبلوا دخول عساكرها في بلادهم ثم اتفقت كثيرينا مع بر روسيا سرا على مقاسمة بلونيا بينهما فبناء عليه دخلت عساكرها هناك ونصبت من يدعى يونا تومسكي ملكا على بلونيا وفي سنة ١١٧٩ لامت كثيرينا حاكم كرجستان على دفع الويركو للدولة العلية وعرضت عليه قبول عساكرها في بلده لمنع العثمانيين عنه فبناء على هذه الخدعة قبل فارسلت الدولة العلية فرقة من عساكر الاناضول لعزل دانيال سلون حاكم كرجستان المذكور وتعيين طهماسب أحد أقربائه

بدلاً عنه لحفظ بلاده من اغتيال روسيا وقبل أن يتم ذلك دخلت فيها عساكر
الروسيا كما سيأتى وفى سنة ١١٨٠ قطع العربان بجوار مكة المشرقة الطريق
على الحجاج فاضطرت الدولة الى ارسال جانب من العساكر هناك مع حرج الحالة
وفى هذا العام زلزلت الارض بالاستانة فانهدم كثير من الابنية من ضمنها جامع
الفاخ فحصلت مضايقة كبيرة من عدم وجود نقود لاعادة مآتهم وفى سنة ١١٨١
نارت أهالى قارض وقتلوا واليهيم وكثرت القرصان الاجنبية فى البحر الابيض
خصوصاً فى مياه قبرص وروندس فاضطرت الدولة الى تشغيل جانب من اسطولها
لدفع هذا الصاعد وفى هذا الوقت كان أمراء مصر فى شقاق مستمر وكان ذلك
من شواغل الدولة وفى سنة ١١٨٢ عصى الجبل الاسود بدسائس الروسيا
بواسطة أحد قسيسيهما وهجموا على بوسنة فذبجوا العساكر المستحقطين هناك
فاضطرت الدولة العلية الى تقسيم عساكرها فى جهات متعددة منها خوتين برفقة
الصدر الاعظم حمزة باشا امام عساكر الروسيا المحتلة بلونيا ومما ذكرى ان الروسيا
فى هذه المدة المديدة كانت تحارب الدولة العلية بتقويم البلاد عليها بغير اعلان
حرب من الطرفين ومساعدتها لهم ثم اشتبكت الحرب بغتة بين عساكر الروسيا
وبين عساكر قريم المستحقطين فى بالطة فحرر الصدر الاعظم عقد اتفاق مع
الروسيا بتصديق الدول المتفقة مضمونه أن الروسيا تتعهد بسحب عساكرها
من بلاد بلونيا وعدم تداخلها فى شؤنها وابقائها دولة مستقلة كما كانت فامتنعت
الروسيا من التوقيع على عقد الاتفاق حالة كونها كانت تظهر انها لاتتداخل فى
أمر بلونيا فغضب الصدر الاعظم وسجن سفير الروسيا فى يدى قله وأعلن الحرب
من قبل التجهيزات الحربية الكافية وقبل ان ذلك كان فى سنة ١١٨٣
ثم اشتبكت الحرب بجوار قلعة خوتين فقتل كثير من عساكر الاعداء ثم طاف
نهر طورله فتشتت عساكر الدولة واستولت الاعداء على القلعة وكذلك بخيانة
الافلاقيين والبغدانين استولت الاعداء على بلادهم هذا ما كان من هذه
الفرقة وأما الفرقتان الموجودتان فى حدود كرجستان وبلاد القبارطاي فانهما

عجزتا عن استدامة المقاومة فاستولت الاعداء على تلك الجهات لان الدولة العلية كانت مضطرة لتفريق جيشها في سائر الحدود ومحاربة العصاة في جهات متعددة كما تقدم وفي سنة ١١٨٤ تعرض الاميرال الكونت أورلوف مع عصاة مورا الى قلعتها فانتصرت عساكر الدولة عليهم وقتلوا الكثيرين منهم لكن جاءت سفن الروسيةا من بحر بالطق ومرت على جبل طارق فاحرقت سفن الدولة بجوار جشمه فاطهر المسيحيون في أمير السورور من حرق سفن الدولة فاغناظ بعض المسلمين وقتلوا بعضا منهم في سواحل أمير أما من جهة الشمال فقد وقعت حرب هائلة ولسوء نظام العسكر تشتت واستولت الاعداء على قلاع اسماعيل وكلي وبندرواق كيرمان وابرائيل وفي سنة ١١٨٥ وصلت دوناتمة الروسيةا الى جزائر لنى وبوزجة فاهتمت الدولة بتقوية استحكامات بوغاز البحر الابيض (الدردنيل) ثم ان حسن باشا الغازى القبودان أظهر همة عالية في طرد سفن الروسيةا من البحر الابيض وأعقب ذلك ان الروسيةا طلبت الصلح وترك الحرب على شرط ان يكون بينهما بدون مدخل الدول المتفقة فاخذت الدولة هذا الطلب فرصة لتفريق أوستريا وألمانيا عنها لتجمع عساكرها جميعا في وجهها فنجحت مبدئيا ووعدت بلزومها الحياد فلما أرادت الدولة اتمام هذا المشروع أسرع كترينا بعرض تقسيم بلونيا بينها وبين أوستريا وألمانيا وبروسيا فقبلوا وفي أثناء ذلك عصى بعض اليكيجريين فاستولت الروسيةا على بلاد قريم ونصبت عليها خانا جديدا من قبلها فهاجر الكثيرون منها الى الاناضول ولما تم تقسيم بلونيا في سنة ١١٨٦ بين الثلاث دول أرادت الدولة جمع بعض عساكر امدادا لاجبار الروسيةا على صلح شريف فلما كان من اليكيجريين الا انهم عصوا عن الحرب ولم تنفعهم نصائح الوزراء ولا الامراء وفي سنة ١١٨٧ انتصرت فرقة عثمانية بجوار روسجق فلما انتشر خبر عصيان العساكر اضطربت أحوال الدولة فعزم السلطان على التغير العام وأراد الذهاب بنفسه الى الجيش الموجود في نهر الطوتة واذا بالاجل المحتوم أتاه رحمه الله تعالى رجة واسعة ومن ماثره بناء الجامعين

لالى وجامع ايازمه ولم يكن له من الاولاد سوى السلطان سليم الثالث

﴿ أسماء معاصرى السلطان مصطفى الثالث من الامراء والملوك وجهاتهم ﴾

روسيا..... بتر و ثم بعد خلعه وقتله زوجته كترينا من فاميلية هولتين
فوتورب

أوستريا فرانسو الاول ثم جوزيف الثانى

ألمانيا وبروسيا . فردريك الاول من فاميلية هو هنجولار

فرنسا لوى الخامس عشر

انكلترا جورج الثانى ثم جورج الثالث

اسبانيا شارل الثالث

برتغال..... جوزيف الاول

اسوج كوستاو الثالث

بلونيا بوميا أونونيانوسكى (وفى مدته تقسمت بلونيا كما تقدم)

نابولى وسجليا . فرديناندو الرابع

٢٧ السلطان عبد الحميد خان الاول

ولد المشار اليه سنة ١١٣٨ و جلس سنة ١١٨٧ ومدة سلطنته ١٦ سنة ولم
يصرف العطايا المعتادة لعدم وجود تقديية بالخزينة فاجتهد هو ووزراؤه فى
الحصول على الصلح لكن لما رأت كترينا من اليكيجريين الشقاق والامتناع
عن الحرب مع مصادفة وفاة السلطان مصطفى توهبت انها تستولى على الاستانة
فامتنعت عن الصلح واهتمت بتقوية جيشها وفى سنة ١١٨٨ اجتهد الوزراء
والضباط فى تحريض العسكر على الحرب ولودفعة واحدة ليم الصلح لكون
الاحصاء يريدون أخذ الاستانة وتكلموا بالمواعظ الجاسية والنصائح الدينية

فوقعت الحرب بقرب نهر الطونة فاضطرت العساكر الروسية الى الانسحاب ثم ظهر في الجيش من الشقاق والنفاق ما لا يوصف ثم ان كثرينا تيقنت عدم امكانها الاستيلاء على الاستانة من الواقعة الاخيرة فقبلت الدخول في الصلح والسبب الاعظم في قبولها الصلح مسألة أخرى وهي ان الدولة العلية كانت أرسلت في أوائل هذا العام دولة كراى خان الرابع خان قريم والحاج على باشا جانىكللى الى طمان جلب قبائل النوغاي وأقوام الشراكسة لاستخلاص قريم من يد الروسيا فقاما بهذه المأمورية أحسن قيام وجعا كثيرا من هؤلاء الاقوام وانضم اليهم أهالى قريم فانتقموا من الأعداء وانتصروا عليهم مرارا متوالية وبالاسف لعدم معلومية الدولة جيدا بما حصل من انتصاراتهما المتوالية وعدم قيام اليكيجريين بواجباتهم الحربية أسرععت الدولة بالصلح المسمى بمعاهدة قيتلاجة باسم الجهة التى حصلت بها المعاهدة وكان مضرا بها جدا حيث كان من جهة استقلال قريم ومن المعلوم أن الاستقلال هو من موجبات الضياع وقد حصل كما سيأتى ومن المصائب الكبرى ان أمراء بلاد المسلمين الممتازة والمستقلة لا يتعظون بما يشاهدونه من الوقائع الماضية الموجبة لضياع بلادهم حيث ان واقعة قريم كانت كافية لان تكون موعظة للجزائر وتونس وأمثالهما وانما يتذكر أولوالالباب وكان من ضمن الصلح ترك قلاع أذان وتيفلنوقليرون ويكى قلعة وكرش والجهات الكائنة فى نهري تن وداوزى ثم بعد اتمام هذا الصلح عاد محمد باشا ابن محسن الصدر الاعظم بالجيش ولما وصل الى قرين أباد مات رجة الله تعالى عليه وأحضرت جنازته للا سستانة ودفن بالقرب من أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه وعين بئله للصدارة العظمى محمد باشاعزت وفى سابع ذى الحجة مات شيخ الاسلام مصطفى أفندى ابن الدرى وكذا مات شيخ الاسلام الاسبق محمد سعيد أفندى ومن مضرات هذا الصلح خلاف ما ذكر أن كرجستان تركت للروسيا ممرور سفنها التجارية بالحرية التامة بالبحر الاسود واعطاء بعض امتيازات لبلاد افلاق وبغدان تحت حماية

الروسيا وفي سنة ١١٨٩ اهتبت الدولة بالاصلاحات الداخلية وقطع دابر الفساد الذي كان عم البلاد فارسلت برا وبحرا العساكر الى عكة ومنها الى الشام ومصر لاصلاحهما وتاديب الامراء المصريين وفي هذا العام جاء بعض أمراء قريم الى الاستانة فضيفتهم الدولة في سراية طوليه بغجه وقد عزل الصدر الاعظم بسبب ما حصل بينه وبين شيخ الاسلام من الضغائن ومن أفعال اسماعيل چلبى صهر الصدر الاعظم وعين بدله مجدأغا درويش كتخداى الصدر العالى وأنعم عليه برتبة الوزارة وبعد اثنين وعشرين يوما عزل شيخ الاسلام وعين بدله مجد أفندى أمين ابن صالح وفي هذا العام ظلم وغدر حاكم بايندر الذى هو عوض مجدأغا وعجز الولاة عن تاديبه فعينت الدولة القبودان حسن باشا الغازى قظفر به وبأعوانه فى قرب أكرى دره فأعدم وفي سنة ١١٩٠ استفحل أمر عبد الكريم خان وكيل ممالك الايران فى جهة شيراز بعد زوال سلطنة طهما سب ونادر قولى خان كما تقدم فطالت يده على جهة بغداد وبصره فارسلت الدولة اليه أربعين ألفا ليتحدوا مع ييكوات العشائر مثل عشيرة قره كجيلو وميروس مما هو أكثر من خمسة عشر ييكا وعشيرة ثم عزل الصدر الاعظم وعين بدله مجد باشا درنلى وفي سنة ١١٩١ ظهر ان حركة ايران من دسائس الروسيا حيث انه لما اشتبكت الحرب بين الدولة وبين ايران طلبت الروسيا طلبات نقضا للعهد وفي سنة ١١٩٢ توالى انهكسارات الايرانيين واشتدت طلبات الروسيا فارسلت الدولة مذكرات لسفراء الدول يتيمان حقوقها وفساد طلبات كترينا ثم أرسلت من باب الاحتياط خمس سفن حربية الى قريم وعزل الصدر الاعظم وعين بدله مجدأغا أغا اليكيجريين وأنعم عليه برتبة الوزارة ثم ان الروسيا دست الدسائس فى مورة فثارت الاروام فارسلت الدولة فى سنة ١١٩٣ القبودان حسن باشا الغازى فشتت شمل العصاة ثم أن الروسيا قدمت طلبات بخصوص القريم والافلاق وبغدان لايمكن قبولها فعزل الصدر الاعظم وعين بدله السيد مجد باشا السلحدار وفي سنة ١١٩٤

أباد سليمان باشا والى بغداد وبصره أكثر من خمس وعشرين ألفا من عربان وطوائف الاشقياء المتقدم ذكرهم وأرسل رؤس أكثر رؤسائهم الى الاستانة وفى أثناء ذلك طلبت روسيا قنصلين لها فى أفلاق وبغدان فلم تقبل الدولة بل قبلت قنصلا فى سلستره فقط وفى سنة ١١٩٥ مات السيد محمد باشا الصدر الاعظم وعين بدله محمد باشا عزت الصدر الاعظم الاسبق وأعقب ذلك استفحال شرور روسيا فى ظلم بعض طوائف المسلمين الذين صاروا تحت يدها من جهة والافساد بين أمراء قريم من جهة أخرى حتى عزلت دولة كراى خان قريم نقضا للعاهدة وعينت بدله شاهين كراى فلم يقبل الاهالى ذلك فبناء على هذه الوسيلة الفاسدة سافت عساكرها فى الحال الى قريم وفى سنة ١١٩٦ احتلتها أما شاهين كراى صنيع روسيا فانه هرب الى جهة طمان فاتخذت روسيا هروبه اهانة لها فقتلت الكثيرين من عائلة الخان والوفاء من أعيان المسلمين فيها أما شاهين كراى فانه ندم على انقياده للروسيا أولا فالتجأ الى جزيرة رودس فقطع الاهالى رأسه وفى سنة ١١٩٧ اتحدت كترينا مع امبراطور ألمانيا يوسف الثانى وطلبا من الدولة تغيير الحدود وفى سنة ١١٩٨ ردت الدولة هذه الطلبات واهتمت بالتجهيزات الحربية وفى سنة ١١٩٩ اشتد الخلاف وأعلن المتفقان بنقض العهد وعلان الحرب وانضم اليهما أوستريا فاهتم رجال الدولة بايجاد طرق للاتفاق مع احدى الدول فلم يجدوا غير أسوج نظرا لما سبق من استيلاء روسيا على أغلب بلادها كما تقدم وفى سنة ١٢٠٠ ذهب القيودان حسن باشا الغازى الى بحر أوزى وسد بوزغازه ثم هجم على قلعة قلوبون فدمرها أما الجيش الروسى فانه عبر نهر الطونة وكذلك جيش أوستريا هجم فى الحدود الغربية الشمالية فاضطرت الدولة الى تقسيم جيشها قسمين أما القسم الذى أمام جيش أوستريا فانه انتصر انتصارا باهرا واذا بإمداد من جيش روسى أتاه واستولى على قلعة خوتين وفى سنة ١٢٠١ حاصر جيش المتفقين قلعة أوزى فلعدم متانة استحكاماتها استولوا عليها وقتلوا خمس وعشرين ألفا ذبحا وكان جيش الاعداء ثمانين

ألفا وفي سنة ١٢٠٢ اجتهد يوسف باشا الصدر الاعظم في تعليم الاوجاقيين ورجالهم الفنون الحربية ولكنهم عصوا وفي سنة ١٢٠٣ اغتتم السلطان عبد الحميد الاول من هذه الحادثة فرض وبعد قليل مات بالغاً من العمر ٦٦ سنة رحمه الله رحمة واسعة بمنه وكرمه وله من الاولاد مصطفى الرابع ومحمود الثاني

﴿ أسماء معاصري السلطان عبد الحميد الاول من الامراء والملوك وجهاتهم ﴾

فرنسا لوى السادس عشر من فاميلية بوروبون

الروسيا كترينا الثانية

انجلترا جورج الثالث من فاميلية هانور

اسبانيا شارل الرابع من فاميلية بوروبون

البرتغال بدرو الثاني من فاميلية براقاتس ثم مارية

أسوج كوستاو الثالث

بروسيا فريه دريك

دانيمرك ونرويج قرستيان الرابع من فاميلية أوندن بورغ

أوستريا جوزيف الثاني

نابولي وسجليه .. فردناندو الرابع من فاميلية بوروبون

فلنك كيلوم الخامس

ساردنيا أمه ده الثاني

الصين هيوان جونغ

الهند دارشكوه الثاني

٢٨ السلطان سليم خان الثالث

﴿ابن السلطان مصطفى الثالث﴾

ولد المشار اليه سنة ١١٧٥ و جلس في ثاني عشر رجب سنة ١٢٠٣ الموافق سنة ١٧٨٨ ميلادية بالغا من العمر ثمانيا وعشرين سنة ومدة سلطنته تسع عشرة سنة وكسور وكان غيورا على المملكة فطينا نبيها متيقظا فاستبشر الناس بتوليته وقد تقدم ان الحرب لم تزل على قدم وساق وان اليكيجريين عصوا يوسف باشا الصدر الاعظم فاجتهد السلطان في التجهيزات الحربية وعزم على الذهاب بنفسه الى الحرب لاعادة سطوة الدولة كما كانت فلم ترض الوزراء ولا الوكلاء بذهابه ونصحوه بان الجيش غير مأمون الثبات ثم تسببوا في عزل القبودان حسن باشا الغازي الذي كان من أعظم رجال زمنه وعين بدله حسين باشا الكريدي فقام بالدوانة في شهر القعدة من هذه السنة في البحر الاسود بنحس عشرة سفينة حربية صغلا الحجم وبوصله الى قرب قلعة (أوزي) كن بالمرأكب وأرسل المركب المسمى قانجه باش الى قريب القلعة خدعة لاجراج مراكب الروسيا من المينا فانخدعوا وأسرعوا بمطاردة هذه السفينة بفرقتين وبجملته سفن حربية صغار الحجم وكثير من العساكر البحرية فلما قربوا من الكين اشتبكت الحرب فلم ينج من سفن الاعداء الا القليل ولاشتداد البرد عاد الى الاستانة أما من جهة البر فان يوسف باشا الصدر الاعظم أرسل أربعة آلاف عسكري أمام جهة قلاصة من ملحقات بغداد فاشتدت الحرب وكانت تلفيات العدو كثيرة لكثرتهم وكانت النتيجة احراق بلدة قلاصة وما حولها بمعرفة الروسيين وانسحابهم وما بقي من الاربعة آلاف عاد الى الصدر الاعظم هذا ومن جهة أخرى فان أربعة آلاف بقيادة وخسة آلاف سوارى انتصروا في اجوت على عساكر أوستريا وفي شهر شوال من السنة الحالمة عرضت دولة أسوج على الدولة الاتفاق بشرط أن الدولة العلية تدفع لها عشرين ألف كيبس فوقعتا على المعاهدة بذلك وفي أثناء ذلك عزل

يوسف باشا الصدر الاعظم وعين بدله حسن باشا سر عسكر ودين ثم حصلت موقعة حربية بين عشرين ألفا عثمانيين بقيادة عثمان باشا الكرد وبين فرقة من عساكر روسيا وأستريا وكانت النتيجة انتصار الاعداء بضياح مهمات حربية وكان ذلك من سوء تدبير الباشا المذكور وفي سنة ١٢٠٤ أرسل حسن باشا السردار ستين ألفا بقيادة مصطفى باشا كاكش الى محل يسمى بوزاوه للانتقام من الاعداء وأخذ ثار عثمان باشا المتقدم ذكره وهو على أثرهم ف وقعت الحرب بشدة ومن سوء التدبيرات الحربية وعدم الاحتياطات تغلبت عساكر الدولتين وفي الثالث من المحرم سنة ١٢٠٤ اشتبكت الحرب بين حسن باشا الغازي القبودان السابق سر عسكر جهات اسماعيل وبين الجنرال بوتكين الروسي الشهير بعساكره الكلية فاتصر حسن باشا الغازي انتصارا فائقا على انتصاراتهما السابقين لكن بالأسف أن روسيا انتصرت بالاستيلاء على اق كرمان في جهات أخرى واستولت أوستريا على بلغراد هذا وهذا في نقطة الصدر الاعظم فبناء عليه عزل وعين بدله حسن باشا الغازي القبودان المشار اليه ولكن للأسف لم يمض قليل من وزارته حتى توفي في ١٤ رجب سنة ١٢٠٥ بداء الحصى وعين بدله حسن باشا روسجقلى أما دولة أسوج فانها نقضت العهد واصطلحت مع روسيا وأما من جهة البحر فان السيد على باشا القبودان الجزائري انتصر مرارا في البحر الابيض على الاعداء وفي ٢١ من شهر صفر استولت روسيا على قلعة كلى وفي ٢٣ منه استولت على سنه وفي ٩ ربيع الاول استولت على طولجى وفي ٢٨ منه على ايساقجى وفي ١٦ ربيع الاخر الموافق ١١ كانون الاول حصلت واقعة مهيلة ويقال أن الدم سال على الارض كالسيل وأخيرا من كثرة عسكر الاعداء استوات روسيا على قلعة اسماعيل فبناء عليه في ليلة التاسع من جمادى الآخرة أعدم حسن باشا روسجقلى الصدر الاعظم وبعد بضع عشرة يوما عين يوسف باشا الصدر الاعظم السابق وقيل أن قتل الصدر الاعظم في غير محله حيث كانت عساكر الاعداء كثيرة جدا وقيل أنه أخطأ في المناورات والتدبيرات الحربية

وفي سنة ١٢٠٦ حصل اختلال عظيم في داخلية فرنسا وتغيرت سياسة بعض الدول منها أوستريا فأثارتها رغبت كف الحرب عن الدولة العلية فاتحدت انجلترا وبروسيا معها وتدخلوا فيما بين الدولة العلية والروسيا في الصلح ومضوية ترك بلاد قريم وقوبان وبسارابية للروسيا واعادة الباقي للدولة وفي سنة ١٢٠٧ نتج من احتلال فرنسا قتل ملكها وزوجته ومحو الملوكية وتحويلها الى الجمهورية ورئيسها الجنرال نابليون بوناپرت الشهير وكان أول سياسته اظهار المودة والتقرب للدولة العلية وتعظيم شأن السلطان سليم فارسل له سفيرا ومعه مهندسون وضباط وطوبجييه ومعلمون ومصائب ومسالك لترسخانة بادوات وآلات كثيرة وبعض مدافع أما السلطان سليم فانه عزم على عمل عظيم وخطر جسيم وهو ترتيب جيش الدولة على نظام جديد وذلك من المحاضر المعمولة من السردارين والصدور العظام ورؤساء الجيش ومقدار تلك المحاضر لا يحصى وكلها متحدة المعنى وهو عدم امكان مقاومة الاعداء بهذا الجيش الفاسد النظام وكان السلاطين السالفون يخشون الدخول في ذكر هذه المسألة الخطيرة خوفا من اليكيجريين حتى قال يوما الصدر الاعظم للسلطان مصطفى الثالث أفندم أن هذا الجيش لا ينفع في هذا العصر وضرورى من ايجاد النظام الجديد فاندش السلطان ونظر يمينا وشمالا هل موجود في محضره من يفشى هذا القول لليكيجريين ثم قال ان جيشنا عظيم يريد بذلك اخفاء هذا الخبر وغمر الى الصدر الاعظم بالسكوت وبعد هذا المجلس طلب الصدر الاعظم بمفرده وقال له انك قلت قولا عظيما يخشى منه الخطر وأما أنا ففي حيرة من قبل توليت السلطنة بسنين عديدة في مسألة اختلال الجيش ولكن خوفا من الخطرات العظيمة أخفى هذا الداء في جوفى كالقروح ثم سألت يوما أحد رجال الدولة يكيجريا ماذا تقول في النظام الجديد على قبول الاستفهام باللطافة فكان جوابه أننا ما كفرنا ولن نكفر يريد بذلك التفهيم أن اتخاذ النظام الجديد ضرب من الكفر وحيث ان كتابنا هذا مبني على الايجاز فتكفى هذه العبارة لتصوير الانسان درجة كراهة اليكيجريين للنظام الجديد وخطارة مركز

الدولة في هذه السنين العديدة فاقنحم السلطان سليم ممعة هذا الخطر وشكل
الأيا بيادة على أسلوب النظام الجديد في لوند جفتلك برئاسة عبد الرحمن باشا انما
كان ذلك مكتوما عن الخاص والعام ولزيادة التكم كانت المصروفات المخصصة
لذلك البعض من طرف السلطان والبعض من موارد سرية وفي سنة ١٢٠٨
حصل من بونابرت مناقشات ومنازعات مع أغلب حكومات أوروبا وفي سنة ١٢٠٩
اشتد الخلاف والعداء بين فرنسا وانجلترا حتى أراد رئيس الجمهورية بونابرت
قطع طريق انجلترا على الهند وفي سنة ١٢١٠ اهتم السلطان سليم بالاصلاحت
الداخلية وتقوية البحرية برا وبحرا وأنشأ دوناغة عظيمة منتظمة وفي سنة ١٢١١
أمر السلطان بتعليم اليكيجر بين الفنون البحرية في القشلاقات على أسلوب النظام
الجديد لكن على غير اسمه خوفا من الفتن والخطرات كما تقدم وفي سنة ١٢١٢
حصل بين البكوات بمصر المعروفين بالمماليك الشقاق وظهر في نجد الفتن والعصيان
من قبيلة الوهابيين حتى دخلوا الحرمين الشريفين وقتلوا ألوفا عديدة من المسلمين
وقطعوا طريق الحج حتى منعوا تاديته وكذلك عصى على باشا دبه دلتني في البانيا
وحرك أهالي مورة بالعصيان وفي سنة ١٢١٣ ذهب بونابرت الى مصر بعساكر كلية
وكتب جوابا لاهالي مصر والعلماء مضمونه أنه آت لتأديب المماليك وأنه مؤمن
بالله ورسوله وصديق للسلطان سليم الى آخره فوقع بينه وبين المماليك محاربات
ومناوشات عديدة ولتفرق كلمتهم وسوء نظامهم انهزموا في أواخر كل الوقائع حتى
احتلت عساكر فرنسا القاهرة فلما بلغ ذلك السلطان سليم اندهش وغضب في
آن واحد أما اندهاشه فن تكرار اظهار بونا بارت الاخلاص والمودة له وبتفسيره
بجواباته عقب كل انتصار قبل أن يصل اليه الخبر بالوقائع الفرنسية وتعظيم
السلطان بجوابات معنوية بوكيل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه
الالفاظ تماما وأما غضبه فلقد دخل العساكر الاجنبية في بلاده ثم أرسل يوسف
باشا للصدر الاعظم الى الشام ومنها الى مصر بعساكر برا وبعد وقائع حربية انتصر
يوسف باشا على الفرنسيين حتى طلبوا الصلح فاصطلحوا على شرط أن يعطى

ميعادا احدى وأربعين يوما لجعل عساكره والجلاء عن مصر بشرط أنه لا يحصل اهانة ولا استهزاء من أهالي مصر لهم فبناء على هذا الاتفاق أعاد يوسف باشا أغلب العساكر الى الشام وبقي هو بشرذمة قليلة فلما اجتمعت عساكرهم واستعدوا للقتال أرسل قائدهم بلاغا للصدر الاعظم يقول فيه أنكم خالفتم شروط الصلح حيث أن أهالي مصر أهانوا عساكرنا مرارا عديدة كما قدمنا لكم الشكوى في أوقاتها فلذا لا نخرج من مصر لتأديب من استهزؤا بنا وبالفعل هجم على مصر فدافع الصدر الاعظم بشرذمته القليلة باعانة من بعض الاهالي فلم يقدر على مقاومة الجيش لكثرة عددا وعددا فعاد الى الشام ودخل فرنساويون مصر

الاتفاق ٤٧

وفي سنة ١٢١٤ خان حكام أفلاق وبغدان الدولة العلية واتحدوا مع الروسيا فغزلتهم الدولة فأخذت الروسيا هذه المسألة وسيلة وفرصة لاحتلالها المملكتين المذكورتين فغضب السلطان وأمر بحاربة الروسين هناك وترك فرنساوين بمصر موقتا وفي سنة ١٢١٥ حصلت مناوشات ومحاربات كانت في الغالب سجالا وفي سنة ١٢١٦ تداخلت إنجلترا بين الروسيا وبين الدولة فأقنعتها الروسيا بترك الدولة العلية موقتا واتحادها معها لمخوف فرنسا فقبلت وسحبت عساكرها وانفق الثلاث ثم أرسل السلطان يوسف باشا الصدر الاعظم الى مصر بجيش من طريق الشام وكذلك أرسلت إنجلترا فرقة من جيش ببعض مرابط حربية الى مصر للاتحاد مع الصدر الاعظم بناء على الاتفاق المذكور فانتصر الصدر الاعظم برا وانجلترا بحرا على فرنساويين وأجلوهم عن مصر ولعلومية هذه الوقائع لاخواننا المصريين من التواريخ العربية وفي مقدمتها تاويخ الجبرتي اكتفينا بما ذكر وبعد ذلك أسرع بونا بارت بمصالحة السلطان سليم فقبل منه السلطان لكن لما كانت أغراض انكلترا موجهة الى محو فرنسا كما تقدم غضبت هي والروسيا على السلطان سليم واتحدتا عليه فهجمت الروسيا على بلاد الدولة برا وبحرا وأما إنجلترا فأنها أدخلت مرابطيها في بوغاز الاستانة وطلبت من السلطان تسليم استحكامات جناق قلعة أي بوغاز الدردنيل

الاتفاق ٤٨

ودونانغة الدولة اليها وتسليم بلاد افلاق وبغدان للروسيا وان يتفق معهما على محاربة فرنسا والا تضرب الاستانة بمدافع السفن فحصل اضطراب في السراية السلطانية لطائفة النساء والخدم وأما السلطان سليم فانه كان ثابت الجاش فلما وصلت هذه المذكرة للباب العالي ذهب رئيس الكتاب الذي هو بمثابة ناظر الخارجية في عصرنا هذا الى سبستان سفير فرنسا بالاستانة وأخبره بذلك وقال له أن هذه العداوة من هاتين الدولتين ماهي الا بسببكم فقال له السفير أن خوفكم من هذه المراكب لا يليق بالدولة وعظمتها القديمة لان هذه السفن لا تضرب الاستانة ولو سلمنا جدلا أنها تضربها فتأثير ضرباتها كتأثير بعض الحرائق التي تحصل بالاستانة في كل سنة ومع ذلك يلزم تركيب المدافع على طوابى البوغاز وها أنا أرسل المهندسين من طرفي أما السلطان سليم فانه عقد مجلسا وطلب من أعضائه ابداء آرائهم وبعد قال وقيل وتشعب الاراء حيث ان بعضهم قال اننا نقبل الطلبات بعد تحويرها رجح السلطان القول الاخير وقال أن الثبات يلزم والعمل ألزم فأمر في الحال بتركيب المدافع بالطوابى ليلا وعدم اظهار شئ من ذلك نهارا فاجتهدوا في ذلك وذهب سفير فرنسا بنفسه بن معه لمباشرة هذه الاعمال وبعد ثلاثة أيام طلب الاميرال الانجليزى بالحاج وشدة المجاورة عن طلباته فاتخذ السلطان سليم التسوية مسلكا حتى تم تنظيم الاستحكامات ثم أرسل للاميرال الانجليزى خيرا بصفة مجاورة عن طلباته مضمونه أن الدولتين كانتا في سلام ومراكم كانت على باب بوغاز الاستانة فدخولك في البوغاز بغته وتهديد الاستانة بالضرب وطلب تسليم استحكاماتنا ودونانمتنا لكم مغاير للانسانية فلذا لا أجاب مالم تخرج بسفنك من البوغاز فلما رأى الاميرال تغيير الاحوال وكثرة المدافع في برى البوغاز انسحب بسفنه من أمام الاستانة ولما وصل بها الى چناق قلعة ضربت مدافع الاستحكامات سفنه فاغرقت منها سفينتين بسمائة واربعون نفسا وفي سنة ١٢١٧ أو سنة ١٢١٨ اتحدت دونانغة انجلترا والروسيا فاحرقتا سفن الدولة التي كانت راسية في أوارون وفي سنة ١٢١٩ أرسلت الدولة دونانمتها

الاتفاق ٤٩

الى بوغاز الدردنيل واشتبكت الحرب مع الدونانغة الروسية التى أتت لسد البوغاز وبعد قتال انسحبت سفن الروسية أما سفن انكلترة فانها ذهبت الى سواحل الشام واسكندرية واستولت على الاخيرة وفى سنة ١٢٢٠ وقعت حرب بينها وبين العساكر المصريين فى رشيد وقيل كان ذلك سنة ١٢٢١ فانتصر المصريون عليها وذهب محمد على باشا واليها الى هناك ثم انسحب الانكليز منها ومن اسكندرية ولمعلومية هذه الوقائع من التواريخ العربية اقتصرنا عن التطويل فى ذكر تفاصيلها (تنبيهه) وقائع البضع سنوات الماضية ذكرت فى بعض التواريخ على وجه مخالف فى التقديم والتأخير والمقصود بالذات هو معلومية الوقائع ليس الا وقد تقدم أن السلطان سليم شكل أليا على النظام الجديد فى لوند جفتكك وفى وقت قريب بلغ ثمانية آلاف نفر ثم شكل أيضا أليا فى اسكدار وكان ذلك مكتوبا عن اليكيجريين حسب الامكان فلما اشتدت الحرب بين الدولة والروسيا أمر السلطان سليم بارسال عساكر النظام الجديد الى مواقع الحرب فذهب بهم عبدالرحمن باشا فانتصروا على ضعفيهم من فرق الروسيا مرارا ولما بلغ ذلك السلطان سليم فرح جدا واهتم فى زيادتهم لكن للأسف لما أشيع هذا الخبر بين اليكيجريين انبعثت فيهم روح الغيرة والحسد وحصل بينهم قال وقيل وفى سنة ١٢٢٢ أشتدت القلائل منهم فارسل السلطان للسردار جوابا مضمونه انه أشيع حصول الغيرة فى اليكيجريين من النظام الجديد فكيف يتصور ذلك حيث أنهم خواص رجال الدولة والفضل لهم فى رفعة شأنها أما النظام الجديد فما هو الا فريق من الامة بتعليم مخصوص فى فن الحرب لاستعانة الجيش به على مقاومة الاعداء الكثيرة الغالبين فى أكثر الوقائع الحربية منذ أكثر من قرن حتى سلمخوا من أملاك الدولة بلادا وقلاعا غير قليلة فلعدم حصول أدنى وساوس بين أخص أولادنا اليكيجريين يلزم تفهيمهم ذلك فلم يمر هذا لدى الاشقياء منهم بشئ بل زادوا طغيانا وتمردوا ولقد كان أساس هذه الارتباكات الدسائس الاجنبية وقد قلنا فى أول هذا الكتاب أن أصل كل بلاء هو اشتغال الناس

بلغوا القول وفارغ الكلام بلا تزق ولا تعقل اما من الدسائس الاجنبية فان
المسيو سبستان سفير فرنسا قال في أثناء وجود سفن انكلترا أمام الاستانة
لحسن أغا البهلوان أغا اليكيجريين ان حضور هذه السفن هو بناء على طلب من
بعض رجال الدولة المياليين الى الانكليز فلجهل الاغا المذكور اعتقد صحة
ذلك وصار يقول في المواقع العسكرية أن الانكليز والمسكوفنيا وأن سلطاننا
الاعظم يتعب في غير جدوى وان هؤلاء الخائنين بعد أن يسلموا الاستانة للاعداء
يكونون ملوكا يقرع بذلك أصحاب الكلمة المقرين للسلطان وصار يكرر ذلك
علما فلما بلغ ذلك رجال سفارة الانكليز قيل أن بعضهم قال للاغا المشار اليه أن
حضورنا بالسفن للاستانة هو بدعوة من بعض رجال الدولة وأن سفن روسيا
كادت أن تأتي من البحر الاسود الى الاستانة وبعد اجتماعها بسفنتنا يصير رفع
اليكيجريين واقامة العسكر النظام الجديد بلههم لكن من حسن حظهم لم
يتم ذلك فما كان من الاغا المذكور الا أنه اشتعل لهيب الغيظ في قواده حتى
عم ذلك جميع اليكيجريين وأما السلطان سليم فانه كان حليما سليما ذا مروءة
شفوقا ميالا للصفح والعفو وكان لا يكتف شيئا عن رجاله فنتج من هذه الاقوال
الفارغة خلعه ثم قتله وقتل الكثيرين من الاكابر على ما يأتي ومصيبة الدولة
من لغو النظام الجديد فلذا أكرر القول بأنه اذا فشى الكلام الفارغ في الامم
يكون سببا لكثرة مصائبها فنعمهم من ذلك يكون من حسن السياسة ثم أنه زاد
غيظ اليكيجريين وصاروا يحقرون عساكر النظام الجديد ويرمونهم بالكفر ومن
سوء طالع ذلك الوقت ان موسى باشا الكوسه قائم مقام الصدارة العظمى والشيخ
عطا الله الاعرج شيخ الاسلام كانا يكرهان النظام الجديد ويكتمان ذلك عن
السلطان سليم ويخبران الاشقياء بأسراره ويخبرانه باخبارهم بخلاف الواقع حسبما
يوافق سياستهما خصوصا موسى باشا الملازم للسلطين بمقتضى منصبه وكان
هذا الباشا يقول لليكيجريين هل يجوز اختلاطكم بمن دخلوا في زوى الإفرنج
وخرجوا عن دينهم يعنى بذلك عساكر النظام الجديد فاشتعلت نار الحياقة

والغبط فيهم فاجتمعوا في آت ميدان بزغامة من يقال له (قباقيجى) فاختبأ أهل الحشمة والادب في بيوتهم وقفل التجار دكاكينهم وأرسل الاشقياء المنادين بتعليمات الكبراء مثل موسى باشا وقالوا في مناداتهم لا يتأخر أحد عن أشغاله ولا يحصل منا ضرر لاحد انما قيامنا هو لراحة عباد الله ونظام الدولة فبناء عليه اطمأن الناس وفتحوا الدكاكين ومن خوف الاشقياء من عساكر النظام الجديد حيث كان موجودا منهم في جهات اسكدار نحو ثلاثة آلاف تجمعوا بكثرة وفي الواقع لو ساعدت المقادير السلطان وأحضر عساكر النظام الجديد لحراسته لها به الاشقياء وتفرقوا ولكن ما قدر يكون ثم أنهم أرسلوا للسلطان يطلبون منه (ابراهيم أفندى نسيم الكتخدای والحاج ابراهيم أفندى ناظر البحرية وميش أفندى كتخدای ركاب الهاميون وأحمد أفندى صنى وكيل رئيس الكتاب أى ناظر الخارجية وأحمد بك دقتر دار الايراد الجديد (١) وأبا بكر أفندى أمين الضربخانه ويوسف أغا كتخدای والدة السلطان وأحمد أفندى كاتب السر من رجال أندرون (٢) الهاميون وأحمد بك مايمنجى وشاكر بك البوستانجى باشى ولطف الله أفندى من المدرسين) مع لغو النظام الجديد فعرض موسى باشا هذا وهذا على السلطان فلغا النظام الجديد على أمل اكتفاء الحال بذلك ونادى المنادى فى الاستانة بما ذكر فما كان من موسى باشا الا انه عرض على السلطان ثانيا انه غير ممكن تفرق الاشقياء الا باعدام من ذكر وهم فحزن السلطان لذلك حزنا عظيما حيث كان يحبهم مثل نفسه ثم قال لموسى باشا ان ابراهيم أفندى الكتخدای والحاج ابراهيم أفندى وأحمد أفندى كاتب السر يئنى وبينهم العهد فاصرف نظرا عنهم وخلص مايمكنك خلاصه من الباقين وأمر من بقى الى الله تعالى فما صدق موسى باشا بسماعه هذا القول الا وحجز ميش أفندى وأحمد أفندى صنى وبكر أفندى وختهم فى الباب العالى وشاكر بك فى سراى الهاميون وأرسل رؤسهم الى الاشقياء وكان غرضه الوحيد

(١) الايراد الجديد هو الواردات المعدة لمصروفات النظام الجديد

(٢) اسم لخدمة السراية السلطانية ومعية السلطان

هو اعدام ابراهيم أفندي الكتخدای فارس و راءه جواسيس فعرفوه انه يريد الاختفاء فاخبر الاشقياء فلحقوه وقبضوا عليه وبكل احتقار واهانة أحضروه الى آت ميدان قتيبه على أنأ أحد أتباعه وقال لهم أيها الاخوة والرفقاء لاتقتلوا سيدى واقتلونى بذله وتحضن بسيدته وقاية له وكان العهد والميثاق بين الاشقياء انهم لا يقتلون أحدا ولا يمسون بسوء غير هؤلاء الاحد عشر شخصا فاجتهدوا فى تفرقه عن سبده ولما لم يتفرق قتلوهما بالخنجر والسيوف فوقع من ابراهيم أفندي الكتخدای كيس مملوء بالجواهر النفيسة و بعض دنائير فاخذوه وسلموه لموسى باشا من غير أن يأخذوا منه شيأ لوضعه فى بيت المال كالاصول المتبعة فى ذلك الوقت فلم يضعه فى بيت المال بل أخذه لنفسه وبهذا تعلم درجة سفاهته وخيائته ثم انه لما تحصل الاشقياء على أغراضهم من قتل من ذكر والغاء النظام الجديد قالوا اننا نريد المحافظة على السلطان مصطفى الرابع والسلطان محمود الثانى أولاد جنتم كان السلطان عبد الحميد الاول حيث لم يبق من سلالة آل عثمان غيرها و بعرضهم ذلك على السلطان سليم قال لا باس من حضور أحد الا و جاقين مع أحد العلماء العظام الى السراية ليحفظاها لكن استنكف العلماء العظام ذلك عدا محمد أفندي حافظ الدرويش إمام السلطان فانه قبل وحضر مع من يدعى عثمان أغا رئيس السبكانيين (١) الأسبق الى السراية وبعد ذلك أرسل السلطان سليم جوابا بخط يده للباب العالى معناه (انى لم يكن لى ذرية وأما مصطفى ومحمود أولاد عمى فانهما أولادى ولم يكن لهما أحد أولى بهما منى فاذا أنا معاذ الله قصدت لهما سوءاً أكون سببا لانقراض ذرية آل بيتنا واضمحلال الدولة فهل يدخل هذا فى مخيلة المجانين فضلا عن العقلاء فلا يرينا الله ذلك أبدا وأطال الله عمرهما) فلما قرئ هذا فى الباب العالى بكى العلماء الموجودون هناك ثم انه فى ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة ٢١ ربيع الاول من سنة ١٢٢٢ وقت الصباح اجتمع أرباب الدولة مع شيخ الاسلام بوجود عارف أغا سبكان باشى للمشاورة

فقرروا أن المسألة انتهت بالغاء النظام الجديد وقتل من قتل فيلزم فض هذه الجمعية وكل انسان يلتفت لما هو مطلوب منه مع اعطاء الخلع والبخاشيش لذويهم فقال شيخ الاسلام عطاء الله الاعرج يلزم سؤالهم أى الاشقياء هل بقي لهم شئ من الطلبات فذهب بعض الحاضرين للاستفهام منهم فلما سمعوا هذا القول دخلوا فى ميدان المشاورة والجدال ثم قام فريق منهم منفعلا وذهب الى شيخ الاسلام المذكور وقال له ان السلطان سليم غير مستقل الرأى وسلم زمام الدولة لانا من الظلمة وهم يظلمون الاهالى فوافقه على ذلك بعض الحاضرين وطالبوا الفتوى من شيخ الاسلام بخلعه فافتاهم به وأما باقى الحاضرين منهم مصطفى بك عزت وحفيد أفندى ومنيب أفندى ومراد زاده أفندى عارضوا فى الخلع وأوسعوا المباحث معهم وطلبوا أشياء معينة يترتب عليها الخلع وقالوا ان السلطان أجايبكم بكل طلباتكم فتركوا مسألة الخلع فوافق على ذلك من العصاة مصطفى أغا قرغانجى وأراد اقناع رفقائه فما كان من بابوردى من رقاء القبايجى الا أنه قال ما معناه انه دخلت النفسانية فيما بين السلطان وعبيده وبعد الا ان لا يقدر أن يكون علينا سلطانا ولا نقدر على القيام بعبوديته فالأوفق أن تجعل رابطة متينة لهذه المسألة فيبينما هم فى هذه المحاورة واذا بالعساكر المجموعة فى آت ميدان قد قرؤا الفاتحة على اجلاس السلطان مصطفى فبوصول هذا الخبر لمجلس شيخ الاسلام قال ماذا نعمل فقال له العصاة ان حضرتكم والعلماء تذهبون لاجلاسه فقال لهم أنا لا أذهب وحدى وأريد عسكرا فقالوا له يكفى خسمائة نفر قال لا يكفى فقالوا له نحن الا ان ألفان ولحين وصولنا للمراية نكون عشرين ألفا فبناء عليه قام شيخ الاسلام بالالفين وأكد عليهم بان لا يدخل فرد واحد من العسكر الى السراية فبناء عليه وضعوا رايتين بالقرب من باب السراية فذهب هو ورفقاؤه الى الباب العالى وهناك قابلهم موسى باشا بكل بشاشة ولطافة وفرح فرحا شديدا فقال شيخ الاسلام لمنيب أفندى اذهب مع سبكان باشى أغا وبعد مقابلة أفندينا السلطان سليم أعرضا عليه ان جميع العبيد يريدون استراحتكم واجلاس

أفندينا السلطان مصطفى فقال منيب أفندي عافوني تكرما منكم من هذه
المأمورية فعرضوا ذلك على حفيد أفندي قاضي عسكر الاناضول فقال على الرأس
والعين وقام معه الاغا المذكور وذهبا الى السراية فوجداها مغلوقة الابواب فعادا
وأخبراهم بذلك فحرروا تذكرة وأرسلوها الى السراية بعنوان أغا دار السعادة
ومضمونها أنه لا يمكن تفريقي هذا الجمع حتى يتم اجلاس السلطان مصطفى للسلطنة
فاخذها الاغا وأعطاهما للسلطان سليم فلما قرأها قال ذلك تقدير العزيز العليم
فقام وأحضر تاج السلطنة وسله للسلطان مصطفى وأما العسكر فانهم كانوا مشغولين
بتجهيز الانعام لقلع الابواب ظنا منهم عدم اجابة طلبهم ولا نسل عما حصل من
القوغاء حتى انهم وجدوا أحمد بك مختار الماينجي فقبضوا عليه وقتلوه ثم ذهب
شيخ الاسلام وموسى باشا والعلماء الى السراية وذهب الاولان الى المحل المعد
لاتظليلها وعرض الاول الكيفية على السلطان سليم وقرأ نصف الآية (تؤتى
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) فآظهر له السلطان سليم المحبة والاحترام
وفي الحقيقة ما كان يعلم لحد تلك الساعة عداوة الشيخ له ولا خيائته ولا عداوة
وخيابة موسى باشا فالواجب على السلاطين معرفة أحوال رجالهم خصوصا
المقرين اليهم حق المعرفة باى طريق كان ثمانهما بايعا السلطان مصطفى وتلاهها
غيرها كالمعتاد وبعد ذلك طلب الاوجاقيون ورجالهم العطايا والبخاشيش
مع أن بعض السلاطين السالفين محوا هذه العادة الزمنية الموجبة أن يبقى
سفهاء اليكيجرين جلوس سلطان جديد كل يوم حيث انهم عبيد
الدنانير والدراهم ففرق لهم السلطان مصطفى مائة وثمانين ألف قرش ومن
طرف أخته السلطنة (أسماء) عشرين ألف قرش ثم في الايام التالية
قتلوا الكثير من رجال الدولة من حزب السلطان سليم أما أمور الدولة فانها
اختلفت بالملكية لانها صارت في يد الاوجاقين فكان خلع السلطان سليم مصيبة
على الدولة حتى تتج منه مصائب ومشاكل داخلية وخارجية فمن المصائب الداخلية
خلاف ما ذكر عدم تنفيذ أوامر السلطان مصطفى مطلقا وأما الخارجية فان

نابليون بونابارت امبراطور فرنسا غضب على خلع السلطان سليم وغير سياسته مع الدولة واتفق مع اسكندر الاول امبراطور روسيا وعرض عليه تقسيم بلاد الدولة وأخيرا لم يتفقا وأما الجيش المحارب فإنه لما بلغه واقعة الاستانة حصل فيه فتور كلى لانه لما أراد السلطان مصطفى ابقاء ابراهيم باشا حلى الصدر الاعظم و السردار كما كان لم يقبل وعين مصطفى باشا جلى اليكيجرى الاصل بدله فصارت أحوال الجيش في فوضى ولم يكن هناك ضابط قادرا على قيادته فطلب رجال الدولة مصطفى باشا البيرقدار للجيش فذهب في الحال من بلده روسجق بخمسة آلاف فارس الى سلسره فسكنت الفوضى في الحال خوفا منه لكونه كان مهابا وكان يظن أن الصدارة والسردارية تكون له فلما بلغه تعيين مصطفى باشا جلى سالف الذكر ووصل هناك فعلا غضب في نفسه ولما ظهر من الصدر الاعظم العظمة والكبرياء احتقره واستمال اليه الجيش فاغلاظ له السردار في المعاملة لانه لم يعرف شيئا من السياسة ولا المداهنة لكون أصله من اليكيجريين كما ذكر فلم يقبل البيرقدار هذه الأحوال وعاد الى روسجق وبعد ذلك عاد الجيش الى حالته الفوضوية ثم ان بعض من بقى من رجال حزب السلطان سليم دعوا مصطفى باشا البيرقدار سرا للاستانة لخلع السلطان مصطفى واعادة السلطان سليم فجاء معه بضعة آلاف من العسكر فدخلها ليلا وأرسل نفرا لقتل القباقيجى فقتلوه ورموا جثته في الشارع وفي يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الاول سنة ١٢٢٣ ذهب البيرقدار بن معه من العسكر الى الباب العالى وقبل هذا التاريخ بمدة قليلة أراد موسى باشا الاعتزال من وظيفته ليذهب بغيره المنهوبة من مال الدولة وأموال المقتولين فقبل استعفاؤه وعين بدله طيار باشا الذى كان من ألد أعداء السلطان سليم ثم لما علم الإوجاقيون بوجود البيرقدار بالاستانة وان قتل القباقيجى هو بأمره اختفى كل منهم من شدة الخوف ثم طرد شيخ الاسلام من منصبه وأبعد كل من كان على شاكلته من أرباب الوظائف المفسدين كما سيأتى هذا ما كان من أمر البيرقدار وأما ما كان من أمر الجيش

العمى فانه قرب الى الاستانة بالراية الشريفة فاستعد السلطان مصطفى لاستقبالها كالعادة فتشاور حزب السلطان سليم في كيفية خلع السلطان مصطفى واجلاس السلطان سليم ثانيا فاتفقوا على رأى أحد هم راضى أفندى على انه بخروج السلطان مصطفى لاستقبال الراية الشريفة يصير توقيفه في قصر داود باشا ثم يذهبون الى السراية لاجلاس السلطان سليم بدون حصول تهلكة فلما عرضوا ذلك على مصطفى باشا البيرقدار لم يقبل وقال مامعناه لا يليق أعمال هذه السفالة لمن يكون له شرف وانسانية فقال قائل منهم لم أفف على اسمه أن توقيف السلطان لدى مقابلة الراية الشريفة لا يوافق وحيث ان المتغلبين أزيلوا فيلزم اغفال المقرين للسلطان ثم يعقد مجلس بحضور نفس السلطان للنظر في هذا الامر واتفقوا على ذلك ثم انه لمخالطة السيد على باشا القبودان للاوجاقين المتغلبين طلب البيرقدار عزله فلم يرض أغلبهم لصلاحه الظاهر حتى أن والدته السلطان مصطفى أرسلت للصدر الاعظم جوابا تقول فيه عنه أنه مخلص لولدى وقادر على حفظه فلا تعزله فارسل الصدر الاعظم للبيرقدار بان يبقى هذه المسألة وفيما بعد يجرى ما هو الصالح للدولة بما يرضى البيرقدار فغضب وأرسل له رسولا يخبره بان اتفاهم مبنى على ازالة جميع المتغلبين فتحير الصدر الاعظم وغضب غضبا شديدا لانه لم يعلم سر المسألة فاخبر بان المسألة هي خلع السلطان مصطفى واعادة السلطان سليم ولكون ذلك غير موافق لمشر به أرسل الخبر للسلطان مصطفى فلم يهتم بذلك ثم انه أحضر اليه أحد قرناء السلطان وقال له ان الامر سيمضى ثم لا ينفع الندم فليأذن لى السلطان بقتل رفيق أفندى ورفقائه (وهم الذين من حزب السلطان سليم والمدبرون كيفية اعادته للسلطنة) ثم يصير سد أبواب الاستانة وتتفق مع الاوجاقين على طرد البيرقدار ومن معه فقال نذير أغا وغيره من القرناء ان البيرقدار خادم الدولة والسلطان فلا تتبع الاوهام فكان لسان حال الصدر الاعظم حينئذ يقول (لقد أسمعت لونا ديت حيا ولكن لاحياة لمن تنادى) ثم ان رفيق أفندى ورفقائه علموا قول الصدر الاعظم وما انتهى عليه

الحال فآخبروا به البيروقدار في الحال ونصحوه بان التأخير في العمل وخيم العاقبة وفي يوم الخميس ٤ ربيع الآخر ذهب البيروقدار ومعه أزيد من خمسة عشر ألفا من العساكر الى الباب العالي وطلب ختم الهمايون المعتاد اعطاؤه للصدور العظام من الصدر الاعظم الحالي بعنف وخشونة فتحير في أمره ثم اعطاه له فسله البيروقدار لاحد الجالسين ثم أرسل الصدر الاعظم مع بعض فرسان عسكره الى الجيش خارج الاستانة ثم طلب شيخ الاسلام والوزراء الى الباب العالي فبحضورهم قال لشيخ الاسلام لنا أمر يتعلق بالدين والدولة ويقتضى الذهاب الى دار السلطنة هيابنا فاندعش الشيخ وأبطأ في حركته وقال له هل أنت ابن عرب قم فقام مندهشا من هيئته فلما وصلوا الى باب السراية الاوسط طلب مرجان أغا باشا أغا السراية وقال له أن عموم رجال الدولة والعلماء وأعيان روملى والاناضول يريدون إعادة جلوس السلطان سليم فلذا جئنا هنا فأخرجوا السلطان سليم لاجلاسهم ثم أرسل أيضا شيخ الاسلام الى السلطان مصطفى ليخبره بذلك فلما أخبره غضب غضبا شديدا وقال له انت متفق معهم حتى أتيت هنا أمامه لخلعي والله لاقطع عنك أربا فاراد الشيخ الاعتذار فلم يقبل وقال له امش من أمامي واذهب واصرف الباشا والا أفعل فيك مالا يفعل في أحد فلما عاد وأراد التعظم مع الباشا لم يمهله أن قال له يارجل يا منافق غيرت المسألة في داخل السراية فاذهب عاجلا وانه هذه المسألة فذهب ولم يتجاسر على مخابرة السلطان مصطفى ثم عاد وقال له أنه لم يقبل النصيحة وأن الباب صار سدّه ففي الحال شرع الباشا البيروقدار في كسر الباب لدخول العسكر واحضار السلطان سليم وأما السلطان مصطفى فانه جمع عنده أتباعه وشاورهم في الامر فقالوا اذا أعدم السلطان سليم ومجود لم يبق أحد من السلالة فطبعاً لم يكن اذ ذاك وجه لخلعك فأعطنا رخصة بالدخول على سراية الحریم لهذا الغرض فأذن لهم فقام منهم عبدالفتاح وسليم آبا ونذير أغا ومحمد ابن الدالى أيوب وعلى البغدالى ومصطفى من الجنائنيه ومعهم أربعة عشر نفرا من البلطجية والجنائنية وأما مرجان أغا باشا أغا السراية فانه لم يحضر السلطان

سليم كتنبية البيرقدار عليه كما وأنه لم يشارك من تعرض للجناية ظاهرا أى فعلا ولكن كان على رغبته حتى أن سكوتة مع كونه رئيسهم ومسوع الكلمة وكلهم طوع أمره يعتبر شريكا لهم ثم أنهم قتلوا السلطان سليم بالسيوف والخنجر والبلط ولما انتهوا من ذلك ذهبوا لقتل السلطان محمود وإذا بجارية كرجية أحضرت طبقا مملوءا رمادا فى يدها وكلما يريد أحد منهم الدخول لقتل السلطان محمود تنثر فى عينيه الرماد واحدا بعد واحد حتى لحق بها عنبر أغا وعيسى أغا فاخذاه فى السطوح وفى أثناء ذلك رعى سليم آبا المنحوس بخنجر على بعد بقصد قتل السلطان محمود فاصابه فى ذراعه فجرحه ثم صدمه أحد الابواب فى حاجبه الايمن فانجرح أما مصطفى باشا البيرقدار فانه دخل ببعض عسكره بعد كسر الباب فتصادف دخوله وقتل السلطان سليم فى لحظة واحدة أما القاتلون فانهم أبرزوا جثة الشهيد بقرب الباب توهما منهم أن البيرقدار عند ما يراها كذلك يقطع الامل ويذهب من حيث أتى فجاء توههم بالعكس اذ أن البيرقدار لما رأى الجثة على هذه الحالة حزن فوق ما يتصور وقال واى أفندم أقطع هذه المراحل وأجى للاستانة لاجلسك ثم أراك بهذه الحالة فوالله لاقتلن رجال الاندرون الحائنين عوما انتقاما ثم حضن الجثة فالحقه راضر أفندى أحد رفقاء رفيق أفندى الاتنف الذكر وقال له أمان أفندم الاّن ليس وقت البكاء والماضى مضى والعرض خلاص الدولة من التهلكة وحفظ السلطان محمود فلما سمع الباشا ذلك ذهب من السكرة وجاءت له الفكرة فى الحال نهض مسرعا ونادى بأعلى صوته أن ابحثوا عن السلطان محمود فجرت العساكر فى كل جهة وصوب أما رجال الاندرون وبالاخص القاتلون فانهم اختبؤا وأما الباشا البيرقدار فانه من شدة غضبه وشغفه على رؤية السلطان محمود كان يمر حول السراية وإذا بالسلطان محمود أنزلوه من السطوح بغاية الصعوبة فجاء وأمامه أحد أفندى حافظ امام أول السلطان ومن تحت أبطيه كل من محمد بك وطاهر أفندى فقال الباشا بصوت مزهج من هذا فاندعش الجميع وسكتت الغوغاء والاصوات دفعة واحدة

ثم أسرع أحمد أفندى الامام المومى اليه وقال له أفندم هذا السلطان محمود وقد بايعته على الخلافة واتمام المصلحة الخيرية موقوف على همتكم فقال الباشا خطابا للسلطان محمود (آه أفندم كنت آتيت لاجلاس ابن عمك فرأيتك وباليق كنت فاقد البصر حتى لا أراه بهذه الحالة والآن أتسلى نوعا بمبايعتك وسأقتل الذين قتلوه وجعلوه بهذه الحالة وهم طائفة الاندرون فسأقتلهم جميعا بالسيف) فقال له أحمد أفندى الامام أفندم هاذنب طائفة الاندرون حيث القاتلون معلومون فافندينا السلطان يأمر بالبحث عنهم واحضارهم ويجازيهم فحينئذ قال السلطان محمود مخاطبا للباشا البيرقدار (ياباشا أنا أرسلهم لك وأنت اصرف عساكرك من السراية وانزع أسلحتك ونذهب الى أودة الخرقه الشريفة) فرعق الباشا على عساكره بقوله اخرجوا فخرجوا جميعا بغير أن يتلفظ منهم أحد فتعجب الحاضرون من حسن طاعتهم بهذه الدرجة فبقى عنده بضعة أنفار وتفرق الباقون وخلعوا أسلحتهم ونزع هو أيضا سلاحه عدا بالته المرصعة التي كانت بوسطه فنظر اليها وقال للسلطان محمود ان هذه تذكار ابن عمك فلا أقدر ان أنزعها فرخص له السلطان في حملها فذهبوا على هذه الحالة الى مكان الخرقه الشريفة فأمر السلطان الباشا بتناول الطاتلو والقهوة حسب الرسومات في أرسلان خان (١) ودخل السلطان محمود بمفرده أودة الخرقه الشريفة وقد ذكر المرحوم جودت باشا في تاريخه أن شجاعة ومهابة مصطفى باشا البيرقدار المشار اليه بلغنا حد الوصف لكن السلطان محمود كان أهم منه في الشجاعة والهمة مع زيادة الذكاء والعلم الواسع لان سنه كان أربعاً وعشرين سنة ولم يسبق له مخالطة مع عظماء الرجال والجيش فضلا عما به من الجراحات وعقب خلاصه من يد الجلادين قال في مخاطبته له أوامر عسكرك بالخروج وانزع أسلحتك ولنذهب الى أودة الخرقه الشريفة فهذا لا يصدر الا من شجاع وذى همة انتهى وفي أثناء زيارة السلطان محمود الخرقه الشريفة صار البيرقدار يتشى

(١) محل خارج أودة الخرقه الشريفة كان معدا لعرض الامور على السلاطين وصدر أوامره فيه وكان يقال له وقتئذ عرضخانه

واذا بالسلطان مصطفى أقبل في أودة العمامة فقال انى لم أتنازل عن السلطنة
 فن الذى أجلس محمودا فقال البيرقدار من هذا هل هو السلطان مصطفى قولوا
 له ليذهب الى منزله والا فهو يتسبب لأمر يصدر منى يترتب عليه اللعنة الى يوم
 القيامة فقام أحد أفندى الامام مع بعض رفقائه نحو السلطان مصطفى وقال له ان
 قسمتمكم فى السلطنة قد انتهت فاسترح وشرف بمنجل الحريم الهمايونى فعزم على
 ذلك واذا بوالدته أتت الى باب الوسط باكية معربة وأخذت تسب البيرقدار فقال
 مصطفى باشا نحن معاشر العثمانيين لانفس النساء ولا نؤاخذهن وكانت العادة
 عند جلوس أحد السلاطين ان تنتظر الساعة السعيدة للبايعة فيها ولكن لوجود
 هذه الالهوال لم تنتظر وانما وافق ذلك يوم الخميس رابع جمادى الآخرة
 الساعة ٩ والدقيقة ٤٠ والطالع كان سعد الاكبر فى ٢٨ درجة فى برج
 القوس فقال المنجمون الخيرة فيما اختاره الله وفى أثناء ذلك رأى البيرقدار
 مرجان أعما فقال له أنت السبب فى قتل السلطان سليم لعدم فتحك الباب ثم سبه
 وقال للسلطان ائذن لى بقتل قاتلى السلطان سليم والمتسببين وظهر فى وجهه شدة
 الغضب فقال له السلطان ياباشا العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن فاضطر
 الباشا الى كظم غيظه ثم أمر السلطان بابقاء جميع المأمورين كما كانوا ثم دخل
 للحريم وأمر بالبحث عن القاتلين وسجن البوستانجى باشى وأمر بالبحث عن
 الباقين فأحضروا واحد بعد واحد وكانوا هربوا جميعا أما السلطان سليم فانه لم
 يتيسر دفنه فى ذلك اليوم بل فى ثانى يوم من قتله الذى هو يوم الجمعة وقد اجتمع
 لدفنه مصطفى باشا البيرقدار الذى صار مدرا أعظم وشيخ الاسلام والوزراء
 والعلماء فدفنوه فى جامع لالى نور الله قبره ورجه رجة واسعة ثم اهتم السلطان
 محمود بالبحث عن كل من كان له يد فى هذه الفتنة واحضاره حتى بلغ من قتل منهم
 فى البضعة أيام التالية ثلثمائة نفر منهم موسى باشا القائمقام السابق المعلوم أمره
 وأما الشيخ عطا الله شيخ الاسلام السابق فصار نفيه وعوفى من القتل اكراما
 للعلم الشريف

٢٩ السلطان مصطفى الرابع

﴿ ابن السلطان عبد الحميد الاول ﴾

ولد المشار اليه سنة ١١٩٣ و جلس سنة ١٢٢٢ وقد تقدمت الوقائع والفتن الداخلية و أما الوقائع الخارجية فان بونا بارت امبراطور فرنسا غير سياسته مع الدولة كما ذكر وعرض على روسيا و أوستريا تقسيم بلاد الدولة العلية وقال انه يستحيل إبقاء الدولة العلية كما يشاهد من أحوالها فجعل له بلاد البوسنة والبيانيا بما فيها يانية و بلاد اليونان و ترحالة و مكدونيا و للروسيا البغدان و الافلاق و البلغار و لاوستريا الصرب و قيل ان الاستانة اختلفوا فيها حتى قبض الله للدولة السلطان محمود فبدأ فيها بتغيير أحوالها من الخطر الى الصلاح و من الضعف الى القوة و لم يحصل في مدة السلطان مصطفى شئ يذكّر غير ما ذكر و في سنة ١٢٢٣ صار توقيف السلطان مصطفى و جلوس السلطان محمود كما تقدم

﴿ أسماء الامراء و الملوك المعاصرين للسلطان سليم و السلطان مصطفى ﴾

اسبانيا فردياند السابع

برتغال ماريه

الروسيا كترينا الثانية ثم باولوس الاول ثم اسكندر الاول

فرنسا الامبراطور نابليون بونا بارت الاول

ساردنيا وقتورامانويل الخامس

أسوج كوستاو الرابع

دانيمارك قرستيان السابع

ألمانيا فرانسو الثاني

بروسيا فردريك كيلوم

نابولي فردياند الرابع

أوستريا جوزيف
الونديك جمهورية
انكلترا جورج الثالث
فلنك كيلوم
الصين هيوان دانغ
الهند دلمراشكوه

٣. السلطان محمود عدلي الثاني

(ابن السلطان عبد الحميد الاول)

ولد المشار اليه سنة ١١٩٩ و جلس سنة ١٢٢٣ الموافق سنة ١٨٠٨ ميلادية بالغامن العمر ٢٤ سنة ومدة سلطنته اثنتان وثلاثون سنة وكان محبا للسلطان سليم وأفكارها متطابقة فاهتم بإيجاد النظام الجديد باسم سكبان احتراسا من تجديد الفتن من اليكيجر بين لكن لفرط شجاعة الصدر الاعظم وعدم المهامه بفن السياسة وحسن الادارة بكم ما يلزم كتمه والمدارة أحيانا وشدة كراهة اليكيجرين له عادت الفتن كما كانت وذلك انه عقب الواقعة الماضية الهائلة المقتول فيها السلطان سليم تخابر اليكيجرون في أمر قتل الصدر الاعظم فاجتمع فريق منهم ولصقوا ورقة مكتوبا فيها (رومليدن كادي برچتاق بيرام ابرتسى ياقلج أو ينايةچق يابهاق) ومعناه أتى من روملى شكلى وسيلعب بعد العيد سيف أو سكين لكن لم ينتظروا الى بعد العيد كما قالوا بل في ليلة الثلاث الموافق ليلة القدر حاصروا الصدر الاعظم في الباب العالي بعائلته واما الصدر الاعظم فانه أدخل حرمه وجواريه في الغرف الداخلة ودافع هو ومما اليكه بحالة مدهشة وقتل كثيرا منهم واستمر ذلك الى اليوم الثاني الساعة ٨ نهارا ولما لم يأت له امداد من خارج وتجايف اشتعال النيران في

المخزن الموجود فيه الجبخان لم يسلم نفسه ولا أحدا من اتباعه لهم حيا فحرقوا جميعا ثم هجم الاشقياء على السراية وطلبوا اجلاس السلطان مصطفى فوجدوه ميتا وفي موته خلاف قيل انه مات بالسكتة وقيل انه مات خنقا والله سبحانه وتعالى أعلم وبعد حصول مضاربات ومناوشات بينهم وبين من قابلهم في أمر المدافعة عن السراية انصرفوا بعد ان قتلوا الكثيرين من رجال الدولة أما من خصوص الخارجية فان روسيا لازالت مستمرة على الحرب والسطو على بلاد الدولة وأما السلطان محمود فانه فرق انجلترا عن روسيا وعقد صلحا معها ثم استعد لمقاومة روسيا وفي سنة ١٢٣٤ أرسل عساكر بكثرة واشتبكت الحرب بينها وبين روسيا التي دست الدسائس في الصرب بالعصيان فصارت الدولة تحارب روسيا والصرب في آن واحد ثم حاصرت روسيا قلعة سلستره فقامت الاهالي مع حاميتها في الثالث والعشرين من شهر رمضان وخرجوا وهجموا على الاعداء بشدة مستميتين فحمى وطيس المعركة وبعد ان قتل من الاعداء ألف انسحبوا اضطرابا وفي ١٥ منه هجمت روسيا بجميع قوتها على قرية تاتاريجه وسدت كافة الطرق الامدادية فلما رأى جيش الدولة ان أعدائهم يبلغون ضعفهم تقريبا قاتلوا قتال الموت حتى كانت واقعة هائلة وازداد العناد من الطرفين وأخيرا انسحبت الاعداء مغلوبين والموتى من كل طرف يبلغون عشرة آلاف وفي رواية أن قتلى العثمانيين ألف غير الجرحى والله أعلم وفي سنة ١٢٣٥ زاد اهتمام السلطان بالتجهيزات الحربية واذا باليكيجريين بالاستانة ناروا كعوائدهم وسفكوا دماء الابرياء فاشتغل السلطان باطفاء نار هذه الفتنة فلماذا وشدة ثوران البلقان تمكنت روسيا من الاستيلاء على قلعتي هزار غراد وسلستره ثم أرسل الجنرال فامنسكى قائد الجيوش الروسية جوابا شديد اللهجة للسردار مضمونه أن الدولة العلية اذا لم تسرع بالصلح فلا بد من وقوعه في جوار الاستانة فارسل السردار ذلك الجواب الى الباب العالي فامر السلطان بعقد مجلس عمومي للشورى في جامع محمد الفاتح وأخيرا تقرر بدعوة كافة المسلمين ببلاد الدولة للجهاد لانه فضلا عن قلة

عساكر الدولة فانها غير منتظمة وغير مطيعة فعزم السلطان على القيام بنفسه للجهاد وفي جمادى الآخرة انتصرت عساكر الدولة على الروسيا مرارا فاضطرت الروسيا الى الانسحاب عن محاصرة وادنه وانسحبت أيضا مقهورة في ٣ رجب عن روسجق ثم ان الدولة أخذت فرقة من العساكر لاستيفاء تاديب الصرب فادبتهم تاديبا شافيا وفي أثناء ذلك عادت الروسيا لمهاجمة روسجق فاستولت عليها وأسرت كثيرا من العساكر وفي سنة ١٢٢٦ حصل الصلح في مدينة بكرش ولم أقف على مضمونه انما ردت البلاد من الروسيا الى الدولة وكانت مدة هذه الحرب ثلاث سنوات وما تم هذا الصلح الا وقد ورد خبر بعصيان المماليك في مصر على واليها محمد على باشا وعصيان الوهابيين بالحجاز وقطعهم طريق الحج فكلفت الدولة محمد على باشا بتأديب الوهابيين واعادة الامن بالحجاز فقام الباشا بهذه المأمورية واستولى على مدينة الدراعية وشتت شملهم وأسر رئيسهم وفي سنة ١٢٢٧ قتل أغلب المماليك بالقلعة ولمعومية تفاصيل ذلك بالتواريخ العربية كالجزء في اختصرنا هنا وفي سنة ١٢٢٨ عاد الصربيون الى الثورة ففي الحال صار تاديبهم وفي أثناء هذه المشاغل الخارجية تكوّنت في بلاد الدولة ثورات وفساد من تغلب أكثر أعيان الولايات مع بعض الولاة كعلي باشا تبه دلنلي والى يانيه فاشتغلت الدولة بتأديب ومحو المتغلبين واحدا بعد آخر وفي سنة ١٢٣٣ حصل حرب بين الدولة وايران بدسائس الروسيا فطالت نحو سنتين لظهور الفتن والعصيان في خلالها وفي هذه المدة كانت أفكار السلطان مشغولة بخصوص أمر اليكيجريين حيث علم علم اليقين أن أمر الدولة لا ينجح بهذه الطائفة الباغية واذا بالاروام في بلاد اليونان قد ثاروا على الدولة بدسائس الروسيا ومساعدتها لهم سرا فاستمرت هذه الفتنة بضع سنوات لان الروسيا استمالت اليها دولتي فرنسا وانجلترا للمساعدة في استقلال اليونان وظهر من اليكيجريين في خلال فتنة الاروام أمور وحشية من نحو عصيانهم وتهوراتهم وفي سنة ١٢٤٠ اشتدت الفتنة الخارجية والداخلية وفي سنة ١٢٤١ عقد مجلس بامر السلطان في باب المشيخة بوجود

الصدر الاعظم فقرر وا باخذ من يليق من اليكيجريين لتعليمه باسم اشكنجى
 أى يياده وفعلا بدئ بالعمل وفى ليلة الخميس تاسع القعدة الموافق سنة ١٨٢٨
 ميلادية اجتمع اليكيجريون فى آت ميدان كهاتهم وتعرضوا لبعض الالهائى بما
 لا يليق وهجموا على بعض البيوت ونهبوا ما فيها وهجموا على الباب العالى فخرج
 السلطان الراية الشريفة وجع تحتها رجال السراية والعلماء وطلبة المدارس
 والالهائى والطوبجية فى ميدان السلطان أحمد ثم أرسل حسين باشا ومحمد باشا
 ونعمان أغا الطوبجى اليهم فى قشلاقاتهم ودعوهم الى الانقياد والتسليم فأبوا
 وتمردوا فأمر السلطان الطوبجية برئاسة نعمان أغا المذكور والينوز باشى ابراهيم
 أغا الملقب بقرهجهن بضرب قشلاقاتهم عليهم فجعلوا عليها سافلها وقطع جذورها هذه
 الشجرة الخبيثة ثم قفل جميع التكايا المعاوية باهل الاتحاد والضلال الذين نسبوا
 نفوسهم للحاج بكاش مع قتل أغلبهم الذين كانوا يستصوبون أعمال اليكيجريين
 ويعطون لهم العهود فهذه الاعمال أنقذ السلطان بلاد الدولة الواسعة من التهلكة
 والخراب وأرسل للولايات بقتل كل من يوجد من اليكيجريين ولم يسلم سلاحه
 ثم اهتم بجمع العساكر النظامية من الاناضول والروملى باسم رديف عساكر
 خاصة ومنصورة محمية وفى زمن قليل بلغ عدد العسكر الجديد سبعا وثلاثين ألفا
 وعين حسين باشا سرعسكر فهذا التدبير انتشر العدل فى الولايات وارتاح الالهائى
 وقطع دابر العصاة ودخلت الدولة فى طور جديد لكن أخذت الاعداء عدم وجود
 جيش بالدولة فرصة وبالاخص منهم روسيا فطلب الدول الثلاث روسيا وفرنسا
 وانجلترا فى سنة ١٢٤٣ استقلال اليونان واعطاء امتيازات لبلاد الصرب والافلاق
 والبغدان وهجمت روسيا على بلاد الدولة وقد تقدم أن جيش الدولة جميعه
 لا يبلغ سوى ٣٧ ألفا فصارت روسيا تستولى على بلاد بلا حرب سوى مناوشة
 الالهائى فاستولت على مدينتى ياش وبكرش وأرسلت فرقة أخرى تبلغ خمسين
 ألفا الى بلقان ثم اتحدت دوناتمة الثلاث دول المذكورة على الدولة العلية فاستولت
 روسيا على اسقاجه وبرانيل وطولجى وكوستنجه ووازنه فى سواحل البحر

الاسود وباقي سفنها مع سفن الدولتين المذكورتين غدرت على دونانمة الدولة في جهة أنا أورين فاحرقوا من سفن الدولة ومصر عشرة وحاصروا على أربعين فلعدم أخذ الاعداء لها أغرقوا ونجت عشرة سفن فكانت خسائر الدولة في هذه الواقعة خمسين سفينة ثم استولت روسيا على أرمنيا وقلاع قارص وأخسنة والقاجق وقامت بلاد البلقان ضد الدولة أيضا وغاية ما أمكن الدولة هو ارسال حسين باشا بعشرة آلاف فلم يمكنه مقاومة الاعداء وأما السلطان فإنه كان مهتما بتشكيل العسكر الجديد وانشاء السفن الحربية حتى اذا بلغ الجيش المقدار اللازم يذهب بنفسه الى الحرب لكن ذلك يحتاج الى زمن طويل والاعداء تستولى على البلاد بلا مقاومة حتى بلغت عساكر روسيا الى مركز جتالجه قريبا من الاستانة فانعقد مجلس عمومي في باب الفتوى للشورى في الحالة الحاضرة فتقرر بأغلبية الاراء قبول طلبات الدول من نحو استقلال بلاد اليونان وغيرها وفي سنة ١٢٤٥ تم الصلح وفي سنة ١٢٤٦ عصى داود باشا والى بغداد طالبا الاستقلال فعزله السلطان وعين بدله على باشا رضا وأعطى له فرقة من العساكر للقبض على داود باشا فذهب المشار اليه واتحد مع والى الموصل وسائر الولاة المجاورة لبغداد فاشتبكت الحرب فانهمزمت أعوان داود باشا وتحصن هو بالقلعة وبعد محاصرته سبعين يوما قبض عليه حيا فطلب العفو بواسطة على باشا فعفى عنه وأرسل بعائلته الى بروسة وبعد مدة عين شيخا للحرم المدنى بناء على طلبه وأما فرنسا فكان مطمح نظرها موجهها نحو الاستيلاء على الجزائر فلم تر أحسن فرصة من الوقت الحاضر لضعف الدولة وقلة العساكر فاخذت في احداث المشاكل بها بواسطة قنصلها الذى حصل بينه وبين واليها أمور ومشاكل فارسلت عساكرها وسفنها وبعد قتال بينهما استولت عليها . وفي سنة ١٢٤٧ تسلطت الاوهام على مصطفى باشا والى اشقودره حتى أنه لم يقبل نصيحة الدولة ثم استأمن أعوانه فامتنهم الدولة وعاد هو للقلعة فتحصن بها فحوصر عليه فيها ثم طلب العفو من السلطان فعفا عنه وعزل عن الولاية وأعقب ذلك أن عصى محمد على باشا والى مصر

وطلب الاستقلال بتحريك من الاعداء الاجانب وأصحب الاغراض وفى سنة ١٢٤٨ أرسل عساكره بقيادة ابنه ابراهيم باشا المشهور وحصل بينه وبين العساكر الشاهانية جملة وقائع حربية كانت النصر له فى غالبها حتى بلغ الى قرب قونية وامتدت هذه الحرب لغاية سنة ١٢٥٤ ومن وقائعها الشهيرة أسر رشيد باشا وذلك انه فى وادى قونية حصلت واقعة بينهما فانهم عساكر مصر فاتبعهم رشيد باشا وتصادف ظهور ضباب هائل فقصده الصدر الاعظم رشيد باشا ادخل عساكره الى قونية ثم رأى فرسانا مصرية فظنهم أنرا كما فدخل فيهم فقبضوا عليه وانهمزمت عسكره فبناء عليه وحصل ابراهيم باشا الى قرب كوتاهية ثم أرسل السلطان خليل باشا القبودان بجرا الى مصر فقبض على سفينتين مصريتين بقرب قبرص وهربت الثالثة لكن انتصر ابراهيم باشا على حافظ باشا بقرب أوفرا برا فاغتم السلطان وأرسل خليل باشا المذكور الى مصر لينصح محمد على باشا بالاقلاع عن سفك الدماء بين المسلمين فلم يفد كما يأتى ثم لم يشغل هذا السلطان الغيور صاحب الهمة العلية هذه المشا كل عن اجراء الاصلاحات الداخلية وتكميل النظمات وتعميم تعيين سفرائه فى عواصم أوروبا واصلاح الضربخانة واحداث نقود جديدة وفتح بوسة خانات ووضع أساس أصول الكورتينة وأنشأ بين غلطة والاسطانة كوبريا وبنى جامع الطوبخانة الشريف وأنشأ سفنا كثيرة حتى بلغت مائة متنوعة ثم حصل حريق هائل بالاستانة أتلف عشرة آلاف بيت وفى سنة ١٢٥٥ جاء الخبر عقب هذا الحريق الهائل بان محمد على باشا لم يقبل النصيحة ثم اهتم السلطان بتكثير العساكر واذا بمرض اعتراه فمات به رحمه الله تعالى رجة واسعة وله من الاولاد السلطان عبد المجيد والسلطان عبد العزيز

(أسماء معاصرى السلطان محمود من الملوك والامراء وجهاتهم)

الروسيا الامبراطور اسكندر الاول ثم نقولا الاول

انجلترا جورج الرابع

اسوج ونروج . شلر الثالث عشر ثم اسقولا الاول

- دانمارك فردريك السادس
 روسيا فردريك الثالث ثم فردريك الرابع
 فلنك كيلوم الثالث
 أوستريا فرنسو الثاني
 بلجيكا ليوبولد
 ویرتبورغ ... فردريك الاول
 البرتغال جان السادس ثم مارية الثانية ومعها رون ميكل
 ساردنيا امنويل الخامس ثم شارل فلكس ثم شارل البرت
 اسبانيا جوزيف بوناپارت ثم فارديناند السابع ثم قرستين ثم
 ايزابله الثانية
 فرنسا نابليون الاول ثم لوى الثامن عشر ثم شارل العاشر ثم لوى
 فليب الاول
 يوبان أوتوفى الاول
 ساكسونيا فردريك أوكت
 ايران فتح على خان
 الصين تاوقوانغ ثم ابنه هيان قونفع
 تونس واليها حسين باشا من قبل الدولة
 مصر واليها محمد على باشا من قبل الدولة

٣١ السلطان عبد المجيد الاول

(ابن السلطان محمود)

ولد المشار اليه في سنة ١٢٣٧ و جلس سنة ١٢٥٥ بالغاً من العمر ١٨ سنة
 ومدة سلطنته اثنتان وعشرون سنة وقد تقدّم ان الحرب كانت بين محمد على باشا

وبين الدولة قائمة في هذا العام اضطر القبودان أحمد باشا فوزى الى تسليم دوناغمة الدولة الموجودة في البحر الابيض لمحمد على باشا وذلك من سوء تدبير وأغراض خسرو باشا السر عسكر فعين رشيد باشا للصدارة العظمى وفي هذا العام كتب السلطان الفرمان المشهور بكلخانة مضمونه التأكيـد بمساواة جميع الرعايا وفي سنة ١٢٥٦ اهتم محمد على باشا وابنه ابراهيم باشا بالحرب وظنا ان موت السلطان محمود وجلوس السلطان عبد المجيد يكونان سببا لانتهاء انتصاراتهما فارسلت الدولة دوناغمة عظيمة الى ميناء وسواحل اسكندرية وأحالت ادارة ولاية مصر مؤقتا على محمد باشا عزت فاستولت الدوناغمة على قلاع جونيه وصيدا وسوريا واتصرت عساكر الدولة برا على ابراهيم باشا فلما رأى ذلك مير بشير رئيس المشايخ ترك مساعدة ابراهيم باشا وانضم الى عساكر الدولة وكذلك أهالى ومشايخ جبل لبنان والشيخ أحمد بك شيخ العربان ثم استولت عساكر الدولة على قلاع صيدا وعكا وطرابلس وحما وحص أما من جهة الدول فان انكلترا وأستراليا والروسيا وبروسيا قطعوا العلاقات مع محمد على باشا بل ان انكلترا أظهرت المساعدة للدولة ثم بواسطة المذكورين وتعهداتهم بعدم عصيان محمد على باشامرة أخرى تم الصلح على ماهو معلوم فبناء عليه عادت دوناغمة الدولة السابق تسليمها الى محمد على باشا الى الاستانة كما كانت وفي سنة ١٢٥٧ ثارت في كريد الاشقياء فاعادت الدولة في الحال الأمن فيها ثم اهتمت الدولة ثلاث سنين بالاصلاحات الداخلية وساح السلطان لرؤية الفابريقة التي أنشئت لاعمال الجوخ في أزميد وساح أيضا الى بروسة ومدلولو وفي سنة ١٢٦١ فتحت في الممالك الشاهانية مكاتب كثيرة لترقية المعارف وفي سنة ١٢٦٢ أظهر من يدعى بدرهان بك بجوار الموصل العصيان والفساد فارسل اليه عثمان باشا مشير جيش الاناضول فادبه وأعاد الأمن وفي سنة ١٢٦٣ أنشئ مدرستان حريتان بالاستانة لاستخراج ضباط وأطباء وفي سنة ١٢٦٥ أظهر نور الله بك في كردستان العصيان ثم ندّم وذهب الى الاستانة معتذرا للسلطان فعفى عنه وأكرمه وفي سنة ١٢٦٦ ساح السلطان الى جزائر

البحر الابيض برسم التفتيش على الاحوال وفي سنة ١٢٦٧ عزل السلطان الشريف محمد بن عون أمير مكة وعين بدله الشريف عبد المطلب وفي سنة ١٢٦٨ أنشئ أربعة قلاع بحسام في طريق المدينة وفي سنة ١٢٦٩ طلبت روسيا امتيازات في الكنائس الموجودة في ممالك الدولة والتأمينات الكافية وغيرها من الطلبات المهمة المقصود منها وقوع الحرب من قبل استعداد الدولة ويجاد القوة الكافية لمقاومتها لأنها خرجت من حرب الشام مع محمد علي باشا كما تقدم وسافت فعلا قوة هائلة الى الافلاق والبغدان ففي الحال أرسلت الدولة عساكرها النظامية والرديف المتقاعدين ففي الوقائع الحربية التي حصلت في جنتاه وقلعاته وأولتيهجه تشتتت شمل عساكر روسيا خلافا لما كانت تظن من ان قوة الدولة كسوابقها فلما وجدت ما يخالف فكرتها أظهرت التجلد والاهتمام الفائق في تهيئة جيش عظيم حتى أبلغته ثمانمائة ألف أما السلطان فانه كان أرسل رفيق باشا الى فرنسا وانكلترا سفيراً ليفهمهما اعتداء روسيا ونقضها بغير حق للمعاهدة المصدق عليها من الدول فنصح كل من فرنسا وانكلترا وسرديا روسيا بعدم الحرب فلما لم تذهن ساعدوا الدولة العليسة برا وبحرا بمئتي ألف عسكري فقابلتهم روسيا بحرا بمائة وثلاثين سفينة حربية متفوعة ولم أقف على مقدار سفن الدول المتفقة التي انتصرت حتى استولت على المدائن والقلاع الموجودة في سواحل البحر الاسود للروسيا وكذلك انتصر عساكر الدولة والمتفقيين على عساكرها بجوار نهر المالو في جزيرة قريم وفي سنة ١٢٧٠ حصلت بعض تلفيات في دولاعة الدولة في واقعة سينوب وفي سنة ١٢٧١ حاصر المتفقون مدينة سو استبول وأغرقوا كثيرا من سفنها وأخربوا قلعتي مقسليان وتوردسود وكائتا من أمين القلاع ثم اتحدت السفينة المسماة المحمودية والتشريفة مع بعض سفن المتفقين بإرسال معذوفاتها على المدينة المذكورة فهزمت قلعتي قسطنطين وقرنته وقيل كرينة وطايبة تلغرافيا وتنج من ذلك حريق هائل فاحرق ثلثها وكانت تلفيات روسيا هائلة خصوصا من الضباط المشهورين ثم انهزمت عساكرها

في واقعة ابن كرمان وكذلك حطمت بضع سفائن من سفنها في بحر الصين وفي سنة ١٢٧٢ عصت عساكر الاكراد في خربوط فارسلت الدولة فرقة من العساكر فادبتهم واعادت الامن وفي اثناء ذلك جاوز اربعون ألفا من الاروام حدود الدولة بدسية روسيا فتسلطوا على ارمية ودومكة وترحالة فارسلت الدولة الفريق شاكر باشا بستة آلاف بيادة وآلاى واحد سو اري و بطاريتين من المدافع ومعه عبدى باشا الشركسى بمن معه من العساكر المصرية ولم أقف على مقدارهم فوقعت الحرب فظهرت أولا علامة الانهزام من العساكر المصرية لكن على أثر قدوم شاكر باشا بفرقه انتهت الحرب بهزيمة الاروام ثم عينت الدولة عمر باشا الشهير سردارا على جيشها المحارب للروسيا فكثرت تلفيات الاخير واستولى المتفقون على مدينة سواستبول فعجزت روسيا عن المقاومة وطلبت الصلح بواسطة فرنسا وفي سنة ١٢٧٣ عقد مجلس في ويانة فعينت الدولة رشيد باشا الصدر الاعظم من قبلها وعينت على باشا للصدارة ثم عقد مجلس في باريس من دول فرنسا وانكلترا وساردينيا وأوستريا والروسيا وبروسيا فتم الصلح وانسحبت العساكر وفي سنة ١٢٧٤ أنشئت السكة الحديدية بين أزمير وأيدى وفي سنة ١٢٧٥ حصل اختلال في الصرب فخرج منها حاكمها ميلوش بيك وذهب الى ويانة فعينت الدولة بدله اسكندر بيك فعجز عن استمالة الاهالى اليه فذهب قبولى أفندى من قبل الدولة مندوبا للتحقيق فتبين بان المدان هو اسكندر بك فعزلته وولت بدله ميلوش بك ثانيا وفي هذا العام وقعت منازعات بين المارونيين والدروز في جبل لبنان وفي سنة ١٢٧٦ اجتمع ثلاثون ألفا من الدروز في خان مرج بقيادة شيخهم اسماعيل عطرش واجتمع فوق السبعين ألفا من المارونية في زاملة فاقتتلوا معهم فقتل منهم كثيرون فبناء عليه سادت دولة فرنسا دونانمتها الى بيروت واحتلتها بخمسة عشر ألفا من العساكر فلما بلغ ذلك الدولة أسرع بزيادة قوتها الحربية في الشام وأرسلت قواد باشا ناظر الخارجية المشهور مفوضا في تسوية هذه المسئلة فقبل وصوله

أطفئت نار الفتنة لكنها سرّت في نفس الشام فهجم أوباش كثيرون من المسلمين على غير المسلمين فلما وصل قواد باشا أخذ المجرمين وسجنهم ثم أجرى محاكمتهم كل منهم على قدر جرمه وفي سنة ١٢٧٧ انتهت تسوية هذه المسئلة والمشكلة بالحالة التي عليها الآن جبل لبنان وانسحب الفرنسيون بمرأيتهم وفي هذا العام توفي السلطان عبد المجيد رجه الله تعالى رجة واسعة ودفن بترتة المخصوصة بجوار السلطان سليم وأولاده ثمانية السلطان محمد مراد خان الخامس والسلطان عبد المجيد الثاني حفظه الله ونصره ورشاد أفندي وكمال الدين أفندي وبرهان الدين أفندي ونور الدين أفندي وسليمان أفندي ووجد الدين أفندي حفظهم الله

﴿أسماء معاصري السلطان عبد المجيد من الملوك والأمراء وجهاتهم﴾

انكلترا الملكة فكتوريا

الروسيا نقولا الاول ثم اسكندر الثاني

المانيا كيلوم الاول

أوستريا فرانسو جوزيف

فرنسا نابليون الثالث

إيطاليا أمانويل

يونان أوتوني

دانمارك فردريك

البرتغال بدرو

إسبانيا الملكة إيزابله

بلجيكا ليوبولد

فلنك كيوم

نابولي فرانسو

اسوج ونروج . شارلي

الصرب ميلوش من قبل الدولة العلية ثم ابنه ميخال
 افلاق قوزه بك ثم شارل من قبل الدولة العلية
 الجبل الاسود . نقولا بك من قبل الدولة العلية
 سيسام فرتيادى بك ثم باولاواكى

آسيا

ايران محمد شاه ثم نصر الدين
 أفغان الامير شير على
 الصين هيان قونغ
 فاس عبد الله
 مصر محمد على باشا ثم عباس باشا الاول
 تونس محمد صادق باشا

٣٢ السلطان عبد العزيز

ولد المشار اليه فى سنة ١٢٤٥ و جلس سنة ١٢٧٧ الموافق سنة ١٨٦١ ميلادية بالغاً من العمر اثنين وثلاثين سنة وفى أول جلوسه أطفئت نار عصيان أهالى الجبل الاسود ثم زار أجداده فى برسة وبعده عودته اخترع النيشان العثمانى وفى سنة ١٢٧٨ اهتم باتمام السكة الحديدية بين أزمير وكوستنجه وفى سنة ١٢٧٩ سباح السلطان الى مصر وبعودته زينت الاستانة ثلاث ليال وفى هذا العام افتتح المعرض فى ميدان السلطان أجد المسمى مركى عثمانى وهو أول معرض ثم اهتم بالاصلاحات والتعديلات الداخلية وفى هذا العام عصت أهالى الجبل الاسود ثانياً فأرسل لهم عمر باشا الصردار وبعد عدة وقائع حرية استأمن أهله فانسحبت العساكر وفى سنة ١٢٨٠ حصل ارتباك فى شأن النقود حيث أن الاوراق التى

كانت أنشئت بدل النقود في زمن السلطان عبد المجيد اعانة على حرب قريم المعروفة بالقوايم انخفضت قيمتها طلاقات فأصبحت القائمة التي قيمتها مائة قرش لا تساوى الا ثلاثين قرشا بالعملة الذهب أو الفضة وتمشى بعشرين قرشا وتصبح بار بعين قرشا وهلم جرا فتشكل البنك العثماني بناء على رأى قواد باشا الصدر الاعظم وأنشئ سهام جديدة باسم القونصليد العثماني فاستردت الحكومة القوايم المذكورة من الاهالى وأعطت لهم بدلها نقودا ذهبية وفضية وهذا هو الاساس لدين الدولة مع المصاريف الجسمة التي صرفت في الحروب الروسية القريمية التي دامت ثلاث سنين وفي هذا العام وضعت أصول الموازين المالية كاصول موازين الدول الاورباوية وصار تعميم المجالس النظامية في كافة الولايات وأرسلت مفتشون كثيرون للنظر في سريان دعاوى وتطبيقها على النظام وفي هذا العام ثارت أهالى كريد المسيحيون بتحريكات أجنبية فارسلت الدولة اليهم عساكر بقيادة مصطفى باشا النايلى الكريدلى الصدر الاعظم الاسبق ثم عمر باشا السردار وعالى باشا الصدر الاعظم وحسين باشا عوفى وعساكر من مصر وكانت تأتى اليهم ذخائر ومؤونات وعساكر متطوعة بكثرة من الخارج فاسر حسن بك غمسر أميرال الدارعة عز الدين السفينة اليونانية المسماة ارقادى وبعد تأديب العصاة واجباد الأمان عادوا وفي هذا العام سنة ١٢٨١ هاجم من قبائل الشراكسة بضع مائة ألف بيت أو عائلة الى بلاد الدولة لما استولت روسيا على بلادهم وأما الدولة فلانها أعانتهم بالمؤنة بضعة أشهر وبادوات زراعية وعربات النقل وعافتهم من الويركو ومن العسكرية وفي هذا العام عصت قبيلة عسير باليمن فاستولت على قلعة جذان وبلدة أبى عريش فارسلت اليهم الدولة عساكر وبعد تأديبهم واسترداد القلعة والبلدة عادت وفي سنه ١٢٨٢ ساء الوباء من الاسكندرية الى الاستانة ومنها الى بعض جهات الاناضول فمات به الكثيرون وأعقب ذلك اشتعال النار بالاستانة فاحقت جهة خواجا باشا ثم سرت الى المحلات المعروفة بمغلا أوغلى وفضلى باشا الى المحلل لمسمى أوجلر تحت ميدان السلطان أحمد وسرى فرع آخر من ديز واربه الى كدك باشا

وقد رفته وقومقبو الى ساحل البحر مع المحلات المعروفة بنيشانجى ومراج اسمعاق
 بما يقرب من ثلثي الاستانة فاعانت الدولة المصايين واكتسبت أيضا من أصحاب
 المروءة والحلمية الاعانات ثم أطفئت وأعقب ذلك ارتفاع الوباء وفى سنة ١٢٨٣
 ساه السلطان عبد العزيز الى أوروبا ولما عاد الى الاستانة أجريت الزيفة من طرف
 الاهالى ومن مزايا سياحته تعديل مواد الامتيازات الشخصية الاجنبية باحسن
 مما كانت عليه قبلا لان هذه الامتيازات كانت أعطيت لهم عقب انتصارات
 الدول في أوقات سرجة وفى هذا العام فر قوزه بك حاكم المملكتين افلاق وبغدان
 الى باريس خوفا من الاهالى فعينت الدولة بدله شارل أحد برنسات بروسيا بشروط
 معلومة فجاء الى الاستانة لتقديم الت شكرات للاعتلاب السلطانية وفى سنة ١٢٨٤
 صار لغو المجلس المعروف بمجلس (والاى أحكام عدلية) وتشكل بدله المجلس
 الشورى بالاستانة وتشكل أيضا للمجالس النظامية ابتدائية واستئنافية وتميز
 وأحدث ديوان جسيم بالاستانة باسم (أحكام عدلية) ومعناه بمصر الخقانية وصار
 تعديل واصلاح كيفية التدريس وزيادة المكاتب وفى سنة ١٢٨٥ دعا اسماعيل
 باشا خديوى مصر بعض ملوك أوروبا لفتح قنال السويس وفى سنة ١٢٨٦ زار
 الاستانة الامبراطور فرانسو جوزيف امبراطور النمسا وامبراطورة فرانسوا
 وبعض برنسات أوروبا فاکرمهم السلطان وفى سنة ١٢٨٧ حدث حريق هائل
 بالاستانة بادئا من جهة بك أوغلى فكانت الخسائر جمة فاحات الدولة والاهالى
 المصايين وفى سنة ١٢٨٨ أنشئ عربات ترامواى من الكوبرى الى حماماتيه
 وطوب قبوه ومن قره كوى الى أورته كوى (١) وفى هذا العام مات الصدر
 الاعظم طالى اشا بمرض الصدر ودفن فى تربته المخصوصة بجوار الجامع السليمانى
 رحمه الله وكان من أهم رجال عصره وعين بدله محمود نديم باشا ابن نجيب باشا
 وتنفحت أصول المعاشات وفى سنة ١٢٨٩ عزل محمود باشا المذكور من الصدارة
 وعين بدله مدحت باشا المشهور ثم عزل وعين بدله محمد رشدى باشا المترجم ثم عزل

(١) محلات بالاعستانة

وعين بدله محمد رشدى باشا شروانى زاده ثم عزل وعين بدله أسعد باشا ثم حسين عونى باشا ثم عاد محمود باشا نديم ثانيا وكل هذه التبدلات حصلت فى ثلاث سنين أعنى لغاية سنة ١٢٩٢ فبذا حصل الارتباك فى أمور الدولة وطلب أهالى بوسنة المسيحيين امتيازات بدسائس أجنبية وعصوا فارسلت الدولة اليهم فرقة من العساكر ولمساعدة الصرب والجبل الاسود لهم سرا انكشفت أحوالهم فظهروا جميعا العصيان وفى سنة ١٢٩٣ عزل السلطان محمود نديم باشا الصدر الاعظم وحسين أفندى فهمى شيخ الاسلام وعين بدل الاول محمد باشا رشدى المترجم وعين بدل الثانى حسين أفندى خير الله

وفى يوم الثلاث ٧ جماد الاول سنة ١٢٩٣ خلع السلطان عبدالعزيز بموجب فتوى وجلس بدله السلطان محمد مراد الخامس فبايعه الناس وكان متأثرا جدا من الاحوال التى رآها قبل جلوسه مما لا يلىق حصوله وزاد تأثرا من دخول حسين عونى باشا السر عسكر عليه بغير اذنه حين دعاه الى الجلوس وموت السلطان عبد العزيز فى اليوم السادس من خلعه مشاعا بان سبب موته قطعه عروق ذراعيه وأعقب ذلك ورود الاخبار بان عصيان بوسنة وهرسك امتد الى الصرب والجبل الاسود والبلغار والافلاق وبغدان حيث شهبوا السلاح فى وجه عساكر الدولة جهارا وأعقب هذا وذاك واقعة حسن أفندى شركس الضابط برتبة صاغ قول أغاسى وتفصيلها ان الوكلاء أى النظار بالاستانة عقدوا ليلا مجلسا فى سراية مدحت باشا رئيس مجلس الشورى يومئذ الكائنة فى طوشان طاش وهو محل بالاستانة فذهب حسن أفندى المذكور وكان ياور السلطان عبد العزيز وقيل ان شقيقته احدى سيدات السراية ولما وصل وأراد الدخول على الوكلاء منعه الحجاب فقال لهم انى مامور بذلك ومعى تلغراف ستر مهم يتعلق بالجيش المحارب وضرروى من مقابلة السر عسكر فذهب أحد الحجاب يستأذن فسار وراءه حتى دخلا معا فى الحمال أخرج مسدسات من جيبه بسرعة عجيبة وضرب حسين باشا عونى السر عسكر مرتين ثم راشد باشا ناظر الخارجية فقتل ثم

جرح بعض الوزراء اما مدحت باشا وباقي الوزراء فقد هربوا في غرفة أخرى وأغلقوا أبوابها فقال لهم والله لأأريد منكم غير مدحت باشا واني غير مفتر ولا مجنون فقال له بعضهم اعقل يا فلان وارجع ولم يفتحوا له الابواب ثم تكاثر عليه الحجاب للقبض عليه فلم يقدروا بل جرحوه جراحات كثيرة حتى ضعفت قواه فقبضوا عليه ثم حكم عليه بالاعدام ونفذ الحكم فهذه التأثيرات أوجبت حصول خلل في شعور السلطان مراد فاهتم الاطباء بعلاجه مدة فلم يثر فتشاور الوزراء في ذلك ودعوا مولانا السلطان عبد الحميد أيده الله بنصره فصار عليهم بالصبر والتأني لعل الله يشفي أخاه ثم لما قطع الاطباء في مذكرتهم بعدم الشفا طلبوا فتوى من شيخ الاسلام فافقوا بأنه مخلوع شرعا

وفي يوم الخميس المبارك الحادى عشر شهر شعبان سنة ١٢٩٣ الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ جلس للسلطنة الوارث الشرعى شوكتلو مها بتلولى النعم السلطان عبد الحميد خان الثانى أطل الله بقاءه وأيد ملكه بنصره العزيز انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خير

﴿لاحقة﴾

واقعة المرحوم السلطان عبد العزيز رحمه الله تعالى رحمة واسعة هي كما ذكرنا حسبما اتضح وقتها نص التواريخ التركية ثم في سنة ١٨٨١ ميلادية تفضل مولانا السلطان بدقة التحقيق واعطاء الحرية الكاملة للتحقيق فظهرت أشياء كانت موجبة لادانة البعض فصار مجازاة جميع من كان له يد فيها بدرجات مختلفة منها نفى مدحت باشا ومحمود باشا نديم الى الطائف فكثا فيه مدة طويلة الى ان توفيا أما أولاد المرحوم السلطان عبد العزيز رحمه الله فهم يوسف عز الدين أفندى ومحمود جلال الدين أفندى ومحمد شوكت أفندى وعبد الحميد أفندى وسيف الدين أفندى

﴿أسماء معاصرى السلطان مراد الخامس وجهاتهم﴾

انجلترا..... الملكة فكتوريا

- الروسيا اسكندر الثاني امبراطور
 ألمانيا غيلوم الاول امبراطور
 أوستريا فرنسو جوزيف
 فرنسا نابليون الثالث وبعد محاربة ألمانيا وأسره صلات فرنسا
 جمهورية
 ايطاليا امنويل
 اليونان أوتون ثم بعد خلع جورج الاول
 الدانمارك ... فردريك السابع
 البرتغال بترو الخامس
 اسبانيا الملكة ايزابله
 البلجيك لا أولولد
 الفلنك كيلوم السادس
 اسوج ونوروج . شارل الخامس عشر
 الصرب ميلان من قبل الدولة العلية ممتازه
 افلاق وبغدان . شارل من قبل الدولة العلية ممتازه
 الجبل الاسود . نقولا من قبل الدولة العلية ممتازه
 ايران الشاه ناصر الدين
 الافغان الامير شير على خان
 بخارى الامير مظفر الدين
 الخوقند قولى خان
 الخطيب الامير حبيب الله خان
 كشفر الامير يعقوب خان
 فاس منلا عبد الله
 الحبش تودور

مصر اسماعيل باشا من قبل الدولة العلية بمنازه
تونس محمد صادق باشا من قبل الدولة العلية بمنازه

تنبيه يرى من أسماء الملوك و الامراء المعاصرين للسلطين المتقدمين اختلاف
وتشابه ناشئ من تغير أحوال الممالك و اختلاف الحروف الافرنكية عن العربية
فن يلاحظ من حضرات القراء شيأ من هذا القبيل وصح عنده خلاف ما ذكر
فليعمده حيث ان هذه الاسماء منقولة من كتب التواريخ

(واقعة تونس)

ولنذكر أحوال تونس ووقائعها الاخيرة اجمالا ليقف القراء على غلطات أمرائها
ووزرائها حتى احتلتها الاجانب احتلالا عسكريا باسم الحماية وما كابذته الدولة
العلية في استخلاصها أولا وثانيا من يد الافرنج فنقول

ان أول من تولى فيها بعد الفتح الاسلامي هو عبد الله بن أبي سرح عاملا لسيدته
عثمان بن عفان الخليفة في سنة ٢٩ هجرية ثم كان خلفاؤه من بعده عمالا
تابعين لولاية مصر لغاية سنة ١٥٠ وفي سنة ١٥١ تولى فيها عمر المهلبي وهو
أول المهلبين عاملا من قبل أبي جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين لكن لم
يكن عاملا بسيطا كأسلافه بل كان مطلق التصرف حتى في الحرب والسلم شبه
امتياز وفي سنة ١٨١ تولى عليها ابراهيم بن الأغلب وصار بنوه يتوارثون الولاية
من بعده حتى ان في سنة ٢٩٧ تولى عليها عبد الله المهدي وكان هو وخلفاؤه
مستقلين تقريبا وفي سنة ٣٦٥ تولى عليها المنصور بن يوسف الصنهاجي ثم بنوه
من بعده وفي سنة ٦٠٢ جاءت دولة الحفصيين وأولهم الشيخ عبد الواحد
وكانوا مستقلين ثم انتقلت في سنة ٩٨١ الى الدايات والبايات والبشوات من قبل
الدولة العلية. وفي سنة ١١١٧ انتقلت الى الحسينيين وأولهم حسين باشا التركي
لغاية سنة ١١٥٣ ثم تولى ابن أخيه علي باشا لغاية سنة ١١٦٩ ثم تولى محمد بن

حسين باشا بن علي باشا لغاية سنة ١١٧٢ ثم تولى أخوه علي باشا لغاية سنة ١١٩٦ ثم تولى ابنه حوده باشا لغاية سنة ١٢١٩ ثم تولى أخوه عثمان باشا لغاية سنة ١٢٣٠ ثم تولى محمود باشا ابن محمد باشا وفي سنة ١٢٣٩ تولى ابنه حسين باشا وفي سنة ١٢٥١ تولى أخوه مصطفى باشا وفي سنة ١٢٥٢ تولى ابنه أحمد باشا وفي سنة ١٢٧١ تولى محمد باشا ابن حسين باشا وفي سنة ١٢٧٦ تولى أخوه محمد باشا الصادق الذي مكن الفرنسيين من الاحتلال في تونس كما سيأتي وكانوا يجتهدون بطرق التذلل للدولة لتوسيع التصرفات حتى صارت تونس ممتازة

﴿ أسباب استيلاء الدولة العلية على تونس والجزائر ﴾

ان الدولة الحفصية ضعف أمرها الى أن استولى الطليانيون على تونس فاستغاثت الالهالي بالدولة العلية فازسلت اجابة لذلك قوة أخرجت الطليانيين منها واحتلتها محلهم لحد قروان كطلب أهلها وكانت الجزائر اثر استقلت فلم تتعرض لها الدولة وكانت عاصمتها تلمسان فكثرت فيها الحروب الاهلية وخشيت الالهالي استيلاء اسبانيا عليها وفعلا استولت عليها فحضر خير الدين باشا الجزائري المشهور المتقدم ذكره في عصر السلطان سليمان الاول وذهب الى الاستانة وكان هو حاكمها الاكبر وقتئذ وتنازل للسلطان عنها فارسل السلطان مائة سفينة وجيشا فطرد الاسبانيين من الجزائر وعاش هو واليا عليها من قبل السلطان ثم انقاد للدولة سائر أهلها وخطب للسلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان الاول في سنة ٩٨١ فما كان من حسن الحفصي آخر أمراء الحفصيين الا انه استعان باسبانيا ووعدها بتمليكها سواحل تونس فأعانتته وحاربت حيدر باشا الذي لم يكن عنده غير ألف عسكري فلقتله عسكره وكثرة عسكر عدوه هرب كما سبق في حينه ثم أرسلت الدولة سنان باشا فانقذه من الاسبانيين ومن حسن الحفصي وعين لها حيدر باشا المذكور واليا ومعه العساكر الكافية ومن بعده صار لها حاكم يسميان بالبباي والد اي فتراجعا وصار لكل واحد حزب فوقع الاختلاف والحروب الاهلية

بينهما حتى ملت الالهالى فقتلوا الباي والداى واتخبوا حسين بن على التركى من الاوجاقيين كما تقدم وذلك فى سنة ١١١٧ واسترجعوا من الدولة اعتماده والبا عليهم بدون شريك له فقبلت الدولة وعينته وأنعم عليه برتبة باشا وهو جد العائلة الموجودة هناك للآن والاوجاقيون هم الضباط الاصاغر كاليوز باشا تقرىبا فيعلم من ذلك ان أصل جد عائلة باى تونس هو ضابط صغير عثمانى وقد قوضت له الدولة فى الامور عدا المعاهدات مع الاجانب والسياسة وما أشبه ذلك لان الدولة ما كانت تقصد خلاف راحة الالهالى كما قاله المرحوم السيد يرم الخامس فى كتابه صفوة الاعتبار ثم ظهر الفساد والعصيان باسباب هذه التفويضات حتى أبطل السلطان محمود رحمه الله تعالى هذه العادة والسبب الاعظم فى ذلك هو تسبب حسن باشا والى الجزائر فى دخولها تحت الدولة الفرنسية من سوء تصرفاته وساعد باى تونس وقتئذ على ذلك بمنعه نزول القبودان باشا وعساكره المرسلين من الدولة فى حلق الوادى لعزل الباشا والى الجزائر حتى لا تحتلها الفرنسيون فى حلق الوادى الذى هو مينا بتونس توها من الباي ان احتلال عساكر الدولة بتونس يمس ولايته أو كان ذلك بدسائس فرنساوية ومع ذلك لو كان يمكن القبودان باشا من النزول فى حلق الوادى لما ضاعت ولاية الجزائر التى انبنى عليها احتلال فرنسا بتونس بعد خمسين سنة من غلط هذا الباي ثم لعدم وجود أمر بيد القبودان من الدولة على أن ينزل فى حلق الوادى بالقوة عاد للاستانة ليخبر السلطان بذلك وفى أثناء ذلك احتل الفرنسيون الجزائر فلما خاطبه الباب العالى فى ذلك مستفهما عن سبب منعه القبودان باشا من حلق الوادى لم يجد له سبيلا للاجابة خلاف ارتكائه على لزوم كورنتينه ومن أغرب ما يذكرون من غلطات حكام المسلمين حصول حرب ما بين والى تونس ووالى الجزائر فى سنة ١٢٣٦ عند اشتعال نار فتنة اليونان بأغراء ومساعدات الدول واشتغال الدولة العلوية بها مع حرج موقفها فارسلت رسولا للتدخل فى منع الحرب بينهما وبالفعل أصلح ذات بينهما (فانظر ما حل بالقطرين من المصائب الحالية) فلما

تعين حسين باشا واليا على تونس كطلب الاهالى غرضت عليها الدولة كما فرضت عليها فى عقب انقاذها من يد الطليانين من اعانة الدولة بالسفن الحربية بلوازمها برا وبحرا عند الحاجة وهدايا ترسل من الوالى عند ولايته وعند جلوس السلاطين وعند وجود المناسبات وأغلب الهدايا كانت من نتايج البلاد كالخيل الجياد والحيوانات القربية والمنسوجات الحريرية والصوفية والاسلحة النفيسة المرسعة بالمرجان واشترطت الدولة أيضا على أن الخطبة باسم السلطان والراية تكون من راية الدولة والنقود باسم السلطان والجبايات تكون على قدر حكومة تونس الداخلية والحربية فقط لان ستان باشا فاتح تونس لما رأى حالتها لم يشترط عليها وقتها خلاف ما ذكر وفى سنة ١١٨٤ حصلت نفرة بين فرنسا وعلى باشا باى تونس فجاء أسطول فرنسا الى سواحل تونس ورمى بعض الحصون وبمصادقة وجود مندوب الدولة بتونس لطلب الاعانة الحربية لان الدولة وقتها كانت فى حرب مع دولتى روسيا وأستريا فغتنادخل المندوب بين فرنسا وباى تونس وأصلح ذات بينهما فعاد أسطول فرنسا كما جاء وعادت العلاقات الحسنة كما كانت وفى سنة ١٢٥٥ طلب والى تونس أحمد باشا رتبة المشيرية فآتم عليه بها وبنيشان وفى سنة ١٢٥٦ أمرت الدولة والى تونس بأعمال التنظيمات الخيرية على مقتضى فرمان (كولخانه) فاجاب الوالى الطلب مبدئيا وطلب المهلة وفى سنة ١٢٥٨ ألحت عليه الدولة بالتنفيذ فأرسل اليها رسولا يطلب امهاله أيضا وفى سنة ١٢٦٣ كثرت الدسائس الاجنبية فى تونس فخاف الوالى من الدولة العلية توها من الوشايات الاجنبية فاستشعرت الدولة بذلك فأرسلت اليه رسولا لتأمينته من جميع ما توهم به وبتأييده فى ولايته لمدة حياته مع اسقاط الاموال المقررة على تونس ففرح الوالى (وهذا أحد احتجاجات فرنسا لدى الدول على استقلال تونس عند ما أرادت احتلالها) ثم التمس الوالى من الدولة بجميع الامتيازات منها الولاية لآله من بعده وفى سنة ١٢٦٥ أرسل له عباس باشا والى مصر مكتوبا وداديا ينصحه بغيره بترك الاوهام ويحذره من الدسائس الاجنبية وقال له انه لم يذهب للاستشارة نال عن السلطان

ومن رجال الدولة من الأكرام وحسن المعاملة ما يدهش الالباب مع أن أفعال جده محمد على باشا وعمه ابراهيم باشا ضد الدولة معلومة فالاحسن أنك تذهب معي الى الاستانة وترى ماتتاله من الحظ الاوفر فاجابه بانه عبدللدولة ولم يخلج بفكره شئ مما ينهم به خلاف تمسكه بالامتيازات السابقة (قاتل الله هذه الامتيازات التي اولها امتياز وآخرها اجهاز) ثم أرسل اليه عباس باشا رسولا من العلماء ومعه آخر من التجار ليفهماه ان الدولة تقصد من الاصلاحات والتنظيمات خيرا وجمع كلمة المسلمين ولا باس في ابقاء الامتيازات ومنها عدم وجوب ذهاب الوالى الى الاستانة وفي سنة ١٢٧٠ أرسل أحمد باشا والى تونس المذكور أربعة عشر ألف عسكرى وفرقاطة شرعية وستة سفن اعانة للدولة فى حرب قريم وفى سنة ١٢٨١ أرسلت الدولة حيدر أفندى رسولا للنظر فى الثورة العامة التي حصلت فى تونس وأرسلت أيضا مليونا ونصفا من الفرنكات اعانة لتونس من الضيق المالى فسكنت الثورة ثم حصلت من الالهائى ثورة عامة وشكوا للدولة من الظلم فذهب حيدر أفندى بالاسطول العثمانى وأرسلت الدول أساطيلهم فطلب الالهائى تداخل الدولة العلية بواسطة مندوبها لاصلاح داخلية البلاد وطلبوا انضمامهم فعلا للدولة ورفعوا علم الدولة فى أما كنهم فحينئذ تداخلت الدول كل على حسب غرضه فاثرت الحالة على الوالى ووزيره واستقر رأى على ارسال تشكر للدولة على ما فعلته والرجاء منها بارسال فرمان بروابط الامتيازات بما لم يبق معه مقال يقال وكان هذا رأى مملوء بالدسائس الاجنبية ظاهره كما يرى وباطنه كان أساسا لدخول القطر تحت نفوذ الدول الاجنبية فارسل الوالى خير الدين باشا الشخير للاستانة بطلب ترك المال وزيادة الامتيازات فذهب وعرض ذلك على الصدر الاعظم فؤاد باشا الشخير وبعد اجتماعات كثيرة بين الوزراء بالاستانة تقرر ما مضمونه ان الصدر الاعظم سيرسل قريبا للوالى فرمانا كما يطلب ثم ان السلطان عبد العزيز رحمه الله تعالى قال لخير الدين باشا انى أحترم والى تونس ولكنى متأسف جدا من تصرفاته السيئة التي أهوت بالقطر الى الخراب والتفليس على غير عذر فعاد

خير الدين باشا وفي سنة ١٢٨٨ ظنت ايطاليا ان الفرصة مناسبة لتدخلها في أمر تونس حيث ان فرانس والمانيا في حربهما وان الدولة العلية بعيدة عن تونس ولوجود لجنة ايطالية بها وأخفى الباي أغلب الامور المهمة على الدولة العلية وكان مصطفى باشا الخيزندار وزير تونس أجراً واسعاً الى اللجنة ايطالية فأوسعت اللجنة الامتيازات والحدود فارسيل الوزير المذكور أحد أعوانه دائماً للتسبب في فسخ الاجبار فادعت اللجنة حصول خسائر لها من تعدي تابع الوزير الذي امتنع من تحمل شيء من ذلك ففرحت ايطاليا بهذا المشكل وأمرت قنصلها بقطع العلائق وتهديد الوالي ثم جهزت أسطولها للاستيلاء على تونس فاستشعرت الدولة العلية بذلك وتدخلت ومنعتها وانتهى الامر بدفع تعويض الخسائر بعد ثبوتها وذلك بناء على أمر الدولة العلية ثم ان الدولة أخرت ارسال فرمان للباي لهذا السبب فكتب الباي الى الاستانة باستعجاله وكتب خير الدين باشا أيضاً للباب العالي ما مضمونه ان القطر التونسي في خطر وان لم تتداركه الدولة تسوء العاقبة فورد جواب من على باشا الصدر الاعظم بان نازلة فرمان تقضى بارسال معتمد من قبل والي تونس للتفاهم في النازلة مع تليج باستقباح سير الوالي ففهم ان الدولة غير راضية بان يبقى فرمان على مكتوب الصدر السابق فوجه خير الدين باشا ثانياً بالتفويض وكان الصدر الاعظم يومئذ هو محمود نديم باشا فاحضر فرمان والنیشان المجيدى المرصع فلما عاد الى تونس أرسل الوالي لاستقباله مصطفى بن اسماعيل أمير أمراء المقرين اليه وعقد موكباً الى خير الدين باشا أما مضمون فرمان بالاختصار فهو المشير المفخم الحائر للنیشان المجيدى الشريف مع النیشان الهمايوني المرصع وزيرى محمد صادق باشا أدام الله اجلاله آمين ليكن معلوما ان الايالة التونسية التى هى من ممالك دولتنا العلية المتوارثة التى عهدتكم كما وجهت سابقاً الى عهدة أسلافكم لم تزل تظهر حسن السيرة وتنبى الى طرفنا خلوص النية فأمولنا السلطانى هو على مقتضى الشيم المرضية التى جبلت عليها هو الدوام فى ذلك المسلك المرضي ولما كان المقصود الأسمى والمراد

القطبي لسلطنتنا السنية هو ارتقاء طمأنينة الايالة الراجع لدولتنا عمرانها والراحة لسكانها ولتنام الاستحصال على هذه المطالب وما ورد بها أخيراً بكتابك الملتزمين به من جانب الخلافة العلية قررت وأبقيت أيلة تونس المحدودة بحدودها القديمة المعلومة بضم امتياز الوراثة والشروط الاتية . وحيث ان مرغوبنا السلطاني على ما تقدم بيانه هو تزايد عمران تلك الحكومة وراحة الاهالي قد سمحت السلطنة السنية بعدم ارسال ما كان يرسل باسم معلوم من الايالة لطرف دولتنا العلية بموجب التبعية المقررة لمملكتنا الملوكية وصدرت ارادتنا السنية بان يكون والي تونس مرخصا له في تولية المناصب الشرعية والعسكرية والملكية والمالية لمن يكون متأهلا لها وفي العزل عنها بمقتضى قوانين العدل وفي اجراء المعاملات المعلومة مع الدول الاجنبية كما كان سابقا فيما عدا المواد البولييتيكية العائدة الى حقوقنا المقدسة الملوكية ونعني بها ما كان كعقد الشروط المتعلقة باصول السياسة والحرب وتغيير الحدود ونحوها مما يكون اجراؤه من حقوق سلطنتنا السنية وعند حلول القدر المحتوم في الولاية وتقديم المفروض لطلب الفرمان الشريف من الوارث الاكبر من عائلتك لطرف سلطنتنا السنية يرسل الفرمان مع منشور الوزراء والمشييرية الهمايوني كما الجارى للآن بشرط ان تستمر الخطبة باسمنا السلطاني وتزين السكة التي تضرب علامة علنية للارتباط القديم الشرعي لايالة تونس لمقام الخلافة وان يبقى السنجق على لونه وشكله ومهما وقع الحرب لدولتنا مع اجنبي يرسل عسكر عن تلك الايالة الشهبانية بقدر الاستطاعة طبق ما جرت به العادة القديمة في الجميع ومع تلك المواد يكون أمر الولاية بطريق الوراثة لعائلتك على ان تبقى سائر المعاملات الارتباطية مع دولتنا العلية جارية مرعية كما كانت سابقا وان تجرى الادارة الداخلية لتلك الايالة مطابقة للشرع الشريف وقوانين العدل التي يقتضها الوقت والحال الكافلة بتأمين السكان في النفس والمال والعرض فاعلاتنا بما ذكر صدر هذا الفرمان الجليل من ديواننا الهمايوني وأرسل موشحا أعلاه بخطنا السلطاني فخلاصة نياتنا السلطانية انما هي اصلاح حال تلك

الايالة المهمة المودعة بعهدة صداقتكم وبآل بيتكم لسعادة ورفاهية تبعيتنا المستظلين بظل عدلنا السلطاني مع تمام المحافظة على حقوق سلطتنا المحققة بتونس من قديم الزمان فيلزم الاهتمام باجراء هذه الشروط المؤسسة انتهى في ٩ شعبان سنة ١٢٨٨

ولما قرأ هذا الفرمان حصل لعموم الاهالي افراح خارقة للعادة في الحاضرة وفي سائر البلاد وقبائل العربان ودامت الزينات مدة ثلاثة شهور متوالية والسبب في ذلك مايتعلق بالوالي من استقرار امره على أساس متين له ولعائلته طامسعي من كان قبله ولم يتحصل عليه وأما فرح الاهالي فلحصول مرغوبهم من تمام الاتصال بالدولة العلية الاسلامية مع شروط الامن وحسن الادارة فيها ولم ينكر أحد من القنصل هذا الفرمان ولم يعارض أحد من الدول لان الدولة لم تقصد من هذا الفرمان الاخير الوالي تونس وللأمة التونسية ولكن جاء الامر بالعكس من جهل وعدم اخلاص الوالي ووزرائه حيث انهم استنادا على هذا الفرمان اتسعوا في أمور الامتيازات مع جهلهم بأمور السياسة خصوصا مع فرنسا وابطاليا وكافوا يخفون أغلب الأمور المضرة بهم على الدولة العلية حتى نتج من ذلك احتلال فرنسا فيها ومن ضمن أسبابه غفلة الوالي وسماحه الدسائس الاجنبية في ازعاج نفس خير الدين باشا الوزير الشهير الذي صارت تونس بسياسته في مدة وجيزة بحالته من الاصلاح يحسدها العدو عليها حتى استعفى وتعين بله مصطفى بن اسماعيل الذي نشأ في معية الوالي ومن اتباعه وكان مغرما بالتجمل بالملابس الفاخرة حتى كان في أصابعه جملة خواتم وعلى صدره مجوهرات كثيرة وسلسلة ساعته كانت مجوهره ومن أسباب الاحتلال أيضا مادة الميسوريسانسي الفرنسي الذي أخذ من حكومة تونس أربع مائة ماشيه (١) أرض قابلة للزراعة والسقي لتربية المواشي فيها من خيل وبقر وغنم وليس للحكومة شيء في ذلك فحصل خلاف بينه وبين الحكومة فتدخل قنصل فرنسا في الامر وبواسطته منع المذكور

(١) الماشيه الواحده تسعة آلاف وستمائة ذراع تقريبا

دخول أحد من رجال الحكومة في الأرض المذكورة فأرسل الوزير المذكور رجالا فنعمهم القنصل ثم طلب من الحكومة أربعة مواد الترضية والقا المسؤولية على من تسبب في النازلة وعقد مجلس مختلط للنظر في طلب الميسوديسانسي والرابع الجواب عن ذلك في ظرف يومين وقد شاع بإيعاز منه على أن الغرض من القاء المسؤولية على المتسبب هو عزل الوزير فاضطربت أحوال الوالي والوزير واشتد خوفهما ولم يعلما الدولة العلية بالمسئلة ثم ترجى القنصل بصرف النظر عن الوزير واجابة باقي الطلبات ويضاف الى ذلك عزل الكاتب الذي ذهب للأرض فكتب الوالي تلغرافا لناظر خارجية فرنسا بارسال رسول اليه ليتكلم معه في المسئلة فاجيب بواسطة القنصل بأنه لافائدة في ذلك وان القنصل معتقد لدى فرنسا فاجاب الوالي بالقبول ونزل الوزير ابن اسماعيل فزار القنصل وهو بملابسه الرسمية واعطاه الترضية ثم عقد مجلس برئاسة واحد فرنساوى وكانت النتيجة ظهور الحق بيد الميسوديسانسي ضد الحكومة ثم طلب أحد فرنساويين مدسلك كهربائي فاجيب وكذلك سمح الباي لفرنسا باتصال السكة الحديدية الجزائرية بتونس ومن المآلات لاسباب احتلال فرنسا ان الوزير ابن اسماعيل سعى في ابدال القنصل ثم غير مشربه حتى طمع في ولاية العهد بان يتولى بعد سيده الوالي الحالي محمد صادق باشا اذا أتم ادخال تونس طوعا تحت فرنسا فاحكم مع القنصل المودة حتى قيل ان بطاقة الوزير تأتي اليه معللة له بجميع أسرار الحكومة وسائر تصرفاتها حتى اتفق الوزير مع القنصل على شروط ادخال تونس تحت فرنسا غير ان الوالي لم يسعف بالاجابة على تلك الشروط التي قدمها الوزير له سرا خوفا من الدول ومن الاهالي لثلا يخبر أحدهم الدولة العلية فجعل الوالي يسوف العقد من وقت الى آخر وجعل الوزير يسعى في احداث وجه لتدخل فرنسا فأرسل سرا الرسل للاستانة يلتمسون ان تطلب الدولة رسميا أو ترسل الاسطول العثماني الى منياها تونس فلم يسعف السلطان الى طلبه الاعوج وقيل انه أساء معاملة ايطاليا لاجبارها على اعلان الحرب على تونس ليطلب من فرنسا الحماية ولم ينجح فيه ثم أظهر

الاستخفاف بقنصل فرنسا ظاهرا ومال عنه كل الميل فكتبت رعايا فرنسا لدولتهم بان حقوقهم في تونس ضائعة وطلبوا الانتصاف واذا بفرنسا قد آتت بخيلها ورجلها الى حدود تونس معلنة بان قصدها حفظ حقوقها في جهة الحدود وغيرها (وهذه الاقوال هي العادية من الدول التي تريد أخذ بلاد الغير أو الاحتلال فيها) واستفتت فرنسا على هذا العمل بما حرره ناظر خارجيتها الى سفرائها لدى الدول في ٩ مارس سنة ١٨٨١ ماملخصه أيها السيد أنشرف بان أرسل لكم مجلة رسائل في شأن تونس وأريد أن أحقق لكم المقصد اجمالا ونخبركم عن سبب ارسال العساكر الآن وعن النتيجة التي نرجوها فكم من مرة عرفت الدولة الجمهورية مقاصدها وأنتم تذكرون ذلك خصوصا ما صرح به السيد رئيس الوزارة في المجلس العام وهو لا يمكن أن يكون فيه أدنى شك من صدقه ومع هذا فاني أريد زيادة الايضاح لينفعكم لدى الدولة التي أنتم عندها فتقول أن سياسة فرنسا في تونس ليس لها الا مقصد واحد وهو الذي يوضح سر يرتنا من منذ خمسين سنة الواجب علينا لحفظ وراحة مستعمراتنا العظمى الجزائرية (يفهم من هذا أن مقصد فرنسا موجه نحو الاستيلاء على تونس من قبل هذا بخمسين سنة أى من يوم احتلالها الجزائر) فمن سنة ١٨٣٠ لم تات دولة من الدول المتتابعة على انكار مستعمراتنا الافريقية واننا لنعمل الواجب علينا لحفظها من جار عدو أو كثير الاراجيف وقد كانت القبائل التونسية مخونين ومحاربين حتى فيما بينهم وقد فاق على الجميع قبائل وستانة والفراشيش ونخير ولا تعرف كمية المحاربين ولا كمية قوتهم فلذلك التزمنا الآن أن نرسل من العساكر عشرين ألفا وكان الداعي الاول لارسال العساكر قهر قبائل حدودنا الشرقية ولكن لفائدة في تقرير الامن والراحة وأعداؤنا لايزالون يهددوننا ونحن لانخاف من الهجوم المنسوب لبאי تونس اذا كان منه وحده لكن نظر القليل في العواقب ألزمتنا التحرر من اتحاده مع غيره وهذه تشويشات يمكن أن ياتي لها وقت وتقلقنا كثيرا في الجزائر وتصل حتى الى فرنسا فيلزمنا بناء على ما ذكر أن يكون لنا همد الباي محبة كبيرة واتفاق قلبي ويلزمنا جار يعوضنا المحبة التي لنا عليه ولا

يسمع التشويشات الخارجية لضررنا واستحقار قوتنا الراسخة ونحن نحترم بالتدقيق منافع الاجانب وهم يقدرّون أن يتوسعوا بثبات مع فوائدها والدول يتحققون من أن مقاصدنا من جهتهم لا تتغير والى هاته المدة الاخيرة اتحادنا مع دولة الباي المفخم مستمر الا ما يحدث أحيانا من الاختلاف في دفع تعويضات لقبائلنا المضرورين ثم في الحين يرجع الاتحاد ويزداد ثبوتنا الا هاته المدة الاخيرة فانه باسباب يصعب الاطلاع عليها قد تغير ميل الدولة التونسية الينا دفعة واحدة وهذا الحال هو السبب الثاني لارسال العساكر التي كنا نود التجنب منه ولكن بسبب السيرة الرديئة التي طالما صيرنا عليها ألزمتنا بما هو واقع لاننا نعرف أن تونس كمملكة مستقلة وأما الحالة في المخالطة الآن مع الباب العالي فهي مخالطة محبة وميل طبيعي وبودنا لو كنا رأينا نازلة تونس في منظر آخر غير الذي هي عليه الآن ولكن قد بان ما يجب علينا مما ذكرناه سابقا وأنا نقدر أن نستفهم من الباب العالي اذا كان باي تونس هو والى من قبلهم فلماذا لم يمنعوا سيرته التي فعلها نحو فرنسا منذ عامين (ومن العجيب أن فرنسا لا تريد في نفس الامر أن يطلع الباب العالي على أمور تونس وكثيرا ما كانت تظهر للباي عدم ارتباطه بالباب العالي والاعراب ان فرنسا لم تشتك من باي تونس للباب العالي ولا بخبر بسيط فبذا افتراء فرنسا ظاهر قاتل الله الاغراض السيئة) ولماذا لم يفتشوا لمنع التحيز الموجود الآن الذي نحن مجتهدون أن ينتهى بشروط تؤمن حدودنا من الهرج المستمر والتشويش المغرى البارد ولا نخاف عند ما نقول ان لنا في أوروبا الرضا العام في جميع الجهات عدا الجهات التي بها النظر الفارغ المطمس للعقول وهذه هي أيها السيد التي خيمت حول الباب وحول تونس وفي كلا الطرفين فنحن مشمولون بالمحبة وجميع ما نرجو من الباي هو أن لا يكون عدوا لنا ولو أن المملكة تنظر لفوائدها فتقدر أن تحصل من اتحادها معنا على فوائد لا تحصى أكثر مما نحصله نحن منها (فتأملوا) من هذا ونقدر أن نأق لها بكل خير من العمران الحاصل عندنا ففي سنة ١٨٤٧ فعلنا فيها البريد وفي سنة ١٨٥٩

وسنة ١٨٦١ فعلنا التلغراف وفي سنة ١٨٧٧ وسنة ١٨٧٨ فعلنا السكة الحديدية بطول خمسين فرسخا من حدود الجزائر وفي هذا الزمان تفعل بها سكتين حديديتين احدهما لتربط تونس باين ذرت (١) من جهة الشمال وطولها عشرون فرسخا والاخرى تربط تونس بالسوسة من جهة الجنوب (باليتها لم تفعل شيئا من ذلك حيث انها سهوم قاتلة) وسنبتدى عن قريب في ابتداء عمل مرسى في نفس تونس لتدخل المراكب (الفرنسية طبعا) من الشط ومن حلق الوادى الى ذات القاعدة وان الحنايه الجميلة التى تأتى بالمياه العذبة الى تونس قد أصلحها أحد المهندسين الفرنسيين ولما ترجع الخلطة الطيبة فانا لانزال نفعل أشياء حسنة ومنارات على الشطوط وطرقا داخلية توصل بين البلدان ونسقى الارض بالترع الكبيرة فى البلاد التى بها أنهر كثيرة ولكن هاته البلاد أهلها ليسوا معتنين بتلك الانهر وكذلك الغابات وكذلك نعمل استخراج المقاطع الموجود بها كل نوع من المعادن وكذلك ترتيب الفلاحة فى الاراضى الحسنة وبالجملة ان مملكة تونس خصبة وغنا قرطاجنة القديمة يدل على ذلك وتحت الحماية الفرنسية يمكن ان تزال جميع الحجب عن المنافع الطبيعية فى هاته البلاد ونقدر ان نزيد أشياء أخرى وهى انه اذا كان الباي يعتمد علينا فى الترتيب الداخلى فى المملكة فانا نفعل الخير الذى يسهل علينا عمله منه ترتيب كيفية قبض الايرادات والمصروفات ودفاتر الحسابات على مقتضى ما نستعمله نحن فى ماليتنا ومنه أيضا خير عظيم وهو ترتيب العدلية على الاصول التى فعلتها الدول فى ترتيب العدلية فى مصر وفائدة هاته الترتيب لا ترجع الى فرنسا وحدها بل للمملكة ولجميع الدول المتقدمة التى نحن منها (وأين التذّن مع هذا النهب) فلا يمنعنا شئ من عملنا فى تونس مثل الذى فعلناه فى جزائرننا والذى فعلته انجلترا فى الهند اذا نحن جعلنا باى تونس متكفلا بمطالبنا الحاقانية فهو الدليل على ما نحسبه دائما من ان تونس مملكة مستقلة من غير ان نراعى بعض آثار التبعية بالاسم فقط لبعض أسسياد قد تركوها مدة قرون

(١) مينا بتونس

(فانظروا أيها الامراء العرب ومن على شاكلتهم كيف تفسر الدول الطامعة في بلادكم تفويضات الدولة العلية وتوسيع امتيازات بعض الممالك الاسلامية بقصد زيادة العمران وراحة الاهالى فكلما اشتد الارتباط بين الممالك الاسلامية وبين الدولة العلية قوى الحفظ من الاغتيال والعكس بالعكس) وقد تظهر تلك التبعية نادرا ولو تحسب المدة التي هي فيها مستقلة لكانت أكثر من مدة التبعية ففي سنة ١٥٣٤ أخذها المشهور بياربوروس خير الدين أربع أو خمس مرات بانتصاره على اسبانيول وفي العام الذي بعده أخذها شارلكين وكذلك في سنة ١٥٥٣ ثم أخذها داي الجزائر في سنة ١٥٧٠ ثم أخذها الدونجوان النمساوي في سنة ١٥٧٣ ثم في طول القرن السابع عشر كانت تحت ظل الانكشارية من غير حكم (فانظروا المغالطة يجعل الدولة العلية وحكمها فيها ينسب للأنكشارية) ورؤساهم الموسومون بالدايات كانوا اذ ذاك أربعين فقسموها تقريبا كالماليك الذين قسموا مصر ثم في سنة ١٧٠٥ كان أحدهم المسمى بحسين بن علي الذي أصله كريكي أو كرسكي صار مسلما وكان هو أحذقهم فعرف كيف يستميلهم وقتل جميعهم واشتهر بالبلى وبعصيان العساكر أقام العائلة الحسينية ومن ذلك الوقت لم تنزل الامارة فيهم على هيئة السيادة الاسلامية ولهم الآن مائتات سنة تقريبا وهم مستقلون والرابطة الحقيقية بينهم وبين الباب العالي هي رابطة دينية وهم يعترفون بالخليفة الا انهم ليسوا تحت السلطان ومما يوضح هذا انهم لا يدفعون له أداء الا عند ولاية كل باي يرسل هدية تعظيما لرئيس الديانة القاطن بالقسطنطينية (ما أعجب هذه التفسيرات الخداعية) وفي باقى مدة الولاية فلا مشكلة سياسية يمكن ان تذكر غير هاته التحية الودادية فليس لأمر المؤمنين حق آخر على باي تونس والمملكة تعقد شروطا كدولة مستقلة مع دول الاجانب وتعقد معهم اتفاقات برضاء الباي فقط وعلى هذا النمط وقعت معاهدة مع فرنسا في سنة ١٧٤٢ وكذلك في العام الثالث والعام العاشر وفي سنة ١٨٢٤ وهكذا صارت

المعاهدة (١) المهمة في ٨ أغسطس سنة ١٨٣٠ التي تمنع ملك العبيد والتلصص في البحر ولا يلزم التكلم على المعاهدات الباقية كالتي في شأن صيد المرجان وان الباب العالي لا يحكم على الولاية الا حكما وقتيا وهو راض باستقلالها وما يؤيد هذا انه في القرن الثامن عشر لم يقبل تشكي دول أوروبا من التلصص البحري والسعي البربري وليس له حكم عليهم وهو ليس مولاهم وهو لم يضمن السرقات التي فعلوها مخلة بتجارة البحر المتوسط وان دول أوروبا عملوا الحرب عشرين مرة مع المملكة من غير عقد الحرب مع تركيا وفي سنة ١٨١٩ كانت معاهدة اكس لاشبيل حكمت على تونس بمنع التلصص البحري من غير ان يطلب من الباب العالي التدخل على انه متسيد على تونس وفي سنة ١٨٣٣ حاربت مملكة ساردنيا ونابلي تونس من غير أن تحاربا الباب العالي لانهما يريان مثل ما ترى ان تونس مستقلة ثم ان علاقة تونس مع فرنسا وقت أخذ الجزائر على الفحو السابق مع واسطة تركيا ولما قدم البنا أحمد باي في سنة ١٨٤٣ قوبل بكل ما يلزم من التعظيم للملك والباب العالي لم يتوجع اذ نال من علمنا التعظيم الملوكي وكذلك جميع أوروبا لم تلم على ذلك لان رأيها موافق لرأي اللورد أيردين الذي يقول في تسجيله ضد أخذنا الجزائر المكتتب بتاريخ ٢٣ مارس سنة ١٨٣١ ان الدول الاورباوية يفعلون من مدة طويلة المعاهدات مع الدول البربرية مثل الدول المستقلين وخصوصا تونس فانها لا تحسب نفسها الا حرة والدليل الواضح الحق الذي لا ينكره أحد هو عمل القوانين في تونس المسماة بويورلدي وحلف عليها الباي الموجود بتونس محمد الصادق لما جلس على الكرسي في ٢٣ ايلول سنة ١٨٥٩ مثل ما حلف أسلافه فان قانونا واحدا منها وهو المسمى بالقانون النظامي لمملكة تونس قد احتوى على مائة وأربع عشرة

(١) لم تكن الولاية التونسية ماذونة من الباب العالي باجراء المعاهدات مع الدول ولا التدخل في السياسة فإذا كانت هذه المعاهدات حقيقية تكون من باب الخيانة وهكذا الامراء يغلبون

مادة وانتشر بالعربي والفرنساوي في تونس ولم يصرح فيه ولا بكلمة واحدة تقول السلطان وما لا يقدر ان يشك أحد معه في استقلال الباي مانشر في الصحيفة الرابعة من المقدمة في ذلك القانون ونصه ان الموظفين الكبار التونسيين اختاروه بكلمة واحدة ليكون رئيس الدولة على مقتضى قانون الوراثة المعروف في المملكة وفي ذلك القانون فصول تامة شرحت الحقوق والواجبات للملك وحالة الامراء من العائلة الحسينية وحقوق واجبات الرعايا وكيفية خدمة الوزراء وترتيب خدمتهم والمجلس الكبير بالمملكة والمدائيل والحساب ولا شك ان من يطالع عليها يجد ذلك البيان ومع هذا فهو دليل واضح على استقلال مملكة تونس وجميع المعاهدات التي بين الدول وبين تونس منذ الثلاثة قرون الاخيرة لم تقل الامملكة تونس وملك تونس ومنها خمسة عشر أو عشرون معاهدة أمضيت من فرانس فيها ذلك القول (وليس هذا بعجيب لان فرانس من منذ خمسين سنة تعمل الامور المسهلة لاستيلائها على تونس فكل هذه المعاني والالفاظ في المعاهدات هي وضع يدها لتتخذها حجة لها عند الفرصة كما هو الحاصل وانما عدم ادراك البلى ووزراؤه معنى هذه النقاط وفرح الوالي باسم الملك الفارغ مما يعار عليهم وعلى أمثالهم) وأيضا المعاهدة التي وقعت مع ايطاليا في سنة ١٨٦٨ مذكور فيها مملكة تونس فبناء على ماتيين من الادلة القطعية المتعددة فالباب العالي لا يقدر ان يتعجب من انكار فرنسا لسيادته على تونس وفي سنة ١٨٣٥ أدخلت سيادته طرابلس وأراد ان يعم سيادته على تونس فرأى قوة فرنسا المضادة له منعه من مقصده وفي سنة ١٨٤٥ أتى ماينجي السلطان الى تونس ومعه فرمان ليقلد الباي منصب الولاية الا انه لم يقبل منه ثم مضت عشرون سنة من غير تجربة جديدة لكن في أواخر سنة ١٨٦٤ رجعت التميميات القديمة وانما هاته المرة كانت المملكة بنفسها هي التي طالبت التقليد ولكن هذا كان من الغرب اذ وقع من الامير الذي هو حتى لذاك الوقت بعينه وهو يظهر المدافعة عن استقلاله وهذا انما كان من الاشارات القوية التي خوفت الباي من حالته امام الباب العالي

فارسل لذلك أمير الامراء خير الدين الى القسطنطينية ليعرض ويأتى بالفرمان وهاته المرة أيضا عارضت فرنسا في ذلك وعوضا عن الفرمان السلطانى فالباى ومستشاروه التزموا بالرضا بمكتوب وزيرى متضمن مافى الفرمان ثم اغتتم الفرصة وقت مصيبتنا في سنة ١٨٧١ وتمموا ما كانوا ممنوعين منه سواء كان في مدة لوى فيلب الذى كان في الغالب اسطوله يمنع الاسطول التركى من القدوم الى تونس في مدة الامبراطور الذى لم يقلل من العزم المشار اليه وفرمان ١٥ تشرين أول سنة ١٨٧١ الذى اتخذوه تحت ظل مصيبتنا انتشر في ١٧ تشرين الثانى في باريط على يد خير الدين باشا باسم السلطان وقبيله الباي الذى كان طلبوه له مع عدم الارتياح وفرنسا على كل حال سجلت بقوة وحسبت الفرمان باطلا وكأنه لم يقع ومن مدة عشر سنين لم تبطل شيأ من عملها عند ما يقتضى الحال ومع نجاح الباب العالى هو بنفسه له شك في اجراء حق فرمان بتاريخ سنة ١٨٧١ الذى ضرب استقلال مملكة تونس المتقادم وهذا الفرمان انتشر قليلا على انه عند الغالب لا يعرف ماعدا بعض الدول التى لها فوائد فانهم تأولوا في ترتيب الفرمان المذكور بأن تونس تكون جزء تحت يد الباب العالى مع ان حكم باى تونس باق كما كان يعرف من منذ مئتي سنة غير أن الباي صار واليا أى واليا عاما على ايالة تونس وعلى موجب ذلك فالوراثة في الحقيقة لم تكن مستمرة في العائلة الحسينية خلافا لما ذكره الفرمان بل الوالى يعزل بأرادة السلطان ومن الممكن ان يعرف الباي ضرره وضرر ملكه وحرية وحياته التى هي غلطة كبيرة حسبما أشاروا عليه بها ومجد الصادق ليس له خوف من جهة فرنسا ولومع ماعمل من الشر معها ومع هذا فهى ليست ضده لا لذريته ولا لذاته ولا لدولته ومن جهة الباب العالى فهو بالعكس وله الخوف الكبير منه لانه يمكن أن يبدله بحسب الحال انتهت واذا تأملها المتبصر وتدبر معانيها يجدها مخالفة للواقع سيما في بعض الاحوال التاريخية كما يتبين من مقابلة ما ذكر في تاريخ تونس وسياستها وصلتها مع الدولة العلية من المكاتبات الرسمية التى تكررت حتى من موظفى فرنسا ويؤكد ذلك

أيضا في لوائح الباب العالي ولائحته الأخيرة فان الحالة لما بلغت الدرجة الأخيرة تظاهر والى تونس بان أرسل للباب العالي مكاتبات بالتشكى من فرنسا وأرسل الى نواب الدول تسجيلا على ذلك أيضا ولما تحقق الباب العالي الاحوال رسميا أرسل عدة لوائح الى سفرائه محتجا لدى الدول بالمحافظة على المعاهدات وبالاخص معاهدتى باريس وبرلين الوارد فيهما املاك الباب العالي وعدم جواز مسها وأخيرا أرسل وزير خارجية العثمانية الى سفراء الدولة مما يوضح فيها مقاصد الدولة وملخصها كما يأتي في عشرة مارس سنة ١٨٨١ بالقستنطنية ان اعلاماتى المختلفة عرفت فطا تتكم الوقائع التى صارت فى المسئلة التونسية وقد نسبت لبعض القبائل البدويين بجهة الجزائر بالهجوم فالحكام التونسيون اعلنوا بانهم حاضرون ليضبطوا من غير تراخ فالدولة الفرنسية حكمت بان يلزمها ارسال عدد وافر من العساكر الذين قد استولوا على جزء عظيم من الولاية ولم يبعدوا عن المركز الا ببعض فراسخ فن غير التفات الى ما كما أكدنا به على حضرة الباشا (١) ليأخذ التدابير اللازمة لتهديد الراحة فى المواضع الثائرة فدولة الجمهورية لا تريد أن تنظر المخالطة الاقترانية بتونس مع السلطنة العثمانية التى هى محسوبة جزءا ممتما للسلطنة المذكورة على أن سيادة السلطان التى ليس فيها خلاف على هذه الولاية وهى سيادة لا تنكرها أى دولة من الدول عوما وهذا الحق بقى للآن صحيحا ولم ينقطع من زمن فتحها فى سنة ١٥٣٤ ميلادية بخير الدين باشا وفى سنة ١٥٧٤ بقلبيج على باشا وسمان باشا وكانت الدولة العلية أرسلت الى تلك المواضع قوة عظيمة برا وبحرا ومن زمن ذاك الفتح فالتأسيسات التى فعلها الباب العالي هى ان جميع ولاية تونس يتوارثون الولاية من ذرية الوالى الاول المسمى من السلطان ويتقلدون الى الآن المنصب منه وفرمانات الولاية تبقى فى خزنة الديوان وكذلك جميع المكاتبات التى تأتى منهم للباب العالي فانها تارة تكون فى شأن مخالطتهم مع الدول الاورباوية وتارة تكون فى شأن أحوالهم الداخلية

والتي لها مهلة المدة الأخيرة فإن الباب العالي من استحقاقه على حقوقه زيادة على كونه يسمى الوالى العام فانه يرسل من القسطنطينية الى تونس قاضيا وباشكاتب الولاية ولم يكن الا من ترشح الدولة العلية ان منحت الوالى أن يسمى هو بنفسه هذين الموظفين وأيضا فاتباع المذهب وخصوصية سيادة السلطان فان الخطاب يذكر فيها اسم خلافتهم ويضرب على السكة أيضا وفي وقت الحروب ترسل تونس الاعانة الى التخت وعلى حسب العادة القديمة يأتى للقسطنطينية دائما اناس رعيون ليقدمون تعظيمات الوالى وخضوعه لاعتاب السططة وليقبلوا أيضا الأذن للأرزم من الباب العالي لأمور عظيمة في الولاية ثم أن الباشا الموجود الآن والونسيون طلبوا زيادة في التفضل وأعطى ذلك لمحضرتة السنية بالقرمان المؤرخ في سنة ١٨٧١ وتعرف به جميع الدول والآن قد استغاث الوالى بسيد الحق ليعينه على الحالة الرديئة التي وقعت فيها تونس الآن وهاته الاشياء الحقيقية لا يتكررها أحد فهل تريدون أن تعرفوا الآن تقريرها بالتاريخ وبالتكاثبات الرسمية هو سهل لكن نقصر على المهم منها ثلاثا بطول الكلام في هذا التلغراف في المعاهدات القديمة التي بين تركيا وفرنسا تعدد القاب الحضرة للسلطانية ويكون مهالقب سلطان تونس فانظر مثلا معاهدة ١٠ صفر سنة ١٠٨٤ هجرية سنة ١٦٦٨ ميلادية وفي هاته المعاهدات أيضا يوجد بان كل المعاهدات التي بين الدولتين تجرى أيضا لفظ تونس وفي نصف القرن السابع عشر أى في ١٥ صفر سنة ١١٦٦ أرسل السلطان فرمانا للباى والحاكم الكبير بالولاية في رضا الباب العالي بان قنصل فرنسا يجمع خدمات خناصير الدول الذين لم يكن لهم اذ ذاك نواب بالقسطنطينية كالبرتغال واسبانيا وغيرها والقنصل وكالته هي عملية السفن تحت الراية الفرنسية في المراسى مشهورة بالولاية والفرمان يمنح تمالحل قنصل الاجايز والولاة من المتداخل في خدمة نائب فرنسا وذلك سنة مؤرخ ٩ رمضان سنة ١١٩٨ هجرية المحقر ومعهلة ١٣ ربيع آخر سنة ١٢٠٥ فانه يأذن بحكام الجزائر وتونس ويطرأ بلس الغرب

بان يجمعوا على اسم السلطان السفن التجارية لسلطنة الرومان وأيضا فان الاتفاق الذي تقدم هذا السند وتم ١٥ شوال سنة ١١٦١ هجرية بالاذن من السلطان وكان هذا الاتفاق وقع بين الحكام المذكورين والسلطنة المذكورة فان الوالي العام بتونس وهو اذ ذاك في رتبة بكير بكى ونال اسم علي باشا ويذكر في مقدمة كل مكتوب محض عليه منه هاته الكلمات بعينها وهي مولانا السلطان الغازي محمود وعلى ذكر وقائع ذلك الزمان أستطرد لكم الاذن الصادر من الباب العالي في ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٤٥ هجرية وسنة ١٨٢٧ ميلادية لحكام الجزائر وتونس وطرابلس الغرب فانه يأمرهم أن لا يتدخلوا في الخلاف الواقع بين النمسا ومملكة المغرب وكذلك الاذن الصادر لوالي تونس في ١٤ صفر سنة ١٢٤٧ هجرية وسنة ١٨٣٠ ميلادية فانه يأمر بترتيب العسكر النظامي بالولاية على غط الترتيب العسكري النظامي العثماني وأيضا قد أتى مكتوب معين للطاعة من الباشا التونسي لجلالة السلطان في سنة ١٨٦٠ وذلك الباشا هو الذي سمى السلطان واليا عاما وقد انشر هذا المكتوب في جميع صحن أوروبا من غير أن يعارض ولا من جهة واحدة ونزيدكم شيئا آخر وهو أنه في سنة ١٨٦٣ في واقعة القرض التونسي الذي وقع في باريس من غير رضا الباب العالي كان رسيد وأروان وولويس وزير خارجة الامبراطور نابليون الثالث قد أعلن رأيه بناء على شكايات الدولة العثمانية وقال أنه يلزم اما الباشا بتونس أو الصراف الذي يريد عقد القرض معه أن يطلب رضا الباب العالي ليصح هذا القرض وللدافعة على حقوق الباب العالي فان الوزير الفرنسي يقول هذا الكلام للصراف المشار اليه وهما نحن نضع بثبات الكلام السابق لدى ميزان العدل والحق الذي للدول المعضن على معاهدة بارلين وانا لمتحققون بان فسكر الدول محيط بدلائل كثيرة في الواجبات العمومية التي يقتضيها المؤتمر المحترم وانهم يريدون أن يفعلوا بالعدل قولنا الذي قدمناه وانهم يتحفظون على حقوق الباب العالي المحفوظة بالمعاهدة المذكورة ويصلحوا الحال بين الدولتين فرنسا وتركيا في علاقتها

التي لهما في هذه الولاية المرفوف بها التونسية المتممة للسلطنة العثمانية والمرغوب من جنابكم أن تتكلم مع وزير الخارجية في مضمون هذا التلغراف وتشرح له ما تراه نافعا ولكم الاذن بان تعطوا نسخة من هذا لجناب الوزير اذا طلب انتهى الامضاء مصطفى عاصم

وبما لاشك فيه أن فرنسا لم تنازع قط في أن تونس من ممالك الدولة العثمانية في وقت من الاوقات حيث أن وزير روسيا سأل وزير فرنسا في مجمع فيانه عقب حرب قريم عن تعيين الممالك العثمانية للجهل ببعضها ومنها تونس فاجابه الوزير الفرنسي بان لاشك ولا نزاع في كون تونس من الممالك العثمانية وان كانت لها امتيازات وكذلك في سائر المعاهدات من قبل احتلال فرنسا على الجزائر بمدد طويلة مرعية الاجراء في تونس كما بالممالك العثمانية ولكن عند الفرص الدول عندها المعاهدات كلا شيء وعند الاغراض وتيقن احداهن بقوة نفسها ويعلم ذلك من محاوره سفير انجليزى في الاستانة اذ ذاك مع جلالة السلطان ويتبين منها عدم وفاء الدول بالمعاهدات وحاصل المحاوره المذكورة هي ما علم من تلغراف المسمو غوشن سفير انجليزى في الاستانة الى وزير خارجيتها بتاريخ ١٩ نيسان سنة ١٨٨١ وملخصه يقول السفير انى وجدت جلالة السلطان مشغول الفكر بهذه الافعال وبناء على ما عندى منها لاذن أعلنت له بان الدولة الانجليزية تريد بقاء الحالة الموجودة في تونس والنائب الانجليزى بتونس له الاذن ليرشد الباي اذا استشاره بان يعين فرنسا في تقرير راحة الحدود وانى أرجو ان جلالتيه يشير على الباي أيضا فالسلطان سكت بعض دقائق ثم ظهر على وجهه الغضب وقال انه فهم من كلامى ان الدولة البريطانية ولم يقل العظمى تريد بقاء الحالة على ما هي عليه في تونس ولها نفع ذلك وفهم أيضا انا أشرنا على محمد الصادق بان يعين العساكر الفرنسية فنيته عظمته بانى ما قلته ان الدولة الانجليزية تنتفع ببقاء الحالة الموجودة ولكنها تظهر تنى ذلك فقط على هذه الكيفية وتأسف كثيرا من فتح مشكلة جديدة في الشرق وانا لا نفتكر ان توجد فوائد خصوصية لانجلترا مربوطه باى كيفية كانت

في أحوال تونس فعند هذا أجاب السلطان بأنه لم يركب كيف يجمع بين رجائنا في ابقاء حالة تونس على ما هي عليه ومع ذلك نشير على الباي بأن يعين العساكر الفرنسية فهذان الشيآن لا يتوافقان لأنه على رأيه يكون دخول العساكر الفرنسية الى تونس ناقضا للحالة الموجودة الآن فسكت السفير (طبعاً)

وفي تلغراف آخر منه يقول أيضاً ان الجلسة التي وقعت بيني وبين الباش وكيل كان يطلب فيها صحيفة إنجلترا وقال ان الدولة الانجليزية تقدر ان تعمل مع الدولة العثمانية المساعدة وان الباب العثماني يكون ممنونا اذا كانت إنجلترا تريد ان تفعل معه ذلك فقلت له ان ما كنت قلته لكم قد وقع والذي كنت أقوله دائماً هو انه باقى زمن تكون فيه تركيا متذكرة بان صحيفة إنجلترا لها لازمة وقد تكلم على الحاجة الاكيدة الآن وتكلم أيضاً على رد مودة انكلترا فتبعته وقلت ما هو دليل المودة الذي أظهرته تركيا لانجلترا منذ بعض سنين وفي أى وقت اتبعتم اشاراتنا النافعة للسلطنة التركية نعم ان الترك قد عملوا غاية جهدهم ليركوا المودة التي في رأى العموم في إنجلترا ورجوعها الآن ليس بسهل فحضرته العلمية أجاب بأن جميع الاشياء الآن تتغير من غير أن يظهر على وجهه الغضب من الكلام الذي قلته له قصدا واستمر في طلبه الاعانة وأنا شرحت له أن مسألة تونس ونازلتها مثل النوازل الاخرى الشرقية ولا تقدر إنجلترا على انماها وحدها ومع هذا فليس لنا فائدة خصوصية وسياستنا متمسكة بالموافقة الاورباوية ولادولة تريد قيام عسر جديد قبل ان تتم الاعسارات القديمة وكل دولة تكون حازمة اذا كانت تفتش كل واسطة بمحصر النازلة التونسية في حدود ضيقة أقل ما يمكن لئلا تقوم نازلة تدخل فيها الدول بأراء مختلفة فجنابه العالي يقدر يفهم من جملة كلامي بان ليس لي اذن لتقرير الرجا بان تكون الدول العظام الاورباوية يظهرون أنفسهم مختلفين على نازلة مختلطة بين الباب العالي وتونس والطلب الخصوصي من إنجلترا ليس بالموافق لحالة الباب العالي منذ بعض سنين مع الدول المشار اليها انتهى من يتأمل لهذه الاقوال يعلم له ما هي أحوال وأعمال أوربا ضد الدولة

ولما احتج بعض الجرائد والوزراء على الوزارات الانجليزية حين ذاك في مسألة تونس لم يتفع بشئ حيث الوزراء اذ ذاك كانوا أحرارا ورئيسهم غلادستون المشهور بكرأهته للاسلام والسلطان بل قالوا ان الباب الذي فتح لفرنسا في تونس هو من أعمال سلسبوري لما كان في مؤتمر برلين حيث قال لوزير فرنسا في مؤتمر برلين عند مشأخته معه في مسألة قبرص ان انجلترا لاتعارض فرنسا اذا أرادت الاستيلاء على تونس على شرط ان ترضى فرنسا بذلك الدولة العثمانية صاحبة الملك لا اغتيالاً ثم انه لما أعلن وزير فرنسا الاول برضا انجلترا على ذلك في مجلس النواب فاعلن وزير خارجيتها حين ذاك بالتكذيب وما ذلك الا تحفظا على ما يريد لدولته حتى اذا حصل مشأخنة بين الدولتين كان لانجلترا وجه في نقض ما حل بتونس وأما دولة روسيا فلا شك انها يسرها كل ما يضعف الدولة العثمانية فلذا كانت ممنونة من واقعة تونس وكانت مساعدة لفرنسا وأما ألمانيا فاجابت السفير العثماني بان الاولى للدولة العثمانية الاضراب عن مسألة تونس ولا يخفى ان ذلك كان في مدة بسمرك وله في ذلك فوائد وملحوظات كثيرة وكل لبيب يفهم الالوجه التي كان يقصدها وكان أول من بادرباها نائبة في تونس باتباع سياسة فرنسا فيها وتبعتها على ذلك النمسا وأما ايطاليا فانها تجرعت من ذلك القصاص ولكنها لما كانت غير كفؤ لم يسعها غير السكوت ولما عبرت عساكر فرنسا حدود تونس معلنة بانها تريد تاديب قبيلة خيبر من أعراب الجبال الشمالية عند حدود الجزائر لم يتعرض لها أحد بالمصادفة لان حكومة تونس كانت موافقة في باطن الامر مع فرنسا ومع ذلك فما كان عندها تحت السلاح ألفا عسكري فليتامل من أعمال هذا الباي الالوى الممتاز على أمة عددها نحو مليون ونصف ولم يكن عنده ألفا عسكري مع وجود الاوامر السلطانية مشددة بتنظيم جيشه على النظام العثماني وقيل ان علي بن الزى تابع الوزير التونسي كان يخبر قنصل فرنسا ونائبيها باسرار الحكومة ولما وصلت عساكر فرنسا لبلد يقال لها كاف ويجوارها باجه اشتكت حكومة تونس بالقول انها مستعدة لتربية قبائلها الذين تشتكى منهم فرنسا

وقيل ان هذا وسيلة ظاهرة فقط وقيل ان الباي ندم بعد ذهاب السكرة ومجيء
الفكرة ومع ذلك فقد أوعز الوزير بواسطة تابعه المذكور الى نائب فرنسا بان
لا واسطة مفيدة في الدخول تحت فرنسا الا قدوم شزيمة من العساكر الى قصر
الوالي والاحاطة به اذ النسوة لما ترى ذلك تصرخ من الخوف فيضطر الوالي الى
الامضاء على الشروط ويجد العذر عند الاهالي بذلك ولما باغت المسئلة لحد هذه
النقطة أرسل خبرا بالسلك الكهربي للباب العالي يقول انه قد علم ان فرنسا
تطلب عقد شروط ولا يعلم ماهي فماذا يعمل فاجابه الباب العالي بانه يحيل كلما
يطلب منه على الباب العالي ولا يمضي شيئا وقبل ذلك أشاع أصحاب الاخبار انه
في عزم الدولة العلية ارسال خير الدين باشا الى تونس معتبدا في حسم الثائرة لمعرفة
باحوالها وسياسة الاهالي والاجانب ولكي يكون عونا على ابقاء الحالة المعروفة
فارسل الوالي تلغرافا للباب العالي يطلب ان يكون المرسل غير المشار اليه فتعجب
كل عاقل على المقاصد من ذلك الطلب اذ تلك الحالة لاتدع مجالا للشخصيات سيما
وقد سبقت من خير الدين باشا الى الوالي المجاملة وعدم اكترائه بما فعله معه عند
حلوله بالاستانة وترقيه فيها فبذا كل مطلع على الباطن زاده ذلك تيقنا في التواطئ
على تلك الاعمال لان وجود مثل خير الدين باشا في تونس لا يروج عليه ما يروج
على غيره ومع مجارة الباب العالي وتقليله لمواقع النزاع قدر الامكان لتأمين الوالي
حيث أظهر الميل للدولة فانه أسرع الى امضاء الشروط مع فرنسا والحال ان مداد
الباب العالي بنهيه عن امضائه لم يجف هو ولم يخبر الباب العالي بعد ذلك بشئ حتى
سأله عما شاع من امضائه فاجابه بانه مكره على ذلك وكلما ورد بعد ذلك من الباب
العالي سلمه الى نائب فرنسا مدعيا ان الشروط قاضية بذلك (فليتأمل) وهذه
هي المعاهدة

ان دولة جمهورية فرنسا ودولة باي تونس أرادوا ان يقطعوا بالمرّة التحير الذي
وقع قريبا في حدود الدولتين في شطوط تونس وأرادوا ان يربطوا مخالطتهم القديمة
التي هي مخالطة المودة والجوار الحسن فاعتبدوا على ذلك وعقدوا معاهدة في نفع

الجهتين المهمتين فعلى موجب ذلك رئيس الجمهورية الفرنسية سمي وكيله موسيو الجنرال تريار الذي يتفق مع حضرة الباي السامية على الشروط الآتية
أولا - المعاهدات الصلحية والودادية والتجارية وغيرها الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنسية وحضرة الباي يتحتم تقريرها واستقرارها

ثانيا - ليسهل للدولة الجمهورية اتمام الطرق للتوصل للقصد الذي يعنيه الجهتان العظمتان فحضرة الباي ترضى بان الحكم العسكري الفرنسي يضع العساكر في المواضع التي يراها لازمة لتتقرر وترجع الراحة والامان في الحدود والشطوط وخروج العساكر يكون عند ما يتوافق الحكم العسكري الفرنسي والتونسي على ان الدولة التونسية تقدر على تقرير الراحة

ثالثا - دولة الجمهورية تتعهد لحضرة الباي بانه يستند عليها دائما وهي تدافع عن جميع ما يتخوف منه لضرر ما اما في نفسه أو عائلته أو فيها بيجر دولته
رابعا - دولة الجمهورية تضمن في اجراء المعاهدات الموجودة الآن بين دولة تونس والدول المختلفة الاورباوية

خامسا - دولة الجمهورية تحضر نحو حضرة الباي وزير امقيا لينظر في اجراءاته المعاهدة وهو يكون واسطة فيما يتعلق بالدولة الفرنسية وذوى الامر والنهي التونسيين وفي كل الامور المشتركة بين المملكتين

سادسا - ان النواب السياسيين والقناصل الفرنسية في الممالك الخارجية يتوكلون ليحموا أشغال تونس وأشغال رعيتهما وفي مقابلة هذا فحضرة الباي يتعهد بان لا يعقد معاهدة عمومية من غير أن تعلم بها دولة الجمهورية ومن غير أن يتحصل على موافقتها من قبل

سابعا - دولة الجمهورية ودولة حضرة الباي أبقوا لانفسهم الحق في ان يؤسسوا ترتيبا في المالمية التونسية ليكن لهما دفع ما يلزم من الدين التونسي العام وهذا الترتيب يضمن حقوق أصحاب الدين

ثامنا - ان غرامة الحرب يغصب عليها القبائل العصاة بالحدود والشطوط

وتفعل دولة الجمهورية مع حضرة الباي فيما بعد شروطا على كيتها وكيفية دفعها ودولة حضرة الباي تضمن في ذلك

تاسعا - للدفاع على منع ادخال السلاح والاسلحة الحربية للمملكة الجزائرية الفرنسية فدولة باي تونس تتعهد بان تمنع الاشياء المشار اليها من جزيرة جريا ومرسى قابس وسائر المراسي الجنوبية في المملكة

عاشرا - ان هاته المعاهدة توضع لدى رضا دولة الجمهورية وترجع في اقرب مدة ممكنة لحضرة الباي السامية حرر في ١٢ مارس سنة ١٨٨١ بالقصر السعيد
الامضاء محمد الصادق باي والجنرال باربار

ومما يهتم به الوالى طلبه ظاهرا من قنصل فرنسا وقايد العساكر ان يمهله مدة للتأمل من حالة الشروط فاجابه القنصل بأنه لا ادعى الى ذلك حيث ان الشروط بقيت عند وزيرك مدة وتأملتها انت أيضا ولم يبق الا الامضاء وكذلك قيل ان السيد محمد العربى زورق ورئيس المجلس البلدى وأحد أعضاء مجلس الشورى أصر على عدم موافقة الامضاء على الشروط وأنه لح على الوالى بذلك بالمجلس ونصح به بان ما يخشى منه بعدم الامضاء سيقع لاحالة بعد الامضاء فالتسك بالبراءة الاصلية أسلم وأشرف وقال بان جميع الاهالى لا تطيع الوجهة المذكورة وعلى فرض قهرهم فيكون الوالى على شرفه وربما اضطرت الدول والدولة العلية الى التدخل بوجه يحسن الحال فلم يلتفت لكلامه بل عزل من جميع وظائفه وجعلت عليه مراقبة فى داره وحجر عليه من مخالطة الناس وتحقيق مزيد الاضرار به الى ان احمى بقنصلاته انكثرا وسافر عن وطنه وأقام بالاسنانة ويشهد صراحة للتواطئ ما صرح به البارون بي لثك الفرنسية فى تشرين سنة ١٨٨١ بما وقع فى هاته المسئلة عند ارساله لاستقراء أمر تونس فى كانون الثانى سنة ١٨٨١ من اجابته الوالى اذ ذاك بأنه يقبل الشروط اذا كان الواسطة فيها فرديناند لىبس ومع ذلك كله لم تعلم الدولة العلية بشئ من أعمال الوزير التونسى ثم ان فاتحة أعمال نائب فرنسا بعد امضاء المعاهدة طلبه من الوالى ذى على بن الزمى

حالا لكلى لا يبيع بالاسرار التى اطلع عليها فنفى الى حصن قابس ثم ذهب الوزير بن اسماعيل الى باريس فى سفينة فرنساوية حربية شاكرا لانعام فرنسا بتلك المعاهدة ومعلنا لها بأنه يصدق فى خدمتها أزيد مما كان يبذله سابقا فقلدته فرنسا باكبر نيشان لها مع الشريط الكبير ورجع الى تونس ولم يلبث بضعة أشهر حتى ورد الامر على الوالى من وزير فرنسا بعزله لان نائب فرنسا بتونس ذهب الى باريس وتفاوض مع دولته فيما يسلكونه فى تونس حيث ان الاعراب والجهات الجنوية اعلنوا بانهم لا يطيعون الوالى حيث انه بنى على الدولة العثمانية قديما وحديثا فلايجل لهم الخروج عليه ثم هرب عن الوالى جميع عساكره فاضطرت فرنسا لتعبئة الجيوش لأطاعة الاعراب وكان من جملة التدابير عزل ذلك الوزير الذى يتوقع منه أن يفعل معهم مثل ما فعل مع البلد وكان مثله كمثل الوزير العلقمى الذى أدخل التتر فى بغداد وتسبب فى انقراض الخلفاء العباسيين ثم سكن رئيس العساكر الفرنساوية بدار المملكة فى بطحاء القصبة وصارت الحكومة لا تتصرف فى شئ الا بأمر الوزير الفرنساوى سواء كان فى الداخلية أو فى الخارجية حتى تقاوم الضرر وعظم الكرب على القبائل والبلدان بما حصل فيهم من العساكر الذين أقاموا بقروان وسوسا وهدموا سفاقس وخرجوا من قابس بعد دخولها ثم عادوا اليها ومن ضمن خطايا الوالى والوزير أوشدة جبنهما ما يعلم من هذه الحركة وهى ان قائد عساكر فرنسا أحضر شزيمة من عساكر فرنسا أمام قصر الوالى سواء كان بإيعاز من الوزير التونسى كما قيل أو غير ذلك ويبيده نسخة المعاهدة بالحماية فلما رأى محمد باشا الصادق الباى العساكر الفرنساوية أمام قصره وكان القائد أرسل له فى داخل القصر نسخة المعاهدة للتوقيع عليها فقبل ان يسأل عن أسباب حضور العساكر طلب المهلة أربع ساعات وقيل انه حرر تلغرافا للباب العالى يصف له الهيئة وقيل بل بلغ الباب العالى من سفيره بباريس فما كان من الباب العالى الا انه حرر فى الحال تلغرافا شديدا للهجة لسفيره فى باريس وباقى سفرائه فى عواصم أوروبا بالاحتجاج وطلب سحب العساكر

من أمام قصر الوالى ونهو المسئلة بالمخابرات السياسية فحرر ناظر خارجية فرنسا وقيل الحريية للقائد بسحب العساكر من أمام القصر وان المخابرة جارية مع الباب العالى فى هذا الشأن ولما ورد التلغراف للقائد رده بنهو المسئلة وسحب العساكر بمعنى ان الباي رغب حماية فرنسا دون العثمانية فالعجب كيف يطلب الوالى مهلة أربع ساعات التى لا تكفى لوصول التلغراف للباب العالى لأن تبادل التلغراف بين الباب العالى وفرنسا وتونس يستغرق مده أطول من ذلك وكانت النتيجة ان أمضى الوالى الشروط فى الحال أما ناظر خارجية فرنسا فانه أسرع بمخابرة سفراء دولته فى عواصم أوروبا بكل سرور عن مضمون تلغراف القائد على أن الباي اختار حماية فرنسا عن سيادة الباب العالى على تونس وأمرهم بتقديم المذكرات للدول بذلك ليجيبوا الباب العالى على احتجاجه وقد كان ثم جدد الباب العالى الاحتجاج على أن تونس ليست للباي أى واليه وأنه لا يتنازل عن حقوقه حين سنوح الفرصة وحفظ الحق لنفسه على ذلك وأرسل لسفرائه فى العواصم الاورباوية بما فيها فرنسا للتسجيل والتبوت وفى الواقع فان الذى كان يمكن اجراؤه هو ما ذكر حيث اذ ذلك كانت الدولة العلية خرجت من حرب روسيا حديثا وما كان من الصواب ان تحارب فرنسا وقتها خصوصا سياسة الدول ضد الدولة كانت مجمعة وكانت فرنسا تعلم ذلك وهكذا الدول الزاعمة بالتمدن تتخذ الفرص على طرائق غير شريفة للاغتصاب ومجردة من الشهامة والمروءة والاداب مثل ما كان يفعل ملوك الشرق

﴿ترجمة وصية بطرس الكبير﴾

من بطرس الاول الخ الى كل من يخلفنى على تخت الروسية التحية فان الله سبحانه وتعالى لم يرزل منذ بداية الابد فى اعانتنا وأسدل فضله علينا بما حملنى على الاعتقاد بان الامة المسكوبية تتسلط (لا قدر الله) اذا شاء الله على الممالك الاورباوية والدليل على ذلك أن الامم الاورباوية قد هزم أكثرهم وأخذ البعض منهم

في الثلاثي فان أدركت روسيا تمام قوتها لا شك أنها تغلب على سائر الممالك لمالها من شوكة الشبوية وعندى أن هجوم الام الشمالية على أوروبا من أحكام القدرة الالهية التي لابد من نفوذها كما وقع سابقا عند هجوم الام المذكورة على مملكة الرومانيين فاحتها بعد اضمحلالها وأنا وجدت روسيا جدولا صغيرا قتركتها نهر اكبير^٩ وأرجو أنه باعتناء من يخلفنى تصير بحرا عظيما يغطى بمياهه أوروبا بأسرها ولا يتعرض لسيلانه عرمرم فحملنى هذا الاعتقاد على أن أقرر هنا الاصول التي لابد من اتباعها نظرا الى ادراك هذا المقصد المعبروهى

﴿ أولا ﴾

على ملوك روسيا ملازمة الحرب لتكون جيوشهم دائما على حال الرياضة والاستعداد فلا يكفوا عن الحرب الا لاصلاح شأن المالية وجبر مانقص من العساكر وتربص فرصة الهجوم على الاعداء فالجرب والصلح يتناوبان حسبما تقتضيه الحاجة نظرا الى توسيع دائرة شوكتنا وفلاح البلاد

﴿ ثانيا ﴾

عليهم أن يجلبوا من سائر الاقطار الاورباوية العارفين بالفنون الحربية مددة الحرب أما مددة الصلح فعليهم جلب من اشتهر من العلماء لتنتفع روسيا بما يلائم الاخرى من دون خسارة مالها طبيعة

﴿ ثالثا ﴾

عليهم التداخل في سائر أحوال الممالك الاورباوية خصوصا المانيا لقربها اليها

﴿ رابعا ﴾

التداخل في أحوال بلونيا وفي انتخاب ملوكها حتى لا تنتخب الا المحب للروسيا وادخال جيوشنا بها لحماية هؤلاء الملوك الى أن يتيسر التسلط على البلاد رأسا فان تعرضت الدول الاخرى تجب الاجابة الى مطالبهم الى أن نقدر على استرجاع ما سلمناه

﴿خامسا﴾

ناخذ من مملكة السويد مايمكن أخذه ونجعل بينهم وبين الدانيمرك عدوانا دائما

﴿سادسا﴾

لايتزوج أهل بيتنا الا بنات ملوك ألمانيا لتأ كيد المحبة بين روسيا وألمانيا وتكثير وسائل المواصله بينهما

﴿سابعا﴾

يجب الاعتناء بمخالفة انكلترا لما لها من الحاجة الى أشجارنا لسفنها ولما نستفيدة منها نظرا الى اصلاح شأن أسطولنا فضلا عن فائدة تبديل مالنا من الخشب وغيره من النتائج بذهب انكلترا أو ما ينشأ منه من كثرة المواصله بين تجارنا وتجارها

﴿ثامنا﴾

نمقد بقدر الامكان من جهة الشمال وعلى شواطئ البالتيك كمايجب السعى بالامتداد من جهة المغرب وعلى شواطئ البحر الاسود

﴿تاسعا﴾

نقرب الى القسطنطينية والهنود بقدر الامكان فن ملك القسطنطينية فقد ملك الدنيا فبناء على ذلك ينبغي ملازمة الحرب مع الترك ومملكة الفرس وجعل ترسخانه بشواطئ البالتيك والبحر الاسود وهذا من اللازم لنجاح ما قصدناه وينبغي أيضا تعجيل مملكة الفرس بالاضمحلال وتنشيط التجارة التي كانت بين الشام وجبل قاف فتتقدم الى الهند التي هي مخازن الدنيا وان تحصلنا على ذلك فلا حاجة لنا بذهب انكلترا

﴿عاشرا﴾

يجب السعى في تأكيد المحبة مع دولة النمسا باسعاها ظاهرا على ما قصده من
التسلط على ألمانيا مع اننا نعرض عليها ملوك ألمانيا سرا

﴿حادى عشر﴾

نشارك النمسا فيما قصدناه من اخراج الترك من أوروبا فان ظفرنا بالاستيلاء على
القسطنطينية وأظهرت دولة النمسا شيئا من الغيرة لاجل ذلك فالتنا نحث دولة من
دول أوروبا على محاربتها أو نسلم لها جانبها مما تحصلنا عليه ونسترجعه في
أول فرصة

﴿ثانى عشر﴾

نجمع سائر الاغريق ببولونيا وبمالك النمسا ونسعفهم بقدر الامكان بالحماية
والدفاع عنهم حتى يكونوا لنا أحياء مابين الاعداء

﴿ثالث عشر﴾

بعد الاستيلاء على مملكة السويد وغلبة الفرس وبولونيا والتسلط على الممالك
العثمانية وجمع جيوشنا ودخول أساطيلنا بالبالتيك والبحر الاسود نشرع في
المفاوضة السرية مع فرنسا ودولة النمسا في قسمة الدنيا بيننا فان ارتضت احدى
الدولتين ما نعرضه عليها نستعين بها على قهر الاخرى ثم نهجم عليها ونغلبها ولا
يصعب علينا ذلك حينئذ حيث يكون بيدنا ملك المشرق ومعظم أوروبا

﴿رابع عشر﴾

اذا امتنع كلتا الدولتين المذكورتين مما نعرضه عليهما وهذا مما يبعد وقوعه
يجب السعى بتحريض احدهما على الاخرى فتربص الفرصة ونهجم على ألمانيا
بجيش عظيم ونوجه اسطولين الى البحر المحيط والبحر الاوسط للاستيلاء على

فرنسا وبعد قهر فرنسا والمانيا لا يصعب الاستيلاء على باقى أوروبا اه
هذه هى تصوّرات هذا الامبراطور المشهور فى عصره انه من أهم الرجال من منذ
مائتى سنة تقريبا ولقد اهتم خلفاؤه اهتماما زائدا حتى تحصلوا على بعض ما كان
يتناه بهزيق مملكة بلونيا والاتفاق المستمر مع دولة النمسا والاستيلاء على بعض
من ممالك ايران ومن ممالك كانت تحت سيادة الدولة العلية كالقرىم والداغستان
ولكن كل هذه الامور كلا شئ بالنسبة لهذه الوصية والحمد لله فالدولة العلية التى
كان ينظرها بالتأخر الزائد وقرب الاضمحلال موجودة وهى أقوى بضعفين عما كانت
عليه اذ ذاك ونسأل الله تعالى أن يمن علينا بتأييدها واستمرار تزايد قوتها انه
على كل شئ قدير آمين

وحيث قد أتت الاحوال والظروف بما لم يكن فى الحسبان حتى وجدت دولة
ضخمة من أمم ضعفاء فى نظر بطرس الاكبر وهى دولة المانيا فضلا عن غمر
دولة انجلترا التى ما كان يحسب بطرس الكبير لها حسابا غير أخذ ذهبها فلذا
خلفاء بطرس الكبير قطعوا آمالهم بتنفيذ هذه الوصية ويثسوا منها بالمرة

﴿حوادث مبادئ الحرب الروسية العثمانية الاخيرة﴾

قد ثار ممالك البوسنا وهرسك والصرب والبغدان والافلاق والجبل الاسود
والبلغار فى سنة ١٢٩٢ كما تقدم بالتحريضات الاجنبية وأعقب ذلك واقعة
المرحوم السلطان عبد العزيز وما أعقبها من المسائل حتى كانت الدولة فى أخرج
الحالات وكان حزب يرغب تشكيل مجلس نواب كبرليات أوروبا ولما جلس
مولانا السلطان حفظه الله وأيده بنصره أمر بذلك وأصدر الادارة السلطانية
المشهوره بخط يده للصدر الاعظم محمد رشدى باشا ثم اهتم حتى قهر كافة الامم
العاصية المذكورة رغما عن مساعدة الروسيا لهم سدى هذا من أمر الداخلية
وأما من أمر الخارجية فان أحوال الدول واختلاف أغراضهم ومشاربهم المعلومة
تحركت وفى مقدمتهم الروسيا التى استعدت للحرب فى ظرف نحو ربع قرن

اعنى من حرب قريم فى سنة ١٢٧١ لغاية سنة ١٢٩٤ تؤخذ الثار من الدولة العلية ولاغراض أخرى فحركت هذه الثورات البلقانية وحرضت الدول على ان يبطشوا بالدولة العلية فاطهروا الشدة على الدولة عدا الامة المجرية التى هى حكومة ممتازة تحت دولة النمسا فانها أظهرت للدولة المحبسة الحقيقية رغما عن اجتهاد واهتمام النمسا بعرقلة ذلك وأخيرا عقدت الدول مؤتمرا بالاستسنة من سفراءهم وهم ستة وقرروا مايتى

﴿أولاً﴾

تغير حدود الجبل الاسود الممتازة حكومته باعطائه بعض أراض من ممالك الدولة

﴿ثانياً﴾

تشكل لجنة من مندوبى الدول الاورباوية لتعيين تلك الحدود

﴿ثالثاً﴾

ابقاء حكومة الصرب على حالتها السالفة بان تكون لالها ولاعليها وتقرر حدودها

﴿رابعاً﴾

الولاية الذين يتعينون فى بوسنا وهرسك والبلغار ينتخبون من جانب الباب العالى مع موافقة دول أوربا على ذلك وابقائهم فى مأمورياتهم مدة خمس سنين

﴿خامساً﴾

نظرا الى الموقع الجغرافى تقسم تلك الولايات الى الوية ويتعين لها متصرفون من جانب الباب العالى بعد انتخاب أولئك الولاية لهم

﴿سادساً﴾

انشاء مجلس مركب من ثلاثة أعضاء لكل من الولايات ينتخبون من مجالس الولايات

لتحرير دخل الولاية وخرجها وانتخاب أعضاء مجالس الادارة وتوزيع الضريبة السلطانية على الاهالى ما عدا رسوم الجمارك والدخان الراجعة للدولة العلية

﴿سابعاً﴾

ابطال طريقة التزام مداخل الدولة واسقاط البقايا السابقة لكل من الولايات الثلاث

﴿ثامناً﴾

دخل الولايات المذكورة عدا ماهور راجع للدولة كالدخان والجمارك يعطى منه قسط لخزينة الدولة العلية والقسط الثانى يصرف فى مصالح الولايات المذكورة وينظم لكل منهما دستوراً للعمل بذلك

﴿تاسعاً﴾

ترتيب المحاكم النظامية

﴿عاشراً﴾

اعطاء حرية الاديان (وهذا موجود من أول وجود الدولة العلية بل والمسلمين)

﴿حادى عشر﴾

تنظيم الحرس الاهلى

﴿ثانى عشر﴾

العفو العمومى عما سبق من الجنايات السياسية (فليتأمل)

﴿ثالث عشر﴾

اعطاء رخص للاهالى فى شراء الاراضى السلطانية

﴿ رابع عشر ﴾

الشروع في تنفيذ تلك الشروط قبل مضي ثلاثة أشهر

﴿ خامس عشر ﴾

يعين لجنات من طرف دول أوربا للملاحظة على اجراء تلك الشروط اه
فلم تقبل الدولة هذا القرار بل احتجت بانها دولة قانونية حرة فجميع اصناف
رعاياها على السواء خصوصا بالقانون الاساسى الذى أحاط به المملكة السلطان
الغازى عبدالمجيد حفظه الله وقدمت مع الاحتجاج صورة الخط الشريف الاسـتى
(وزيرى سيمر المعالى مدحت باشا)

ان سطوة سلطنتنا كانت فى حالة القهقرى فى الايام السالفة وأسباب ذلك التقهقر
لم تكن ناشئة عن المشاق الخارجية فقط بل وقعت من أجل الانحراف عن الطريق
المستقيم فى الادارة الداخلية أيضا حتى ضعفت الامانى ووثق الرعايا بالدولة ولذلك
كان المرحوم والدنا الماجد السلطان عبد المجيد منح بعض أصول فى تحسين
الادارة معروفة بالتنظيمات الخيرية اشتملت على تامين جميع الرعايا فى أنفسهم
ومالهم وعرضهم وشرفهم طبقا لقواعد الشريعة المطهرة والتنظيمات المذكورة
هى التى كانت سببا لبقاء السلطنة محافظة على لوازم الامنية الى الآن ومن
آثارها المشكورة انها سهلت لنا مساعينا فى تأسيس هذا القانون الجديد الذى
اقتضته آراء رجال دولتنا التى تتجت عنهم بحريتهم حيث استندوا الى تلك
الامنية وقد تيسر لنا فى هذا اليوم الاعلان به ولما كان هذا اليوم من الايام
السعيدة فانه يلزمنى ان نذكر الآن المقدس المرحوم والدنا ونصفه بعنوان محيى
الدولة ولنذكر مقاصده الحسنى ولا شك انه كان سعى بنفسه فى ادخال السلطنة
فى العهد القانونى الذى سنستظل به الآن ولو توفرت مدة تأسيس التنظيمات
الخيرية الاسباب المتوفرة الآن لكان والدنا المرحوم أسس اذ ذاك أحكام هذا
القانون الاساسى ولكن العزة الالهية قدرت أن يكون هذا التبديل السعيد

الذى هو الكفالة العظمى لخير رعايانا فى مدة ولايتنا والله المنس على ذلك ومن المعلوم المقرر ان اصول ادارة الدولة صارت مغايرة لتبديلات المتابعة التى وقعت شياً فشيأ فى تصرفاتنا الداخلية وفى زيادة خلطتنا من دول الاجانب وغاية مرغوبنا ازالة جميع الاسباب المانعة للأمة والبلاد من الانتفاع بالنتائج الطبيعية التى لهم الحق فيها كما يلزم وان نرى جميع رعايانا قد حازوا الحقوق التى من علائق الامم المهذبة بحيث يكونون كلهم متعاضدين بنية سالمة فى التقدم والالفة والاتحاد فكان من الواجب اتخاذ طريقة نافعة مستقيمة للحصول على المقصد المذكور ووقاية حقوق الدولة ومحو الخطيئات والغلطات الناتجة من الاعمال الغير مباحة الناشئة من وجود التصرف الاستبدادى بيد نفر واحد أو بعض أنفار وان تمنح حقوقاً متساوية لجميع الطوائف المركبة منهم الامم وان نجعلهم فى حالة يمكنهم معها الانتفاع بخير الحرية والعدل ولا فرق بينهم فى ذلك وهذا هو الوجه الوحيد الصالح لحماية جميع المصالح وضماناتها وهذه القواعد الكلية أنتجت وجوب عمل آخر مفيد للغاية وهو وجوب تقييد أساس ارادتنا بصورة شورية قانونية ولذلك لما أصدرنا خطنا عند حضورنا على كرسى السلطنة قررنا بلزوم احداث مجلس للامة (برلمنتو) وقد اشتغلت جمعية خاصة مشكلة من رجال دولتنا وأهل العلم والمتوظفين والاعيان فى تأسيس أصول هذا القانون بغاية التدقيق ثم وقع التأمّل منها بمجلس وزرائنا والموافقة عليها وهذا القانون اشتمل على اثبات الحقوق الراجعة للذات السلطانية وحرية جميع الرعايا العثمانيين السياسية والعرفية ومساواتهم لدى الاحكام السياسية والعرفية أيضاً وبيان مسؤولية الوزراء والموظفين ومتعلقات وظائفهم وحق مجلس الامم فى الاحتساب على أعمالهم واستقلال المجالس الحكيمة فى خدمتها والمعادلة بين دخل الدولة وخرجها معادلة حقيقية وقسمت التصرفات الحكيمة بالاطوان مع بقاء النظر الاعلى فيها للدولة وجميع هذه الاصول المطابقة لاحكام الشريعة المطهرة ولضروريات الوقت ولمرغوبنا قابلت النية الحسنى التى شأنها تحقيق الخير للجميع حيث ان ذلك

غاية المراد وقد جعلت اتكالى على الله وعلى امداد رسوله في ذلك وأنطت لعهدتهم هذا القانون بعد ان وقعت عليه بامضائى السلطانى ويقع العمل به حالاجول الله تعالى في جميع جهات السلطنة فالآن صدرت ارادتنا بانكم تعلنون بهذا القانون وتجرون العمل بمقتضاه من هذا اليوم كما يجب عليكم أيضا اتخاذ جميع الوسائل اللازمة المتأكدة للاشتغال في تهيئة التراتيب التى تضمن ذكرها القانون المذكور والله تعالى المسؤول ان يقرن بالنجاح سعى كل من اشتغل فيما يؤول الى نجاته السلطنة والامة كتب في ٧ ذى الحجة الحرام سنة ١٢٩٣ هـ

مع أن أعضاء المؤتمر لم يلتفتوا لهذا الامر بل سافروا جميعا من الاستانة دفعة واحدة مظهرين العداوة والتهديد للدولة العلية وكان هذا الرفض عن رأى الامة لانها عقدت مجلسا من وجوه أجناس رعايا الدولة حتى حضره المعروف بالدراية الفريقى رسم باشا وزير حربية ولاية تونس اذذاك حيث كان رسولا عن باى تونس في تهيئة حضرة مولانا السلطان المعظم بالجلوس فاجمع جميع أولئك الاعيان على اختلاف دياناتهم على رفض تلك المطالب وقالت النصرارى واليهود تؤثر اراقة آخر نقطة من دمائنا وصرف آخر درهم من مالنا على حفظ شرف مملكتنا من الاهانة بالتجزئة وكان ذلك نفاقا من أغلبهم عدا الاسرائيليين ومسيحي الارانطة وبعضا من الاروام والاخير ان لم يرغبوا ذلك حسدا للحكومات المطلوب استقلالها وامتيازها

فلما رفضت الدولة ذلك الاقتراح هاجت روسيا وملجت وحرصت الدول على الدولة العلية قولا بأنها أهانت جميع دول أوروبا ومع ذلك قال اللورد سلسبورى الذى كان من أشد المخاصمين للدولة في المؤتمر المذكور عند ما استقر بمجلس الوزراء في انجلترا لقد انصف القوم في رفضهم المطلب (ونحن يصعب علينا معرفة امر المسئلة في اختلاف قول اللورد) ثم ان روسيا زادت في الالحاح على الدول بالبطش بالدولة العلية فاجتمع سفراء الدول في انجلترا شبه مؤتمر واستقر أمرهم على ارسال لائحة للدولة العلية وهذا ملخص تعرييها

ان الدول التي تعاطت عموما أسباب سلم المشرق واشتركت لهذا المقصود في مؤتمر الاستانة قد رأت أن الطريقة الوحيدة في بلوغ المقصد الذي اعتمدت عليه هي المحافظة على التوافق الذي وقع من حسن البخت بينهم ومع ذلك يجددون تقرير أمرهم وهو من مصالح العموم أعني تحسين حالة أم النصارى بالممالك العثمانية واجراء الاصلاحات في بوسنة وهرسك والبلفار حسبما قبله الباب العالي على أن يجريها من تلقاء نفسه وكذلك اعتبر عقد الصلح مع الصرب حجة اماما يتعلق بالجبل الاسود فان الدول تعتبر عقد الصلح معه أمرا مرغوبا فيه ولا بد له من توطيد يقع به تعديل الحدود وتعطى حرية الجولان في نهر البويانة لان الدول تعتبر التأويلات التي تقع أو ستقع بين الباب العالي وهاتين الولاياتين كأنها تقدمت خطوة الى السكون الذي هو الداعي لرغبتهم العمومية ولهذا يستدعون الباب العالي لتوكيده بترجييع العساكر على قدم السلم ولا يبقى منها هناك غير عدد العساكر اللازمة لتقرير الراحة ويبادر الى اجراء الاصلاحات اللازمة للراحة وخير الولايات في أقرب وقت حتى يقع ما اشتغل به المؤتمر وقرروا بمقتضاه ان الباب العالي حاضرا الى اجراء القسم المهم من تلك المطالب وقد كان ظهر للدول بالنظر الى استعدادات الباب العالي الحسنة ومصالحه الحقيقية في اجرائها انها متيقنة بما أملت من ان الباب العالي حيث انتهز هذه الفرصة الحاضرة فانه يقوم بحزمه لاجراء الوسائل المعدة لتحسين حال النصارى حقيقة وهذا المطلوب من الامور الضرورية لراحة أوروبا وحيث سلك هذه الطريقة علم يقينا ان من شرفه ومصالحته ان يجتهد في ذلك العزم على وجه مستقيم فتطلبت الدول اذ ذاك ان تلاحظ كيفية اجراء الدولة العثمانية مواعيدها بواسطة وكلاءهم في الاستانة وفواهم واذا بات مأولهم عديم النجاح مرة أخرى بان لم يتحسن حال النصارى رعايا حضرة السلطان بكيفية تمنع رجوع التشعبات التي تضطرب لها دائما راحة المشرق فرمما يظهر لهم من الواجب ان يقرروا ان مثل هذا الحادث لا يوافق مصالحهم ولا مصالح أوروبا وفي هذا الحال تتخذ الدول باعلان ما يرويه عموما من

الطرق التي ستظهر لهم للتزاما لتقرير الخير لأهم النصاري ومصالح السلم العمومي
كتب في لوندريه في ٣١ مارس سنة ١٨٧٧ اه صفوة الاعتبار
فلما أرسلوها للدولة العلية كالبلاد الاخيرة رفضتها بناء على طلب مجلس العموم وأن
لها الحق في ذلك حيث أن لها حقا في إدارة شؤون بلادها بغير وسائط الدول
وعدم ترك ممالكها عرضة للضياع والتجزئة وإن معاهدة باريس بعد حرب قريم
القاضية باتحاد الدول يحفظ املاك الدولة العلية ومعنى ذلك أن الدولة العلية من
ضمن الدول ذوات النظام والقوانين ويلزم ترك العداوة القديمة بينها وبين أغلب
الدول فظنت أن الدول لا تتحد ضدها كما كان يحصل سابقا ومع ذلك فإن جلالة
السلطان ومدحت بإشارتها الملائمة مع الدول والدخول في المحادثات السياسية
لتعديل هذه المطالب في البلاغ الاخير فلم يقبل المجلس وأصر على الرضا بالمرّة
فقبل السلطان هذا الرضا لعدم سلب حرية المجلس لكنه كان سببا في وقوع الحرب
الاخيرة البهائية وكانت سجلا بينهما حالة كون الامم البلقانية والجبل الاسود
والبوسنة وهرسك والرومانية البالغ قدرهم نحو خمسة عشر مليونا من رعايا
الدولة مع الروس ضد دولتهم فضلا عن ذلك فان الدولة العلية حاربت الامم
المذكورة مدة سنين حتى قهرتهم كما أنها لم تكن في استعداد مخصوص لهذا
الحرب حيث لم تظهر روسيا العداوة لها من عهد حرب قريم مكبرا مع أنها كانت
تستعد لها سيرا منذ ربع قرن ثم قامت الحرب على ساق وظهور من صناديد
العثمانيين ما هو معروف حتى أقر سائر الاجناس لهم بانهم أمة لم تنزل حية
شديدة سيما ما بدا من عسكر البطل الغازي عثمان باشا المشرف انه قاتل في بلقنا
التي صيرها حصنا عظيما في مدة حربه بجيش لا يبلغ الاربعين ألفا جيشا عرمرما
من الروس والرومان وغيرهم يتجاوز مائة وعشرين ألفا وقتل منهم ما ينوف
عن عدد جيشه ولولا سابقة القدر المعلوم بعدم نجاحه لما تيسر للروس الغلبة
بمجرد حصار جيشه حتى اضطر إلى الهجوم لخرق الحصار بمن بقي سليما من جيشه
الذي قدره سبع وعشرين ألفا فتراكت عليه مائة ألف أو يزيدون إلى أن خرج

وسكاد أن يحرق المحاصر لولا الجرح فاضطر الى التسليم فاقبل عليه القيصر بنفسه
ولما سلم له سيفه قال له ان مثلك أبها البطل يحق له الفخر الدائم ورد اليه سيفه
وكتبى بها شهادة وشرفا هكذا ذكره السيد محمد يبرم في كتابه (صفوة الاعتبار)
رحمه الله ومصادق ذلك ما أخبرني به المرحوم راشد باشا كمال وكان رحمه الله
هناك من أول حرب الثرب والعصاة لغاية انتهاء حرب روسيا بصفته ضابطا بالجيش
المصرى في مسألة بليفتا بنجوم ذكره السيد محمد يبرم وزاد بقوله أن الروس
هجموا في أوائل الحصار مرارا عديدة وارندوا بنحسائر فاضحة أى باربعين ألفا
على التقريب ثم تبقتوا أنه من المستحيل أخذها هجوما فالتزغوا باستدامة الحصار
فلوجاء الامداد بالمؤونة والذخيرة لم يمكنه أخذها سور بما كانت الحرب سجالا
حتى في السنة التالية وربما ينتهى الامر بغير غرامة خزية ثم أخبر رحمه الله تعالى
عن نشاط وشجاعة وصبر عساكر الدولة بما يخبر العقول حيث أن أغلب الوقائع
الحربية كان الروس والاعداء ضعفى العدد والحرب كان سجالا وأحيانا تقتصر
عساكر الدولة بما يجبر الروسيين على الانسحاب وقال أيضا أن روسيا كانت
تتماز بثلاث كثرة العساكر بزيادة عن الضعفين وكثرة فرسانها بما يبلغ خمسة أضعاف
على التقريب وطوبى جيتها كانت أرقى وأكثر بزيادة عن ضعف ونصف وأما امتياز
عساكر الدولة فكانت باربع الشجاعة الفائقة والنشاط والصبر والجاس في حب
لقاء العدو اه وبالاختصار فان روسيا وجدت من الصعوبة ما يخالف
ظنها من قبل الحرب حتى اضطرت بطلب هدنة فبذا قامت عساكر الدولة بما
أوجب الله عليهم جازاهم الله خيرا ومع ذلك فان هذا من الواجبات الدينية
فقد ورد في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهادا في سبيلى وإيمانا بى وتصديقا
برسلى فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا
مانال من أجر أو غنية اه والحق يقال انهم ليوث هذا العصر
ومن هذا القبيل ما حكى عن ضابط مصرى انه كان مع ضابط عظيم أجنبي في

مدينة جدّة واذا بعسكرى تركى مار الهوبنا مطأطأ الرأس بغير جورب أمام نفسه
لا يلتفت يمينا ولا شمالا فقال الضابط الاجنبى للضابط المصرى هل ترى هذا
العسكرى وحالته فقال له نعم فقال انه عند الحرب يكون مثل الفرخ الاسود
الكبير يعنى بذلك تشبيهه بالديك الرومى عند ما يرى شيئا أحمر
يهيج وينفش ريشه ويحمر وجهه ويريد بذلك شدة حماسهم
وبأسهم وتغير أحوالهم العادية عند الحرب ولله الحمد
على شهرة شجاعة وصبر عساكر الدولة قديما وحديثا
ونسأل الله تعالى دوام قوتهم ونشاطهم
وحفظهم هم وضباطهم الكرام
تحت ظل مولانا أمير المؤمنين
السلطان عبد الجيد خان
نصره الله
آمين

وكان الفراغ من ترجمة وتأليف وتبليغ هذا الكتاب
فى شهر الحجة سنة ١٣٢٢ الموافق لشهر ديسمبر سنة ١٩٠٤

﴿يقول مصححه ابراهيم حسنين المستخدم بديوان عموم الاوقاف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يامن قصصت علينا أحسن الاقاويل في محكم التنزيل وجعلت أنباء الاولين تبصرة وذكرى للآخرين صل على سيد العرب والعجم المرسل الى كافة الامم نبي الرحمة وهادي الامة سيدنا محمد وآله وأصحابه الذين اتبعوه وعلى الاعداء نصره فأيد الله بالحق كلمتهم وأعلى في العالمين دولتهم

وبعد فلما كان علم التاريخ من أهم العلوم العمرانية وكان من أزمه وقوف كل أمة على تاريخ دولتها وما اعترأها في أدوارها من صحة واعتلال ونقص وكال ورفعة وهبوط ورجاء وقنوط ومنشأ تلك العلل وأسبابها لينهج الخلق منهج السداد ويسلكوا سبيل الرشاد وينظروا أعمال أسلافهم وما أدت اليه وما يماثلها لديهم مما ينبغي القياس عليه فيتثبتوا ويأخذوا من حذرهم ويتدبروا وينظروا عاقبة أمرهم فما رأوه نافعا فعلوه وما كان مضرا اجتنبوه ليحسنوا حالهم ويبلغوا آمالهم

قام الفاضل الوطني القيور حضرة ابراهيم بك حليم مفتش أوقاف دمنهور بتأليف هذا الكتاب الجليل مستمدا من التواريخ التركية ووسمه بـ (التحفة الخلمية في تاريخ الدولة العلية) أبان فيه أطوار الدولة من عهد نشأتها الى الان وحوادثها في كل سنة على وجه الاجمال وشخص العلة والداء ووصف العلاج والدواء مستشهدا بالنصوص القرآنية والاحاديث النبوية خدمة للدولة والملة في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد الطلعة الميمونة العباسية من به نالت رعاياه الاماني سمو خديويينا المعظم ﴿عباس حلمي الثاني﴾ ادام الله أيامه ورواى علينا انعامه مهنا بالبال بانجـاله مؤيدا بوزرائه ورجاله

وكان طبعه بمطبعة ديوان عموم الاوقاف المصرية ذات العناية الفائقة
 والصناعة المتقنة الرائقة في عهد ناظره عالي الهمم مثال التتقى والكرم
 من ارتقت في أيامه مصلحة الاوقاف الى ذروة السعادة والانصاف سعادتلو
 الهام الحازم عبد الحليم باشا عاصم بلغه الله من الخير مناه ومن المجد منتهاه
 ملحوظا هذا الطبع الجميل بنظر الشاب الفاضل الذكي النشط
 حضرة أحمد أفندي سلامة مأمور ادارة المطبعة المذكورة
 حفظه الله ونج طبعه في أواسط شهر ربيع الثاني
 من سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وألف
 من هجرة من له العزة والشرف
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
 كلما ذكره الذاكرون
 وغفل عن ذكره
 الغافلون
 آمين

بيان
الخطأ والصواب
الواقع في هذا الكتاب

بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب

صواب	خطأ	الخطأ	الصحف
حتى لحفظ بلادهم	ومترون لحفظ.....	١٠	١٠
تشرف	تترف.....	١٢	١٨
أى لا يعطى أحد ظهره لاحد	أى لا تقاطعو.....	١٥	١٨
لا يقاتل المسلمين مع من غير	ان يقاتل المسلمين.....	١	٢٢
أى ولد النهار	أى ابن النهار.....	١٢	٣٤
يار حصار	يار صار.....	١٠	٣٥
وبعدان وجعو	وبعدان جعو.....	١٦	٤٠
من حدود الصرب	من حدود العرب.....	٩	٤٢
درنجيه	در قجيه.....	٤	٤٥
مزريد بك	فريد بك.....	١	٥١
فغير منه ومعه خليل باشا	فغير منه خليل باشا ومعه.....	٢٠	٦٠
في سنة ٩٧٥	في سنة ٩٤٥.....	١١	٩٦
في سنة ٩٧٦	في سنة ٩٧١.....	١٢	٩٦
وخسين ألف	وخسين.....	١٣	٩٧
ومعه بعض عساكر مصريه	ومعه بعض عساكر.....	١٦	١٠٠
أياصوفيه	أباصوفيه.....	١٩	١٠٠
وفي سنة ٩٨٢	وفي سنة ٩٨٣.....	٢٠	١٠٠
الجمهوريتى	الجمهوريات.....	٧	١٠٢
قورقاق	قورققاق.....	٨	١٠٧
الاول امبراطور المانيا والثانى ملك بولونيا	امبراطور المانيا وبولونيا.....	١١	١٠٧
مراد باشا	مراد باشا المذكور.....	١٢	١٠٨
ترياكى	ترباكى.....	٣	١٠٩
وكذلك ولايات مرزفون	وكذلك مرزفون.....	٢٤	١٠٩
شمسيا باشا	شتيا باشا.....	٣	١١٢
أولاد أحمد	أولاده.....	١٣	١١٦

بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب

صواب	خطأ	٢	١
بعسا كر التتر	بعسا كر الغير	٣	١١٧
بورنى	بودنى	٤	١١٨
أمير أمراء	أمير	١٦	١٢١
وباتخاذ	وباتخاذ	٣	١٢٢
قارص	قارص	٦	١٢٦
هبوط	جبوط	٦	١٢٨
استقل برأيه	اشتغل برأيه	١٥	١٢٨
من عسا كر القوزاق	من عسا كر العراق ...	١١	١٢٩
ابن مير كون	ابن هيركون	١٨	١٢٩
اردل	ارول	١	١٣٠
قرصان القوزاق	قرمان	٢١	١٣٠
جامليجه	جاميجه	١٩	١٣٢
أورته جامع	أدرنه جامع	١٢	١٣٨
تقول أبشير باشا	تقول ابشير باشا	١	١٣٩
وغير وهما مرتين في الاربعة أيام	وغير وهما مرتين	١١	١٣٩
الدولة على أوستريا	الدوله أوستريا	٩	١٤٠
بصارى قامش	بصارى يقامش	٣	١٤١
سياوش باشا	سواش باشا	٦	١٤٣
واستولت أوستريا على	واستولت على	١٤	١٤٣
اسماعيل باشا	سليمان باشا	١٦	١٤٣
أعاد	عاد	١٤	١٤٤
أردبيل	ايرونييل	١٩	١٥٨
سرا	سر	٣	١٥٩
توبال	توبان	١٠	١٥٩
مارجربا	ماجرزبان	١١	١٦١

بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب

خطأ	صواب	١	٢
العذر	القدر	١٢	١٦١
نفاى	نفاى	١١	١٦٧
من جملة	من جملة	١٢	١٧٣
مروور	ومروور	٢٣	١٧٣
احتلال	اختلال	٥	١٧٩
وبغدان للروسيا	وبغدان للروسيا وطر دسفير فرنسا من الاستانة	١	١٨٢
بعد تحوير هارجج	بعد تحويرها بما يمكن وبعضهم قال بالثبات فرجع السلطان القول الاخير	١٢	١٨٢
بستمياه وأربعون	بستمياه وأربعين	٢٢	١٨٢
وادن	وازنا	٣	١٩٨
عساكر الاكراد	عشائر الاكراد	٢	٢٠٥
زمله	زحله	٢١	٢٠٥
بغال أوغلو	بيغال أوغلو	٢٣	٢٠٨
ديزواريه	ديزداريه	٢٤	٢٠٨
واكتسبت	واكتتبت	٢	٢٠٩
دايما	رايما	٥	٢١٨
رسانسى	ديسانسى	٢١	٢٢٠
منها الاذن	من الاذن	١٦	٢٣٢
بالمصادفه	بالمصادمه	١٨	٢٣٤
العثمانيه قديما	العثمانيه بدخوله تحت حيايه فرانس وانهم بايعوا امير المؤمنين قديما وحديثا	٧	٢٣٨
سدا	سرا	٢١	٢٤٣
تؤخذ الثار	لاخذ الثار	١١	٢٤٤
من دول	مع دول	٣	٢٤٧
ارادتنا	ادارتنا	١٣	٢٤٧





32101 076411014